****

**جمهورية العراق**

**وزارة التعليم العالي والبحث العلمي**

**جامعة الأنبار**

**كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم علوم القرآن** **والتربية الإسلامية**

**والنص**

**المضامين العقدية المستنبطة من كتب السيرة النبوية المعاصرة**

 **(دراسة مقارنة)**

**أطروحة تقدم بها الطالب**

**عمر عامر رافع ديلان**

**إِلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية في جامعة الأنبار, وهي جزء من متطلبات نيل درجة الدكتوراه في علوم القرآن والتربية الإسلامية**

**بإشراف**

**الأستاذ المساعد الدكتور**

**زياد رشيد حمدي العبيدي**

**1446هـ 2024 م**

# المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير الأنام محمد وعلى آله وأصحابه اجمعين.

إن للسيرة النبوية الاثر البالغ في بناء السلوك الانساني وتكوين الفكر الاسلامي، فهي ليست مجرد سردٍ تاريخي لحياة النبي محمد ، بل تمثل ركيزة أساسية لتكوين الفهم العقدي السليم للمسلمين. إن تناول السيرة من منظور عقدي يُسلط الضوء على الأبعاد العميقة لعلاقة المسلم بعقيدته، ويبرز كيف أنَّ السيرة ليست مجرد أحداث تاريخية، بل هي مصدر رئيس لفهم المعاني الكبرى التي تترجم العقيدة إِلى واقعٍ معاش, وقد شّكلت العقيدة الإسلامية، بفضل السيرة النبوية، أساسًا لتوجيه الأمة الإسلامية على مرَّ العصور، وساهمت في تكوين رؤية متكاملة عن الحياة والعالم والوجود.

تأتي أهمية السيرة النبوية من كونها التجسيد العملي للإسلام في مختلف جوانب الحياة، فهي المصدر الذي يعزز الإيمان بالله ورسله، ويثبت العقائد الأساسية مثل التوحيد والنبوة والآخرة. وتكمن القيمة الكبرى لكتب السيرة المعاصرة في قدرتها على إعادة إحياء هذه المعاني, وتقديمها في إطار يناسب التحديات الفكرية والروحية التي يواجهها المسلمون في العصر الحديث. ومن هنا، تنبع الحاجة إِلى دراسة هذه الكتب من منظور عقدي دقيق يسهم في إثراء الفكر الإسلامي, وتعميق الفهم العقائدي للمسلمين.

لقد شهد الفكر الإسلامي في العقود الأخيرة تغيرات عميقة، بفعل التأثيرات الخارجية والمفاهيم الحديثة التي طرحت تساؤلات جديدة حول العقيدة الإسلامية. وفي هذا السياق، تأتي كتب السيرة المعاصرة لتلعب دورًا محوريًا في مواجهة هذه التحديات، وذلك بتقديم منظور عقدي متجدد يمكن أن يساعد المسلم على فهم دينه بشكل يتلاءم مع المستجدات الفكرية. وهذا ما يجعل دراسة السيرة من هذا المنطلق أمرًا بالغ الأهمية، حيث تبرز هذه الكتب العقائد الإسلامية ليس فقط كأصول ثابتة، بل كعناصر مرنة قادرة على التجاوب مع المتغيرات دون فقدان جوهرها.

إن تناول السيرة النبوية من منظور عقدي يشمل جوانب متعددة، بدءًا من تفسير معاني التوحيد ووحدانية الله، إِلى دراسة دور النبوة في إرشاد الأمة، وصولًا إِلى فهم المعجزات ودورها في تعزيز الإيمان بالغيب. كما تقدم السيرة أدلة عملية حول كيفية تطبيق العقيدة في الحياة اليومية، مّما يجعلها مصدرًا لا غنى عنه لفهم العقيدة من منظور عملي وشمولي.

**اسباب اختيار الموضوع:**

1. الدعوة الى تأملات في السيرة النبوية تقود الى تجلية جوانبها العقدية.
2. بان أن مفهوم السيرة أكثر وأعظم وأعم من أن تشتهر بالتأريخ والملاحم فهي منهج حياة.
3. العمل على استظهار مواطن الاختلاف والاتفاق بين اصحاب كتب السير المعاصرين في مناهج وطرائق العرض والاحكام.
4. بيان قيمة هذه المؤلفات وما قدمه كلٌ منهم على إضافة أو تجديد, وما امتاز من مزايو وما يسجل عليها من مآخذ علمية او منهجية وهكذا.

**مشكلة الدراسة:**

في ضوء هذا الواقع المتغير والمتسارع، تبرز مشكلة الدراسة الحالية أنَّ العقيدة الإسلامية تواجه تحديات جديدة تتطلب إعادة تأصيل وفهم أعمق للسيرة النبوية بما يتناسب مع العصر الحالي. ولأن العقيدة هي العمود الفقري للدين الإسلامي، فإن أي اضطراب في فهمها أو تشويش حولها يؤدي إِلى تداعيات خطيرة على مستوى الفرد والمجتمع. من هنا، تأتي هذه الدراسة لتسعى إِلى الكشف عن كيفية تقديم كتب السيرة المعاصرة للمضامين العقدية بأسلوب يتناسب مع التحديات الراهنة.

إن إحدى التحديات الكبرى التي تواجه الفكر العقدي الإسلامي في العصر الحالي هي موجة التأثيرات الفكرية التي تنبع من الفلسفات المعاصرة، مثل الإلحاد والمادية والعلمانية، والتي تطرح أسئلة جديدة حول مفاهيم الألوهية والنبوة والغيب. وهنا يأتي دور كتب السيرة المعاصرة، حيث تسعى هذه الكتب إِلى تقديم العقيدة الإسلامية بصيغة متجددة تعتمد على المنطق والحجة، ولكن دون المساس بجوهر العقيدة الإسلامية الثابت. ومن ثم تركز هذه الدراسة على تحليل كيفية تعامل كتب السيرة مع هذه التحديات، ومدى قدرتها على توضيح العقيدة بأسلوب يفهمه المسلمون في هذا العصر.

تتضممن مشكلات الدراسة في موضوع مجموعة من التحديات التي تواجه الباحثين في هذا المجال، وفيما يلي عرض لأهم مشكلات الدراسة على:

1. تفتقر كتب السيرة المعاصرة إِلى منهجية موحدة في تناول وتحليل القضايا العقدية، مما يجعل المقارنات بينها صعبة, ويؤثر في دقة التحليل العلمي.
2. تعاني الدراسات الحالية من قلة التركيز على ربط السيرة النبوية بالمفاهيم العقدية بطريقة منهجية، ممّا يعوق الفهم العميق للعلاقة بين الأحداث التاريخية والعقائد الإسلامية.
3. تواجه كتب السيرة صعوبة في تلبية احتياجات المسلمين في العصر الحديث، ولاسيما فيما يتعلق بتقديم المفاهيم العقدية بأسلوب يتناسب مع التحديات الفكرية المعاصرة.
4. بعض كتب السيرة لا تقدم معالجة كافية للقضايا العقدية التي تثار في مواجهة التيارات الفكرية الإلحادية أو العلمانية، مما يضعف من تأثيرها في الفئة المستهدفة.
5. تعاني بعض كتب السيرة من صعوبة تقديم المفاهيم العقدية بلغة مبسطة وسهلة الفهم، ما يجعلها أقل جذبًا لجمهور واسع، ولاسيما المسلمين الجدد أو القراء غير المتخصصين.
6. يعتمد بعض مؤلفي كتب السيرة بشكل كبير على المصادر الثانوية من دون الرجوع المباشر الى النصوص القرآنية والحديثية، مما يضعف التأصيل العقدي.
7. تفتقر بعض كتب السيرة إِلى تنوع الأساليب المستخدمة في تقديم العقيدة، مما قد يجعلها أقل قدرة على جذب القارئ العصري الذي يحتاج إِلى طرق جديدة ومبتكرة لفهم الدين.
8. الكثير من كتب السيرة المعاصرة لا تتناول القضايا العقدية التي تشغل المسلمين في العصر الحديث، مثل قضايا الحريات الدينية.

 **أهداف الدراسة:**

تسعى هذه الدراسة إِلى تحقيق عدة أهداف علمية وعقدية، من أهمها:

1. ربط المسلم بحياة النبي (صلى الله عليه وسلم) عملياً وعقدياً
2. تحليل كيف قدمت كتب السيرة النبوية المعاصرة العقائد الإسلامية الرئيسية مثل التوحيد, والنبوة, والإيمان بالآخرة والغيب. سيتم دراسة الطرق التي استخدمها مؤلفو هذه الكتب في شرح وتفسير العقائد الإسلامية، ومدى توافق هذه الشروحات مع العقيدة الإسلامية الأصيلة.
3. تهدف الدراسة إِلى تقييم مدى نجاح كتب السيرة المعاصرة في مواجهة التيارات الفكرية الحديثة، مثل: الإلحاد, والمادية, والعلمانية، ومدى قدرتها على تقديم ردود عقدية قوية تعزز من إيمان المسلم وتواجه هذه التحديات.
4. تهدف الدراسة إِلى استكشاف كيفية استخدام السيرة النبوية كمرجع لتعزيز القيم العقدية في الحياة اليومية، وكيفية تحويل العقيدة من مفهوم نظري إِلى منهج حياة يوجه المسلم في مختلف جوانب حياته.
5. تهدف الدراسة إِلى توضيح دور السيرة النبوية في تأصيل العقيدة الإسلامية والحفاظ عليها من التحريف، من خلال دراسة كيف يمكن لكتب السيرة أن تكون وسيلة فعالة لتدريس العقيدة بأسلوب يتناسب مع مختلف فئات المجتمع.

**أهمية الدراسة:**

تبرز أهمية هذه الدراسة في عدة جوانب أساسية، منها:

1. في ظل الانتشار الكبير للأفكار المادية والإلحادية في العصر الحالي، تأتي أهمية هذه الدراسة في تسليط الضوء على مدى امكانية كتب السيرة أن تكون وسيلة لإحياء العقيدة الإسلامية, وتعزيزها في النفوس.
2. تقدم كتب السيرة النبوية المعاصرة العقيدة الإسلامية بأسلوب يناسب العصر الحالي، مما يجعل هذه الدراسة ضرورية؛ لفهم كيف يمكن تقديم العقيدة الإسلامية بأسلوب يواكب التغيرات الفكرية والثقافية.
3. من هذه الدراسة، يتم استكشاف كيف يمكن للسيرة النبوية أن تكون مرجعًا لتعزيز الفهم العملي للعقيدة الإسلامية، مما يسهم في تحسين الحياة اليومية للمسلم وذلك عن طريق الالتزام بالعقيدة في سلوكه وأفعاله.
4. تشكل هذه الدراسة إضافة مهمة لتحليل علمي وموضوعي لكتب السيرة المعاصرة، وكيفية استخدامها كأداة لتعزيز العقيدة الإسلامية في مواجهة التحديات الفكرية المعاصرة.

**الدراسات السابقة:**

 حسب اطلاعي المتواضع وبحثي في هذا الموضوع، لم اطلع على شيء من الدراسات السابقة تتحدث عن هذا الموضوع، وتبين المضامين العقدية في كتب السير النبوية إلا أني وجدت بعض الأبحاث فيها من بعض موضوعي وهي:

1. المسائل العقدية المستنبطة من غزوة بدر، د. محمد سعيد حامد آل مدشة الغامدي, ماجستير, جامعة ام القرى.
2. المسائل العقدية المستنبطة من غزوة حنين وحصار الطائف, د. عبدالله مزهر, جامعة الإمام محمد بن سعود.
3. الأساليب النبوية التربوية في ترسيخ العقيدة الإسلامية: دراسة تربوية تطبيقية, محمد طلال حسن النعيمي, جامعة آل البيت.
4. القضايا العقدية في الاستفهامات النبوية – دراسة تحليلية- للباحثة إسراء مهدي طعمة، من قسم العقيدة والفكر الإسلامي، وناقشت فيه القضايا العقدية في السنة النبوية المتمثلة في الاستفهامات النبوية، وتختلف هذه الدراسة عن دراستنا التي تتناول موضوع المضامين العقدية في كتب السنة الخمسة.
5. المضامين العقدية في قصة حاطب بن أبي بلتعه وتطبيقاتها المعاصرة، د. سامية بنت حسن ظافر الحكمي، من قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة في جامعة الملك خالد، وتناولت هذه الاطروحة المضامين العقدية فقط للصحابي حاطب بن أبي بلتعه، ويختلف عن موضوع وهو عام في المضامين العقدية في كتب السيرة النبوية الخمسة.
6. مباحث العقيدة في السيرة النبوية, د.عبدالله حنفش, اطروحة دكتوراه, الجامعة العراقية.

**منهج الدراسة:**

 تعتمد الدراسة الحالية على المنهج الاستقرائي التحليلي في جمع المعلومات التي تتصل بموضوعها من كتب السيرة النبوية الخمسة، وتحليلها في ضوء أقوال العلماء، واستنباط أقوالهم في كتب السير النبوية لاستخلاص المضامين العقدية منها.

1. بعد استقرائي للمضامين العقدية عند العلماء الخمسة في كتبهم المعتمدة قمت بمقابلة العنوانات الرئيسية والفراعية بما جاء في كتاب (فقه السيرة) للشيخ محمد الغزالي الذي جعلته المحور الذي تدور عليه المقارنة.
2. بينتُ انفراد كل مؤلف في كتابه, وميزتها بعدد, ومن ثم درستها لبيان قيمتها.
3. اعتمدت في دراسة المضامين العقدية على ذكر الكتب ومؤلفيها ودار الطباعة والسنة الطبعة والدولة.

 **فرضيات الدراسة:**

تعتمد الدراسة على عدة فرضيات رئيسية:

1. تفترض الدراسة أنَّ كتب السيرة المعاصرة قادرة على تقديم العقيدة الإسلامية بأسلوب يتجاوب مع المتغيرات العقدية، وأنها تحتوي على مضامين عقدية قوية يمكنها مواجهة التحديات الراهنة.
2. تفترض الدراسة أنَّ السيرة النبوية ليست فقط مصدرًا تاريخيًا، بل تعد مرجعًا هامًا لفهم العقيدة الإسلامية وتطبيقها في الحياة اليومية.
3. تفترض الدراسة أنَّ السيرة النبوية تقدم حلولًا, وعملية للتعامل مع المذاهب المعاصرة التي قد تشكل تهديدًا للعقيدة الإسلامية.

**سؤالات الدراسة:**

 تُعد سؤالات الدراسة من المكونات الأساسية لأي بحث علمي، حيث توجه الباحث نحو تحقيق أهداف محددة, واستكشاف موضوع البحث بعمق. وفي إطار هذه الأطروحة المعنونة بـ "المضامين العقدية في كتب السيرة النبوية المعاصرة"، يتمحور البحث حول مجموعة من السؤالات التي تساعد في فهم وتحليل الموضوع. وفيما يلي عرض لأهم السؤالات التي تطرحها الدراسة:

1. ما أهمية دراسة ومعرفة المضامين العقدية في عصرنا الحاضر.
2. كيف يمكننا ان تُطبق هذه المضامين في حياتنا اليومية
3. هل يمكننا استلهام الدروس والمضامين العقدية من حياة النبي (صلى الله عليه وسلم) في حل مشكلاتنا المعاصرة.
4. ما المضامين العقدية الأساسية التي تقدمها كتب السيرة المعاصرة؟
5. كيف تعكس كتب السيرة المعاصرة فهم العقيدة الإسلامية, بما يتناسب مع التحديات الفكرية الحديثة؟
6. ما دور السيرة النبوية في تأصيل العقيدة الإسلامية والحفاظ عليها في العصر الحديث؟
7. كيف تقدم كتب السيرة المعاصرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم كنموذج عقدي متكامل؟
8. ما أبرز التحديات التي تواجه تقديم المضامين العقدية في كتب السيرة المعاصرة؟ وكيف يتم التعامل معها؟
9. كيف يمكن استخدام كتب السيرة المعاصرة, لتعزيز الفهم العقدي لدى المسلمين في ظل الظروف الاجتماعية, والسياسية المعاصرة؟
10. ما المنهج العقدي الذي تتبعه كتب السيرة المعاصرة في تفسير الأحداث والمعجزات النبوية؟
11. ما الأسلوب الذي تتبعه كتب السيرة المعاصرة في شرح المفاهيم العقدية للمسلمين الجدد؟

**مسوغات اختيار الكتب الخمسة للدراسة دون غيرها:**

لقد اخترت هذه الكتب الخمسة لدراستها واستخراج المضامين العقدية فيها لعدة أسباب منهجية وعلمية، يمكن تلخيصها على النحو التالي:

1. أهميتها في حقل الدراسات الإسلامية: تعد هذه الكتب من أبرز وأهم المراجع التي تتناول موضوع السيرة النبوية من منظور عقدي، وقد أثرت بشكل كبير في الفكر العقدي الإسلامي المعاصر, لذا تمثل دراستها مرجعًا هامًا لفهم تطور الرؤية العقدية للسيرة النبوبة ومعالجتها المعاصرة.
2. شهرة مؤلفيها: يتميز مؤلفو هذه الكتب بكونهم من كبار العلماء المشهورين، الذين لهم بصمة واضحة في مجال العقيدة والدراسات الإسلامية. بعضهم له تأثير عميق في تشكيل الفكر العقدي والسياسي في العالم الإسلامي، وهم معتمدون كمراجع رئيسة في الجامعات والمعاهد الإسلامية.
3. تنوع المشارب: تتميز هذه الكتب بتنوع مدارسها ومنهجياتها في معالجة قضية السيرة النبوية والمضامين العقدية المرتبطة بها, هذا التنوع يتيح فرصة لدراسة وجهات النظر المختلفة حول الموضوع، مما يعمق الفهم ويوفر رؤية شاملة حول القضية.
4. كونها مقررات دراسية معتمدة: العديد من هذه الكتب تُدرس في كليات الشريعة والعقيدة في الجامعات الإسلامية، ما يعكس قيمتها العلمية وأهميتها في بناء وتطوير المناهج الدراسية المتعلقة بالدراسات العقدية.
5. إسهامها في معالجة قضايا معاصرة: تتناول هذه الكتب قضايا عقدية حساسة في ضوء التطورات الفكرية والاجتماعية والسياسية المعاصرة، وهو ما يجعلها أكثر ارتباطًا بالواقع المعاش. هذا يضيف بعدًا إضافيًا لدراستها، حيث تُمكّن من استنباط الدروس والعبر التي يمكن تطبيقها في السياقات الحديثة.
6. لذلك، تم اختيار هذه الكتب الخمسة لأنها تمثل نموذجًا متميزًا يجمع بين الأصالة العلمية والتنوع الفكري والتطبيقات المعاصرة، مما يتيح فرصة غنية لدراسة المضامين العقدية فيها وتحليلها بشكل موسع.

**خطة الأطروحة :**

 تتكون أطروحة البحث من مقدمة وأربعة فصول، فقد تتناول في عموم مضمونها دراسة شاملة للمضامين العقدية للسيرة النبوية من خلال كتب معاصرة خمسة.

أما المقدمة، فتُقدِم عرضًا موجزًا لأهمية البحث وأهدافه، ومشكلاته، وسؤالاته، وأسباب اختيار الموضوع والدراسات السابقة, والمنهجية والفرضيات ومسوغات اختيار هذه الكتب الخمسة.

 أما الفصل التمهيدي، فيتناول التعريف بمصطلحات الأطروحة، حيث يستعرض مفهوم المضمون والعقيدة لغةً واصطلاحًا، بالإضافة إلى التعريف بالمضامين العقدية والكتب الخمسة المعاصرة ومؤلفيها مثل وهم: الشيخ محمد الغزالي، والشيخ أبي الحسن الندوي والدكتور منير الغضبان، والشيخ صفي الرحمن المباركفوري، والدكتور عماد الدين خليل.

 وأما الفصل الاول، فيتناول المضامين الإلهية في كتب السيرة الخمسة، بدءًا من مفهوم الإيمان وأركانه، مرورًا بقضايا التوحيد وتأثير الإلهيات على السيرة النبوية، وصولًا إلى مواضيع متعلقة بمباحث الإلهيات.

 وأما الفصل الثاني، فيدرس مضامين النبوات، بما في ذلك الفرق بين النبي والرسول، والحاجة إلى إرسال الرسل، والمعجزات التي قدمها النبي محمد صلى الله عليه وسلم، والمضامين العقدية في الرسالة الخاتمة.

 أما الفصل الثالث، فيناقش مضامين السمعيات في الكتب الخمسة المعاصرة، بما في ذلك الملائكة، الجن، الشياطين، الموت، البرزخ، الساعة، وأحوال اليوم الآخر مثل الشفاعة والجنة.

 وقد ختمتُ الأطروحة بخاتمة تلخص أبرز النتائج التي تم التوصل إليها، وتقدم بعض المقترحات والتوصيات، مع قائمة بالمصادر والمراجع.

الفصل التمهيدي: التعريف بمصطلحات البحث.

المبحث الأول: التعريف بالمضمون والعقيدة لغة واصطلاحا.

المطلب الأول: التعريف بالمضمون.

المطلب الثاني: التعريف بالعقيدة.

المطلب الثالث: التعريف بالمضامين العقدية.

المبحث الثاني: التعريف بالكتب الخمسة ومؤلفيها

المطلب الأول: (فقه السيرة) الشيخ محمد الغزالي () ت(1416هـ).

المطلب الثاني: (السيرة النبوية) الشيخ أبي الحسن الندوي () ت(1333هـ).

المطلب الثالث: (الرحيق المختوم) الشيخ صفي الرحمن المباركفوري ت(1427).

المطلب الرابع: (فقه السيرة النبوية) د.منير الغضبان ت(1435).

المطلب الخامس: (دراسة في السيرة) الدكتور عماد الدين خليل (ولد1360).

الفصل التمهيدي: التعريف بمصطلحات البحث

المبحث الأول: التعريف بالمضمون والعقيدة لغة واصطلاحا

المطلب الأول: التعريف بالمضمون

**أولا: المضمون لغة:**

 من الفعل الثلاثي (ضمن) "الضاد والميم والنون أصلُ صحيح، وهو جعل الشيء في شيء يحويه، من ذلك قولهم : ضمنت الشيء، اذ جعلته في وعاء، والكفالة تسمى ضمانا من هذا؛ لأنه كأنه إذا ضمنه فقد استوعب ذمته، والمضامين: ما في بطون الحوامل" أي: احتواء شيء في شيء، ومثال على ذلك: كمن يصب الماء في الكأس، فالكأس ضمَّنت الماء؛ أي احتوته.

 ويقول ابن منظور؛ "وضمن الشيء الشيء: أودعه إياه كما تودع الوعاء المتاع والميت القبر وقد تضمنه، والمضامين: ما في بطون الحوامل من كل شيء كأنهن تضمنه، وأما المَضامين: فهي ما في أصلاب الفحول، وهي جمع مضمون، ويقال ضمن الشيءَ بمعنى تضمنه، ومنه قولهم مضمون الكتاب كذا وكذا"

 فهنا ابن منظور ضرب أمثلة لتسهيل الفهم، فالقبر عند احتضانه للميت بين دفتيه يعتبر ضماناً له، والمضامين جمع مضمون، ولكل بحسبها فهم، ويلتقي هنا مع ابن فارس باتحاد التعريف.

 وجاء في المعجم الوسيط: "ضمن الشيء الوعاء و نحوه: جعله فيه و أودعه إياه؛ والمضمون: المحتوى, و منه مضمون الكتاب ما في طيّه, و مضمون الكلام فحواه و ما يفهم منه".

وجاء في الصحاح: "ضمنت الشئ ضمانا: كفلت به، فأنا ضامِنٌ وضَمينٌ. وضَمَّنْتُهُ الشيء تضمينا فتضمنه عنى، مثل غرمته. وكل شئ جعلته في وعاء فقد ضمَّنْتَهُ إياه."

بعد ذكر هذه التعريفات اللغوية من مصادرها، وكذلك اشتقاق الكلمة من أصلها الثلاثي، نجد أنها تدور في فلك واحد، بل هي متقاربة في المعنى، وقد نستطيع أن نلخص المعنى فيما يلي:

1. ما في بطون الحوامل، ما تحتويه الحامل في بطنها0
2. المحتوى، احتواء الشيء لشيء آخر يحويه0
3. الطي: ما يتضمنه الكتاب، أَي ما في طيّه، أو ما اشتمل عليه0
4. الفحو، مضمون الكلام، أي: فحواه.

 وهذه التعريفات اللغوية، هي الاقرب لموضوع الاطروحة.

**ثانيا: المضمون اصطلاحاً:**

 بعد بيان التعريفات اللغوية لمصطلح المضمون، يتضح منها انَّ هذا المصطلح يشتمل على مفاهيم كثيرة، حسب في سياق المفهوم المراد الحديث عنه كلٌ على حده، وتبين بعد البحث أنَّ مصطلح المضمون يرتبط بالمعنى اللغوي أَكثر من ارتباطه بالمعنى الاصطلاحي، فإذا أردنا معرفة وبيان مفهومه الاصطلاحي؛ لابد من الرجوع إِلى السياق المراد الحديث عنه ليُربط هذا بالمعنى اللغوي فيه، حتى يتبين لنا المفهوم الاصطلاحي.

لذا عُرف المضمون بأنَّه: كافة المغازي، والأَنماط، والقيم، والمبادئ، والممارسات التي تتم من خلال العملية الإيمانية؛ لتنشأة جيل عليها، لتحقيق الأهداف والوصول إِلى الغاية التي خُلق الإنسان لها.

وبهذا يمكن أن يستنبط من الأهداف والمعاني التربوية في الجوانب العقدية التي اشتملت عليها واحتوتها السيرة النبوية الشريفة، سواء أكان من منطوقها أم مفهومها، والتي يمكن أن تطبق على وفق خطوات إجرائية تستهدف بناء شخصية الإنسان

المطلب الثاني: التعريف بالعقيدة.

 **أولا: العقيدة لغة:** يذكر صاحب مقاييس اللغة أنَّها من الفعل الثلاثي (عَقَدَ) "العين والقاف والدال أصل واحد يدل على شد وشدةُ وُثوق، وعقدت الحبل أعقده عقدا، وقد انعقد، وتلك هي العقدة، وعاقدته مثل عاهدته، وهو العقد والجمع عقود قال تعالى: ﭐ

 والعقد: عقد اليمين؛ ومنه قوله تعالى: ﭐ ، وعقد النكاح وكل شيء وجوبه وإبرامه، والعقدة في البيع: إيجابه" .

 ويقول صاحب لسان العرب: "عقد: العقدُ نقيض الحل، عَقده يَعقِدهُ عَقدا، وتَعقِدُ حبلها المُنحلاً, أي: تجده وتتشمر لإغضابه وإرغامه، حتى كأنها تعقد على نفس الحبل، والعقدة حجم العقد، والجمع عُقود، وهي أوكد العُهود، ويقال: عهدت إِلى فلانٍ في كذا، وكذا، وتأويله: ألزمته ذلك فإذا قلت عاقدته أو عقدت عليه؛ فتأويله أنك ألزمته ذلك باستيثاق، والمعاقدة: المعاهدة"

 ويرى صاحب تاج العروس أن: عقد الحبل، والبيع، والعهد يعقده عقدا، فانعقد: شده، والذي صرح به أئمة الاشتقاق: أن أصل العقد نقيض الحل، وعقد العهد، واليمين، يعقد عقدا وعقدهما: اكدهما، واعتقد الشيء؛ صلب اشتد ومنه: اعتقد بينهما الإخاء: صدق وثبت.

 بعد أنْ عرفنا أنَّ الفعل الثلاثي (عَقَّدَ) يتضمن معاني كثيرة، وبما أنها جاءت بالفتح فهي بمعنى متقارب، وهي الشدة والوثوق، والصلب، والإبرام, والعهد, والإلزام وكل هذه المعاني جاء مناقضاً للحل، وتُعد دلالة على التمكين والرسوخ.

**ثانيا: العقيدة اصطلاحا:** اختلف العلماء في تعريف علم العقيدة باختلاف اتجاهاتهم وتنوع رؤاهم ونذكر من أهم هذه التعريفات:

 سمّاه أبو حنيفة () الفقه الاكبر وعرفه: "العلم بالأحكام الشرعية الاصلية، أي: الاعتقادية"

وعرَّفه التفتازاني بتعريفين أحدهما: "العلم بالقواعد الشرعية المكتسبة من الادلة اليقينيية" والآخر: "العلم بالعقائد الدينية من الادلة اليقينية".

 وعرَّفه الجرجاني بقوله: "علم يبحث فيه عن ذات الله تعالى وصفاته وأحوال الممكنات من المبدأ والمعاد على قانون الإسلام"

 وقال ايضًا: " العلم بالقواعد الاعتقادية المكتسبة من الأدلة".

ويتبين لنا من تعريفي التفتازاني والجرجاني أنهما قيّدا البحث في علم العقيدة (على قانون الاسلام) حتى يتميز عن الإلهيات عند الفلاسفة

 وأمَّا صديق القنوجي فقال: **"**العقيدة : حصول ملكة راسخة في النفس يحصل عنها علم اضطراري للنفس هو التوحيد وهو الذي تحصل به السعادة ، وإن ذلك سواء أكان في التكاليف القلبية والبدنية ، ويفهم منه أن الإيمان الذي هو أصل التكاليف وينبوعها ، وهو بهذه المثابة ذو المراتب:

 أولها : التصديق القلبي الموافق للسان .

 وأعلاها : حصول كيفية من ذلك الاعتقاد القلبي, وما يتبعه من العمل مستولية على القلب فيتتبع الجوارح ، وتندرج في طاعته جميع التصرفات حتى تنخرط الأفعال كلها في طاعة ذلك التصديق الإيماني ، وهذا أرفع مراتب الإيمان .

 والعقيدة إذا استقرت عسر على النفس مخالفتها شأن الملكات إذا استقرت فإنها تحصل بمثابة الجبلة والفطرة ، وهذه هي المرتبة العالية من الإيمان ، وهي في المرتبة الثانية من العصمة، لأن العصمة واجبة للأنبياء وجوباً سابقاً وهذه حاصلة للمؤمنين حصولاً تابعاً لأعمالهم وتصديقهم" .

والذي يتضح من صواب لهذه التعريفات أنَّ هذا العلم يعتمد على البحث، والنظر في إقامة الحجة على صحة العقائد الايمانية التي أثبتها الوحي الكريم ورد شبهات الخصوم عنها، وأهم ما يتعلق بتوحيد الله تعالى في ذاته وأفعاله وصفاته، وما يتعلق بذات الممكنات من حيث إسنادها إليه تعالى في كل أحوالها في المبدأ والمعاد على قانون الاسلام

المطلب الثالث: التعريف بالمضامين العقدية.

وبما أنَّ المضامين تأخذ معناها من المعنى اللغوي، ولها ارتباط بليغ لا يتعدى إِلى الاصطلاح إلا اذا كان هناك قرينة تضفي عليه معنى اخر؛ فعنئذٍ يلزم استنتاج معنى اصطلاحي.

 وأنَّ لفظة -العقديَّة- التي هي اساس بحثنا، فتعدّ القرينة التي تَرتبِط بها، فهنا وجب علينا استنتاج مفهوم اصطلاحي للمضامين العقدية.

لم نتوقف على معنى أو تعريف اصطلاحي للمضامين العقدية، كمركب إضافي إلَّا في بحثين معاصرين، وأكثر من كتب في المضامين العقدية لم يتطرق إِلى التعريف بشكل مركب لفظي، فلذلك قمت بتحليل المضمون والعقيدة لغة واصطلاحا وأوضحت بالاستنتاج هذا التعريف بمساعدة ما ذُكر في البحثين، والتعريف هو ما استقريت عليه في اطروحتي ويُعدُّ هذا التعريف خاصاً بالباحث ولغيره قبوله أو رده .

وبناءً على ذلك فإنَّ (**المضامين العقدية)**: هي المحتويات والدلالات ذات البعد العقائدي المتعلقة بأصول الايمان، كالإيمان بالله واصول الايمان الستة، منها ما ينغمس بالقلب، أو ينطق باللسان، وما تصدقها الجوارح، وبها يخرج من دائرة الشك إِلى اليقين التام، وتزيده ايماناً فيما أدان فيه لربه، ويظهر ذلك بأثر ايجابي على سلوكه وممارساته، وبمعنى آخر؛ هي القضايا العقدية المحتواة في مجال أو قضية محددة، فعندما نطلق مصطلح المضامين العقدية في كتب السيرة النبوية المعاصرة فنقصد باختصار **المضامين العقدية التي تضمنت، واشتملت عليها كتب السيرة النبوية المعاصرة**.

المبحث الثاني: التعريف بالكتب الخمسة ومؤلفيها

تًعدُّ السيرة النبوية هي كل ما اشتملت عليه حياة النبي () من أقواله وأفعاله وأحواله ومغازيه وخصائصه وأخبار أصحابه ، وهي مصدرً من مصادر التشريع المهمة، التي شغلتْ حيزاً ليس بقليل، لذا فقد أقدم الكُتّاب في التأليف, والتدوين, والعناية, والدقة في كتابة سيرته المُعطرة ().

وإن هناك تبايناً لدى المؤلفين تبعاً لما يتضلع به كُل كاتب منهم، فأحيانا يكون المؤلف فارسا في الرواية، وغيرهُ بارزاً في الأَحداث، فالأقلام ربما تكون متشابه من حيث الكتابة مختلفة من حيث التعبير، وربما أحدهم يُفصل، والآخر يُحمل، وهذا ما سأبينه في دراستي والتعريف بهم.

المطلب الأول: التعريف بالشيخ محمد الغزالي () وكتابه.

 **أولا: التعريف بالشيخ الغزالي ().**

1. **نسبه:**

اسمه: محمـد أحمد السقا الغزالي، ولد الإمام محمد الغزالي يوم 30 محرم 1341هـ، الموافق 22 سبتمر 1917م في قرية اسمها نكلا العنب التابعة لمركز إتياي البارود احد مراكز محافظة البحيرة بشمال مصر، وسماه ابوه محمد الغزالي تيمناً باسم أبي حامد الغزالي.،.

1. **نشأته:**

نشأ الشيخ في قرية نكلا العنب ولهذه القرية ومركزها تاريخ عميق وماض سديد، فمنها خرج المجاهد الكبير والشاعر الجليل "محمود سامي البارودي" والشيخ "حسن البنا" والشيخ محمد المدني"، وكان والده تاجراً وكان له الفضل أن أسهم مع الكُتاب في تحقيق حفظ ابنه للقران الكريم في اقصر مدة ممكنة، وقد سبق الشيخ إخوانه الستة فقد رُزق أبوه محمد السقا بسبعة أولاد لا يُعرف لأحدهم أن اشتغل بالعلم سواه، تزوج وهو طالب في كلية أصول الدين، ورُزق بتسعة من الأولاد.

1. **طلبه للعلم:**

أول ما تلقى تعليمه على يد كُتَّاب القرية، ثم التحق بالمعهد الديني في الاسكندرية وهو ابن العاشرة لأَن بلدته بمحافظة البحيرة كانت تخلو من اي معهد ديني أزهري، وهناك تلقى تعليمه الأولي والثانوي، وبعدها تأخر عاماً لفصله من الدراسة لمدة عام بسبب مشاركته لنشاط لطلاب ضد الاحتلال الانجليزي ودخل السجن وخرج بكفالة، وبعدها غادر الشيخ الاسكندرية والبحيرة معا وشد الرحال ونقل المهجر للقاهرة، في سبيل العلم متوجهاً للأزهر الشريف للالتحاق بإحدى كلياته، فالتحق في كلية اصول الدين وبعد اربع سنوات حصل على الشهادة العليا التي تعادل الليسانس، و تخرج عام 1360هـ-1941م ومن اساتذته في ذلك الوقت الشيخ عبد العظيم الزرقاني، والشيخ محمد شتلوت، ثم تخصص في الدعوة والإرشاد فنال شهادة الماجستير 1362هـ-1943م).

1. **مشايخه:**

أهم المشايخ الذين كان لهم تأثير في الشيخ في مدة دراسته: الشيخ عبد العزيز بلال، والشيخ ابراهيم الغربأوي، والشيخ عبدالعظيم الزرقاني وغيرهم.

1. **عمله:**

بعد أن اجتاز الشيخ العزالي المسابقة الشفوية والتحريرية، وعين إماما وخطيباً لمسجد العتبة الخضراء، وبعدها تدرج في الوظائف حتى صار مفتشا ثم واعظاً في الأزهر، ثم وكيلاً لما يسمى قسم المساجد، ثم مديراً للتدريب عام 1391هـ-1971م، وبعدها عُين مديرا عاما للدعوة والارشاد، وقد دخل معتقل الطور وقضى فيه ما يقارب السنة، وقضى في سجن طرة مدة من الزمن كذلك، بعدها أُعير للمملكة العربية السعودية ليكون استاذا في جامعة ام القرى في مكة المكرمة، وقام كذلك بالتدريس في كلية الشريعة بقطر ثم ترقى الشيخ في مناصب وزارة الأوقاف فعُين وكيلاً لوزارة الأوقاف بمصر، كما تولى رئاسة المجلس العلمي لجامعة الأمير عبد القادر الجزائري لمدة تقارب الخمس سنوات وكانت آخر مناصبه.

1. **مكانته العلمية:**

 كان الشيخ الغزالي واحد من دعاة الاسلام العظام ومن كبار رجال الاصلاح, اجتمع له ما لم يجتمع إلا قليل من النابهين, فهو مؤمن صادق الايمان, مجاهد في ميدان الدعوة ونذر حياته كلها لخدمة الاسلام وسخر قلمه وفكره في بيان مقاصده وجلاء أهدافه, رزقه الله فكرا عميقاو وثقافة إسلامية واسعة معرفة رحيبة بالإسلام, فأثمر ذلك كتباً عدة في ميدان الفكر الاسلامي, ووهبة الله تعالى فصاحة وبيان يجذب من يجلس إليه, ويأخذ بمجامع القلوب فتهوي إليه مشدودة بصدق اللهجة, فكانت خطبه ودروسه ملتقى للفكر ومدرسة للدعوة في أي مكان حل به, عالم بأدواء المجتمع بشتى ربوعه, اوقف حياته على كشف العلل ومحاربة البدع وأوجه الفساد في لغة واضحة لا غموض فيها ولا التواء رحمه الله تعالى.

1. **أقوال العلماء فيه:**

يقول الدكتور عبد الصبور شاهين: "..... ما أكتبه هنا شرف لي قبل أن يكون تقديماً للكتاب، والحق أن كتابا يوضع على غلافه اسم الأستاذ الغزالي لا يحتاج إِلى تقديم، فحسبه في تقديري أن يتوج بهذا العلم الخفاق وقد قرأت الدنيا له عشرات الكتب في الاسلام ودعوته، وتلقت عنه ما لم تتلقَ عن أحد من معاصريه حتى إن عصرنا هذا يمكن أن يطلق عليه في مجال الدعوة عصر الأستاذ الغزالي" .

 وشيخ الأزهر الدكتور عبد الحليم محمود: كان يكن للشيخ الغزالي كل الاحترام ويفخر به فيقول: "ليس لدينا إلا غزالي الأحياء والإحياء" يقصد بذلك الغزالي المعاصر والغزالي أبا حامد صاحب إحياء علوم الدين**.**

1. **تلامذة الشيخ:**

كما ذكرنا ان الشيخ كانت له محطات في التدريس، فقد تتلمذ على يده كثير من شباب الاسلام بسبب صدق وصراحة الشيخ، وتلاميذه كانوا من شتى اقطار العالم الاسلامي، فمنهم في الازهر الشريف، وجامعة أم القرى بمكة المكرمة، وفي قطر بكلية الشريعة، وجامعة الأمير عبدالقادر للعلوم الإسلامية في الجزائر، وكان التلاميذ الأوفياء الذين حملوا راية الدعوة الإسلامية لنشرها وقيادة الأمة الإسلامية إِلى النصر والصلاح، ومن هؤلاء التلاميذ الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي والشيخ محمد الراوي، والدكتور أحمد العسالوغيرهم.

1. **وفاته:**

 بعد ان تلقى دعوة لحضور ندوة مهرجان الجنادرية السنوي الذي يقام في الرياض بالمملكة السعودية، لم يكن يخطر في باله ان يسافر؛ لان صحته لم تكن لتسعفه للسفر، فكتب معتذرا لهم، ولكن كان هناك شيء يدفعه لقبول هذه الدعوة، فسافرلحضور الندوة، ووافته المنية في 19 شوال 1614هـ الموافق 9مارس 1996م، ودفن بالبقيع في المدينة المنورة، وقبره في مكان مميز قريب جدا من قبر الإمام مالك، بينه وبين قبر الإمام نافع أحد القراء السبع، رضي الله عنهم جميعاً

 **ثانياً: بعض مؤلفات الشيخ الغزالي:**

وقد ألف الشيخ الغزالي كتبا بلغت حوالي خمسة وخمسون كتاباً فله رحمه الله كما يقال: في كل باع متاع, نذكر منها:

1. **الإسلام والأوضاع الاقتصادية**: هذا الكتاب طبع 6 طبعات، آخرها في 1963م، على لسان الإمام محمد الغزالي، يحتوي على 150 صفحة.
2. **الإسلام المفترى عليه بين الشيوعية والرأسمالية**، ويتضمن 299 صفحة وكانت أول نسخة تصدر منه في ديسمبر عام 1950م.
3. **فقه السيرة:** ويقع هذا الكتاب في 510 صفحة، وطبع الطبعة الأولى في 1965م، نشر دار القلم-دمشق, وخرج أحاديثه الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، وقد قال في مقدمته: بذلت وسعي في إعطاء القارئ صورة صادقة عن سيرة رسول الله ، واجتهدت في إبراز الحكم والتفاسير لما يقع من حوادث، ثم تركت للحقائق المجلوّة أن تدع آثارها في النفوس دون افتعال أو احتيال وقد افدت من السير التي كتبها القدامى والمحدثون افادة حسنة، وفي هذا الكتاب ظهر لنا أن الامام الغزالي مزج بين طريقة المؤرخين المحدثين الذين مالوا الى التعليل والموازنة، وبين طريقة المؤرخين القدامى الذين اعتمدوا حشد الآثار وتمحيص الأسانيد، فكان الجمع بينهما يعرض لنا تفاصيل السيرة بشكل متماسك ومترابط، لأمر كان يقصده وهو أن تكون السيرة شيئا ينمي الإيمان، ويزكب الخلق، ويلهب الكفاح، ويغري الحقّ والوفاء له، وقال بذلك إنه كتب السيرة كما يكتب جندي عن قائده، أو تابع عن سيده، أو تلميذ عن أستاذه، وليس مؤرخا محايداً مبتوب الصلة بمن يكتب عنه

**ثالثاً: نذكر بعض خصائص هذا الكتاب:**

1. الاعتماد على الدليل من الكتاب والسنة الصحيحة الثابتة عن النبي ()، فكانت معالجته للقضايا من القرآن أولا لتضمنه جملة من معارف حسنة وهي ثمرات من غراس الأمة الأقدمين والعلماء المحدثين، واعتمد الشيخ منهجاً خاصاً في اعتماد رواية الحديث، فقد يكون حديثاً ضعيفاً عند علماء الحديث فالشيخ يُعمل نظره فيه.
2. حرص الشيخ محمد الغزالي على إيصال المعاني للقارئ بأسهل الطرق وابسطها، وابتعد في كتابه عن التعقيدات ولاسيما في عرض العقائد.
3. معالجته لقضايا إسلامية واجتماعية بالنظرة الشاملة الفاحصة الواعية، النظرة الموزعة على كل الزوايا والمنحنيات، فلا يترك من مساحة الموضوع قيد أنملة إلا استوعبه وعالجه ، فكان يبث الموضوع للقارئ ثم يدعمه بالآراء والأقوال والأدلة، فكان يتخيل نفسه مكان القارئ.
4. تمثل منهج الشيخ في كتابه لفهم خصائص كلمة الله تعالى، وإيضاح أنها لعامة البشر في كل زمان ومكان، وشاملة لحياة الإنسان، وتخاطب كل الأشخاص والمعتقدات، والتزامه بالنصوص والآداب الشرعية والقيم في إقامة الحجج العقلية، وعند عرض القضايا وطرق الدعوة ووسائلها، ولا يخرج عن الأصول والقواعد التي بنى عليها السلف الصالح آرائهم.

المطلب الثاني: (السيرة النبوية) الشيخ أبي الحسن الندوي () ت(1333هـ). ت(1333).

 **أولا: التعريف بالإمام الندوي ()**

1. **نسبه:**

اسمه: علي أبو الحسن بن عبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي الحسني، ونسبه ينتهي إِلى عبدالله الأشتر بن محمد ذي النفس الزكية بن عبدالله المحض ابن الحسن بن الإمام الحسن الأكبر بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه)

ولد في قرية (تكية كلان) برائي بريلي، أتربرديش، الهند، في 6محرم عام 1333هـ الموافق 1914، في اسرة عربية الأرومة، ذات علم وكرم وفضل.

وكُنيته: (أبو الحسن) تيمناً بالإمام علي بن أَبي طالب () لأنَّ نسبه بالإمام اشتهرت به اسرته الحسنية ولُقِبَ بالندوي نسبة الى مجموعو من الناس يجمعهم العلم والأدب فكل من دخل ندوة العلماء في الهند لقب بالندوي.

1. **نشأته:**

 نشأ وتربى إِلى سنّ التاسعة في حجر والده الشيخ عبدالحي الحسني، صاحب (الإِعلام بمَن في تاريخ الهند من الأعلام): وهو موسوعة من ثمانية اجزاء نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر ترجم لأربعة ألاف وخمسمائة شخصية, وله مؤلفات تأريخيه لها قيمة كبيرة بالعربية والأردية،وترعرع الندوي في بيئة تقية مطمئنة في السراء والضراء، وفي بيئة التوحيد والسنة، والبُعد عن المحدثات والبدع، نشأ والقرآن حوله يتلى، والحديث يُذاكر، والفقه يُدرس، وكل هذا في كنف أبوين كريمين بما أفضى الله عليهما من الوفاق والانسجام، وبعد وفاة والده أكمل تعليمه تحت يد أخيه الكبير الدكتور عبد العلي الحسني، وتربى عليه وعلى والدته التي كانت متعلمه، وتقية صالحة، أحسنت تربيته حتى أكمل دراسته الابتدائية، ثم التحق بعدها بجامعة نَدوة العلماء، ودرس على كبار أساتذتها في علوم الشريعة، واللغة العربية في وقتها، منهم العلامة المحدث حيدر حسن خان الطُونَكِي، والعلامة محمد تقي الدين الهِلَالِي المُراكُشي، وامضى فترة من الزمن في دار العلوم دِيُوْبَنْد الإسلامية، فقرأَ الحديث على الشيخ حسين أحمد المدني، وكذلك قضى ممدة في معهد علوم القران بلاَهُور، فقرأ تفسير القران الكريم كاملاً على المفُسر المعروف الشيخ أحمد علي اللاَّهُوري**.**

1. **.طلبه للعلم:**

 أول ما تلقى عٍلمه في البيت على يد والده الشيخ عبد الحي الحسني، واخيه الأكبر الدكتور عبد العلي الحسني، ثم التحق بجامعة لكنو فرع الأدب العربي عام(1346هـ-1927م) ويعد أصغر طلبة الجامعة سناً في وقتها، وتحصل منها على شهادة (فاضل أدب) في اللغة العربية وآدابها، ومن خلال دراسته في الجامعة قرأ كتبا لها قيمة كبيرة في اللغة العربية والأردية، كان لها الدور في اعانته للقيام بواجب الدعوة، وشرح وايصال الفكرة الإسلامية الصحيحة، ولاسيما لإقناع الطبقة المثقفة ثقافة عصرية، وحصل بعدها بسنة واحدة على شهادة (فاضل حديث) وهو أَصغر طلبة القسم عمرا، وقد أَخذ التجويد عن الشيخ المقرئ أصغر علي على رواية حفص، والتفسير عن شيخه خليل الأنصاري وحضر دروس تفسير البيضاوي للمحدث حيدر الطونكي، واما السيرة النبوية فعلى الرغم ان من العادات المعروفة على مسلمي الهند قراءة السيرة النبوية على الاطفال في البيوت، إلا أن أخاه الدكتور عبد العلي لم يكتف بذلك، فحرص على ان يطلع على كتب السيرة النبوية؛ وذلك لإدراكه بانها المؤثر الأكبر في تكوين السيرة والعقيدة، وغرس فيه الإيمان، فأعطاه أول كتاب (سيرة خير البشر) لمؤلف هندي، اما الكتاب الذي ذكره الندوي ويذكر فضله عليه دوماً في أكثر من مناسبة فهو كتاب (سيرة رحمة العالمين) للقاضي محمد سليمان المنصور فوري، فقد قال عنه "سلام الله عليك يا سليمان، لقد وجدتُ في كتابك نعمتين، لا أعدل بهما نعمة بعد نعمة الإسلام، إنَّهما نعمة الحب الطاهر، ونعمةُ هدفه الصحيح، ويا لهما من نعمة"، وضل الندوي يأخذ السيرة النبوية التي عاش في ظلالها، وهي مصدر عقل الامام الندوي، وألف فيها مؤلفات منها:

1. السيرة النبوية.
2. سيرة خاتم الأنبياء.
3. النبي الخاتم.
4. الطريق إِلى المدينة
5. النبي الخاتم والدين الكامل، ومال لهما من أهمية في تأريخ الأديان.
6. رسالة سيرة النبي الأمين إِلى إنسان القرن العشرين.
7. دراسة السيرة من خلال الأدعية المأثورة المروية.
8. **مشايخه:**

من أبرز مشايخه وأساتذة الشيخ خليل بن محمد اليماني (ت1386هـ) ويعد أحد أبرز أساتذة الشيخ الندوي لِمَا ترك في حياته من أثر طيب وهو من النوادر الذين يُطبعون تلاميذهم بطباعهم، والشيخ حيدر حسن خان الطونكي، الذي كان من كبار العلماء الربانيين والمعلمين، وهو ذو منهج علمي فقال عنه الشيخ الندوي أنه كان يذكر المذاهب ويذكر أدلتها وما يحتج به اصحابها من الحديث ، والشيخ تقي الدين الهلالي الذي يعتبر من كبار علماء اللغة العربية في عصره ومن اصحاب التحقيق، والشيخ المحدث حسين احمد المدني، فهو كذلك من كبار علماء الهند المتمكنين في علم الحديث .

1. **عمله:**

 بعد اتمام الشيخ الندوي دراسته المنتظمة أمضى ثلاثة شهور في مدينة لاهور بطلب من شيخه أحمد علي اللاهوري استاذ التربية والتزكية، وبعدها عاد إِلى مدينة لكهنؤ حيث كانت (دار العلوم وندوة العلماء) وقد بلغ العشرين من عمره، وكان يودّ أن يعتكف على مزيد من الدارسة والمطالعة تحت إشراف أخيه ورعاية امه الحنون التقية الصالحة، وكان في وقتها مدير الشؤون التعليمية (معتمد تعليم) بندوة العلماء الشيخ العلامة السيد سليمان الندوي، الذي تفرس في الشيخ الندوي مواهب وقدرات تؤهله للتدريس والإفادة وتوجيه الطلبة فقام بتعيينه بقرار من المجلس التعليمي أستاذاً لعلوم القران والتفسير والأدب العربي، فكانت مباشرته في العمل في دار العلوم من أول اغسطس 1934م وكانت مدة تدريسه عشر سنوات، فكان خير موجِّه وخير مدرس، ووضع منهجاً دراسيا مبتكراً، وطريقة جديدة في التدريس، وابتعد عن الطرق الرائجة, ولم يطبق السياسة المتبعة للتعليم آنذاك، وهذا ما جعل تلامذته يتذوقون المواد الدراسية، وينسجمون معها، وقد اختبر رئيس نَدوة العلماء الطلاب بنفسه فوجد التفوق الملحوظ على تلامذته فقام بالثناء عليه وشجعه، وهذا مما جعل الطلبة تتحلق حوله وأحبوه وآثروه

1. **مكانته العلمية:**

سماحة الشيخ العلامة السيد أبا الحسن علي الحسني الندوي رحمه الله كان من أعلام المفكرين والمؤرخين والأدباء والدعاة الإسلاميين الذين عرفهم العالم الإسلامي من خلال انجازاته ومآثره الخالدة. وكان الشيخ مفكرا إسلاميا، وداعيا كبيرا، وأديبا بارعا تميز بصدق الكلام وجمال الأسلوب ، وكان صاحب مؤلفات رائعة تعد من المصابيح التي أضاءت الطريق أمام طلاب العلم من جيله والأجيال التي تلته, ولقد حظي التاريخ باهتمام بالغ لدى علماء الهند، وكان الشيخ الندوي من رواد المؤلفين في مجال التاريخ بالإضافة إلى أعماله الأخرى في المجالات المختلفة، ولقد كان الشيخ الندوي عالماً بارزا من أعلام العالم الإسلامي، كما كان مفكرا قديرا ،وداعية كبيرا، وكاتبا مبدعا، وعالما ًربانيا، نَصَبَ جُل اهتمامه ورعايته على نشر الدين ومبادئه، بعد أن فهم الأسس والأفكار التي جاء بها النبي محمد صلى الله عليه وسلم فهما عميقا وواضحا ،وضحى بحياته لصالح الإسلام والمسلمين في كافة أنحاء المعمورة. وذلك بكتاباته وخطاباته ورسائله ومحاضراته وخطبه و كلماته، وانصب همه على أمة الإسلام وأفرادها وآلية رفعتهم والخروج من المأزق الذي يمرون به، فأعطى رؤى للإصلاح بهدوء ووعي، كما أنه دعا للإصلاح بين الحاكم والمحكوم، منتقدا الأفكار المغايرة لفكرة الإصلاح في الأنظمة الفاسدة، وتدعو إلى إقامة الدين بإطلاق يظهر مدى ضيق النظرة والفهم الصحيح لمعنى إقامة الدين وغاياته. فجزاه الله خير الجزاء وأحسن مثواه. آمين يا رب العالمين.

1. **أقوال العلماء فيه:**

ممّا يعكس مكانته بين العلماء والمفكرين الشهادات التي ادلى بها المعاصرون له، فقد قال السيد حامد "إنه المؤمن الصادق المحترق على حالة الأمة".

 ويقول الاستاذ وهبة الزحيلي بأنه: "غنيُّ الثقافة، صحيح العقيدة، سليم الفكر، معتدلُ الرأي، منصِف الحقائق".

 ووصفه مصطفى الزرقافقال :"قطعةٌ من السلف الصالح، أراد الله لها أن تعيش في عصرنا الحاضر".

 ويقول عنه الدكتور عبد الحليم محمود: " أخلص أبو حسن الندوي وجهه لله تعالى، وسار في حياته سيرةَ المسلم المخلص لله تعالى ولرسوله ()، فدعا إِلى الاسلام بالقدوة الحسنة، ودعا إِلى الاسلام بكتبه النقية، ودعا إِلى الاسلام بسياحته التي حاضر فيها، ووجَّه وأرشد".

1. **تلامذة الشيخ الندوي**

ومن تلامذة الشيخ الندوي الأُستاذ محمد الحسني, والأُستاذ سعيد الأَعظمي, ومحمد رمضان بن محمد شفيع علاء الدين الخيري.

1. **وفاته:**

بعد أن بدأ الشيخ يشعر بِقرب أجله بسبب مرضه الذي أنهكه فاشتد عليه الضعف والإرهاق، فكان يلتمس من كل غادٍ, ورائح الدعاء بحسن الختام، ويردد دوما (اللهم لقائك ، اللهم أحسن خواتيم أعمالي) دام مرضه نحو تسعة اشهر في أمل ويأس، وقد سُل الشيخ عن أحب مؤلفاته إليه فقال: النبوة والأنبياء، والسيرة النبوية، وماذا خسر العالم بإنحطاط المسلمين، والأَركان الاربعة، والطريق إِلى المدينة., وافاه الأجل بعمر يناهز 87سنة، في 22 أو 23 في البلاد العربية من رمضان المبارك 1420هـ، وكان على استعداد لصلاة الجمعة، وجلس ليتلوا سورة الكهف كعادته منذ الصغر قبل الصلاة، ولكنه شرع يتلو سورة (يس) عوضاً عن الكهف، فأصابته سكتة قلبية لقي على أثرها ربَّه عز وجل، فإنا لله وإنا إليه راجعون

**ثانيا: بعض مؤلفات الشيخ الندوي:**

1. **ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين:** أول كتاب نُشر للشيح الندوي () ويُعدُّ من أشهر مؤلفاته، وأكثرها نقلا إِلى اللغات الشرقية والغربية، وصدر لأكثر من عشرين طبعة قانونية وغير قانونية، ونشرت الطبعة الأولى في القاهرة عام 1950م، ونشرته في ذلك الوقت لجنة التأليف والترجمة والنشر بمقدمة عابرة وسريعة، وصادف ان سافر الشيخ الندوي إِلى مصر بداية عام 1951م- وكان قد مضى على صدور الكتاب شهران أو أكثر فكان بمثابة بطاقة تعريف للمؤلف الجليل، وقد وجد أن الكتاب قد شق طريقه إِلى الأوساط العالمية والعربية
2. **السيرة النبوية:** يُعدُّ هذا الكتاب أحب الكتب وآثرها لدى الشيخ الندوي، فقد ألفه بكل حب وأدب وعاطفة وإخلاص وإيمان؛ لأن العقل والقلب كانا متجأورين يسيران معا لا يفترقان، فقد فتح عينيه على بيئة تنعم بحب الرسول ، فصلة العشق والمحبة والهيام لذات النبي الكريم استقاها من أفراد عائلته التي تلهج ألسنتهم بذكر الذات النبوية العظيمة، فقد كان الشيخ الندوي يشعر بمسيس الحاجة إِلى كتاب يُكتب في أسلوب عصري علمي، ويستفاد فيه من خير ما كُتب في القديم والحديث، مؤسسا على مصادر السيرة الأولى الأصيلة، مطابقا لما جاء في القران والسنة، لم يكن الكتاب ذا اسلوب مُسعي وحاشد للمعلومات من غير تحقيق وتمحيص، فقد نالت يد التنقيح والتحقيق من غير تقليد للاتجاهات العصرية, والخضوع لكتابات المستشرقين وأقوال المشككين، متماشيا والمقررات الدينية التي تُفهم في ضوئها الكتب السماوية وسير الأنبياء والمعجزات والأخبار الغيبية، قائما على مبدأ سيرة نبي من الانبياء مبعوث من الله (عز وجل) مؤيد منه، لا سيرة عظيم من العظماء, ولا زعيم من الزعماء، فقد كان المؤلف يعتمد على الحوادث والوقائع ومادة السيرة التي تنطق بلسانها وتشق الطريق بنفسها إِلى القلوب والعقول، اكثر مما يعتمد على فلسفته للحوادث وتعليله للأخبار، والمقدمات الطويلة؛ فالسيرة النبوية غنية بجمالها وروعتها وسحرها للعقول والنفوس، ووقعها منها موقع القبول، وكذلك يجب ألا يكون العنصر العاطفي على حساب المتطلبات العقلية السليمة، فلا تكون قراءته, ولا يستسغ ما جاء فيه إلا للأقوياء في الإيمان, الراسخون في الإسلام، فإنه سيرة النبي الذي أُرسل للناس كافة ورحمة للعالمين، لا يجوز أن تكون مقصورة على الطبقة السعيدة المؤمنة، محجورة على من لم تسمح له ظروفه بالنشوء في هذه البيئة المسلمة المؤمنة.

**ثالثا: نذكر بعض خصائص هذا الكتاب:**

1. بحث مستفيض عن بيئة التي كانت فيها البعثة، والبلد الذي ظهرت فيه الدعوة، واسباب اختيار الجزيرة العربية والأمة العربية لحمل هذه الدعوة إِلى العالم والشعوب والأُمم.
2. سَلَّطَ الأضواء على الحكومات المعاصرة والبلاد المجاورة التي وجه إليها النبي دعوته، التي كان خطابها الاسلام ودعاهم فيها إِلى الايمان به.
3. رَتَّبَ مضامين الكتاب على التسلسل الزمني للأحداث، الأمر الذي يعرض امام القارئ حياة صاحب السيرة منذ ولادته ونشأته.

**وختاما نذكر كلام الشيخ الندوي فيما خَصَّ به السيرة النبوية "**ليس حق غير المسلمين على هذه السيرة وحظهم فيها اقل من حق المسلمين الذين نشأوا في ظلال الإيمان والإسلام، والدواء حاجة المريض أكثر من حاجة السليم، والقنطرة يحتاج إليها من يعيش وراء النهر أكثر مما يحتاج إليها من يعيش دونه".

المطلب الثالث: (الرحيق المختوم) الشيخ صفي الرحمن المباركفوري(1427).

 **أولا: ترجمة الشيخ المباركفوري ()**

1. **نسبه:**

هو الشيخ العلامة المحدث الداعية صفي الرحمن بن عبدالله بن محمد أكبر بن محمد علي بن المؤمن بن فقير الله المباركفوري الأعظمي، ولد في قرية حسين آباد تبعد ميلاً عن ضاحية (مبار كفور) التابعة لمديرية (أعظم كده) إحدى مديريات الولاية الشمالية (أترابراديش) في الهند، وتعدُّ من المدن التاريخية القديمة في الهند اشتهرت بعلمائها، الذين ذاع صيتهم في العلوم الشرعية والدعوة الإسلامية في شبه القارة الهندية فاصبحوا منارات يهتدي بهم، أما عن سنة ولادة الشيخ فقد أختلفت فيها المصادر على قولين:

**القول الأول:** قول الشيخ () أنه ولد في 1943م.

**القول الثاني:** أنه ولد في عام 1942م، وهو ما ذكره ابنه عامر بحديثه عن والده أن الشيخ المباركفوري ولد في قرية حسين آباد في بنارس في الهند عام 1942م.

1. **نشأته:**

نشأ الشيخ صفي الرحمن المباركفوري () في أسرة ذات خُلق وتًدين وصلاح مشهور في بلدتهم التي اشتهرت بالعلماء؛ بلدة (مباركفور)، وكان حرص والده وجده، وعمه على أن تكون تربية الشيخ صالحة مستمدة من الكتاب والسنة، وكان متميزا منذ صغره بما ظهر عليه من بديهة وهمه عالية، ومما يدل على سرعة حفظه، قدرته على حفظ الأسانيد للاحاديث بالتسلسل، فهو لم يكن بالشيء الهين، وفي زيارة لوالده قال له المدرس: "تعاهد هذا الولد ولا تصرفه عن الدراسة مهما بلغ بك العيش من كد" .

1. **طلبه للعلم:**

تعلّم بعض أجزاء القران على يد جده وعمه وبعدها تدرج بالعلم، ثم تلقى العلم بمدرسة (دار التعليم) بمباركفور سنة 1948م، وقضى ست سنوات، وأكمل الابتدائية والمتوسطة، وفي هذه الفترة تعلّم بعض الكتب الفارسية والفلسفة والمنطق، لمديرية (إحياء العلوم) في البلدة نفسها، سنة 1954، ودرس فيها قواعد اللغة العربية وبعض الفنون الاخرى وقضى فيها سنتين.

 والتحق بعدها بمدرسة (فيض عام) التي تعّد من أهم كليات الشريعة في مدينة (مؤنات بهجن) أكبر المدراس السلفية والتي تبعد عن مباركفور 35كم، ودرس على الطريقة النظامية المعروفة في القارة الهندية، ويقوم نظامها على أن يتفرغ الطالب بعيداً عن الأهل والأقارب ولا يزورهم إلا مدة وجيزة بسبب الدراسة.

 ودرس فيها علوم التفسير والفقه والحديث وعلوم أُخرى من اللغة والمنطق والفلسفة، وقضى فيها خمس سنوات، فحصل خلالها على شهادة مولوي، سنة 1959م، وعلى شهادة عالم سنة 1960م، م هيئة الاختبار الرسمي بمدينة إله أباد بتقدير جيد جداً، وبعدها بسنة حصل على شهادة التخرج من مدرسة فيض عام بتقدير ممتاز.

 وتمثل هذه الشهادة التخصص في الشريعة, وتجيز لصاحبها القيام بمهام التدريس والإفتاء والدعوة والإرشاد، وبعد مدة طويلة لإكمال شرط الحكومة بالنسبة للمدرسين نال شهادة الفضيلة في الأدب، في فبراير سنة 1976م، وعلى شهادة الفضيلة في العلوم الدينية في فبراير سنة 1987م، في مدينة أعظم كده.

1. **مشايخه:**

تتلمذ ودرس الشيخ () خلال سنوات دراسته على يد كثير من العلماء والأساتذة الافاضل في الهند، وكان لهم الدور المهم في حياته العلمية، ومن ابرز شيوخه هم: الشيخ **عبيد الرحمن المباركفوري:**(ت1414) من أبرز جماعة أهل الحديث بالهند، وقد قرأ عليه الشيخ صفي الرحمن () أطراف الكتب الستة وأجازه براوية كتابه، والشيخ **حبيب الرحمن الفيضي**: العالم المحقق المدقق، ويعّد من ابرز علماء الحديث في شبه القارة الهندية، وقرأ عليه الشيخ النصف الأول من سنن أبي داوود, وجامع الترمذي, والشيخ **عبدالعزيز الأعظمي:** (ت1426) من ابرز علماء مئو في مدينة أعظم كره في شمال الهند، له بحوث ومقالات واعتناء بتأريخ أهل الحديث في شبه القارة الهندية.

1. **عمله:**

بعد تخرجه وحصوله على الشهادات التي ذكرتها سابقا بدأ أعمال الخطابة التدريس و إلقاء المحاضرات, والدعوة إِلى الله في مقاطعة الله أباد وناغبو، والتحق في سنة 1963م بمدرسة فيض عام بعد أن دعاه أمين المدرسة لها وأمضى بها سنتين ثم دَرّس في جامعة الرشاد بأعظم كده لمدة سنة واحدة، ثم دُعي إِلى مدرسة الحديث في بلدة مئو في سنة 1966م، وبقي فيها ثلاث سنوات يدبر شؤونها الدراسية والداخلية نيابة عن رئيس المدرسين، ثم عاد في عام 1960م نزل ببلدة سيوني يدرس في مدرسة فيض العلوم ويدير شؤونها الداخلية والخارجية نيابة عن الأمين العام ويشرف على المدرسين، إضافة إِلى الخطابة في جامع سيوني، ثم انتقل بطلب من الأمين العام للجامعة السلفية ببنارس، واستمر فيها لمدة عشر سنوات، وفي تلك المدة أعلنت رابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة عقد مسابقة عالمية حول السيرة النبوية الشريفة، وذلك في المؤتمر الأول للسيرة النبوية الذي عقد بباكستان سنة 1976م، فقام الشيخ على إثر ذلك بتأليف كتاب (الرحيق المختوم) وقدّمه للجائزة، ونال به الجائزة الأولى من رابطة العالم الإسلامي، وعلى أثرها انتقل إِلى الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة ليعمل بحثاً في مركز خدمة السنة والسيرة النبوية عام 1409هـ، وعمل فيه إِلى نهاية شعبان 1418هـ، وحصل الشيخ على إجازة التدبيج، في رواية الحديث مع الدكتور عاصم القريوتي.

1. **مكانته العلمية:**

الشيخ صفي الرحمن المباركفوري أحد علماء الحديث في الهند, تميز بعلمه الغزير وتواضعه الجم، وقد شارك في ندوات ومحاضرات في مختلف أرجاء الهند وفي الولايات المتحدة والمملكة العربية السعودية وكثير من الدول الأخرى. عمل بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة لمدة عشر سنوات, وعمل على تأليف العديد من الكتب القيمة باللغتين العربية, لم تقتصر إسهامات المباركفوري على الكتب فحسب، بل كان أيضًا رئيس تحرير لمجلة “محدث” الشهرية الصادرة باللغة الأردية، وهو ما يدل على حرصه الدائم على نشر العلم والمعرفة. أما في مجال البحث والتحقيق العلمي، وقد أسهم بعمله كمشرف في مكتبة دار السلام بالرياض، في إثراء المكتبة الإسلامية بالأبحاث القيمة والمؤلفات المهمة, وكان دور الشيخ المباركفوري رحمه الله في مجال السيرة النبوية متميزا خلال عمله في مركز خدمة السنة والسيرة النبوية، وكان ذلك جليا في الخطط التي وضعت من قسم السيرة الذي كان ركنه الأساس، ومن خلال نقده وتقاريره للكتب والبحوث التي كانت تحال إليه في السيرة النبوية للتحكيم، كما كان له التقدير والاحترام من الباحثين في المركز المذكور ومن أهل العلم والمسؤولين في الجامعة الإسلامية بالمدينة.

1. **أقوال العلماء فيه:**

قد اثنى عليه علماء كُثر على علمه وفضله ودعوته، فذكره الشيخ الالباني ثقتا بعلمه وعقيده فقال: " أنا ازكي من اهل العلم الآن الشيخ الفاضل عبدالعزبز بن باز في الرياض، وصفي الرحمن المباركفوري في الهند"، وقال عنه الدكتور عاصم القريوتي: "وكان دور الشيخ المباركفوري () في مجال السيرة النبوية متميزاً خلال عمله في مركز خدمة السنة والسيرة النبوية، وكان ذلك جلياً في الخطط التي وضعت في قسم السيرة الذي كان ركنه الأساس"، وقال الشيخ صلاح الدين مقبول أحمد "أول ما طرق الشيخ مسمعي فعرفت أنه عالم متمكن، واشتقت لرؤيته .... فدرسنا عليه بعض الكتب، فوجدناه مدرساً متمكناً من مادته، مفيداً لطلبته، دقيقاً بملاحظاته، عالماً في بحوثه ومناظراته، مطلعاً على صنوف العلم والمعرفة".

1. **تلامذة الشيخ:**

كان للشيخ تلاميذ نذكر منهم الدكتور **صلاح الدين مقبول أحمد** صاحب كتاب زوابع في وجه السنة النبوية، يعمل في جمعية التراق الإسلامي في الكويت، والشيخ **محمد عزيز شمس لحق بن رضا الله**، ويعتبر من أبرز المحققين الذين أصبحت لهم خبرة فائقة في هذا المجال ومن تحقيقاته جامع المسائل للشيخ ابن تيمية، والرسالة التبوكية لابن قيم الجوزية، **وعبدالله بن سعود** الأمين العام للجامعة السلفية ببنارس في الهند و**عبد المنان عبد الحنان** : وكيل جامعة سراج العلوم- نيبال.

1. **وفاته:**

بدأ مرض الشيخ في عام 1412هـ عندما أصيب بالجلطة الدماغية للمرة الأولى حين كان موظفاً في مركز خدمة السنة النبوية في الجامعة الإسلامية، فتم نقله إِلى مستشفى الملك فهد، فتبين أنه مصاب بمرض السكر والضغط، فبقي عشرة أيام حيث تأثر نصفه الأَيمن بشيء من الشلل ثم شفي تماماً منه، فأصيب المرة الثانية بالجلطة الدماغية عندما كان في مكتبة دار السلام عام 1421هـ، فكانت هذه المرة اصابة شديدة فأُدخل العناية المركزة، وكانت لهذه الإصابة لها أثر كبير على الشيخ حيث بدأت صحته بالتدهور، وفي ذي القعدة 1426هـ سافر إِلى وطنه مباركفور، ومكث هناك حوالي الستة أشهر، وقبل الرجوع إِلى المملكة السعودية، بثلاثة أيام أصيب بالجلطة الدماغية الثالثة، فأدخل مستشفى ببنارس وبقي فيها مدة حتى فارقت الروح إِلى بارئها الساعة الثانية وخمس وخمسين دقيقة في يوم الجمعة الموافق 12/1/2006م، وبالتأريخ الهجري 10/11/1427هـ، وذلك عن عمر يناهز السبعين، وصلى عليه الحافظ الشيخ ياسر المباركفوري، ودُفن () في مقبرة قريته حسين آباد، فكان خبر وفاته كالصاعقة على أحبائه, وتسابقت المواقع الإسلامية وغير الإسلامية، فنعت جمعية إحياء التراث الإسلامي الشيخ صفي الرحمن، ونشرت جريدة الحياة مقالا بعنوان "عشق المدينة المنورة وفاضت روحه في الهند، رحيل المباركفوري بعد حياة مليئة طيبها بالرحيق المختوم"

 **ثانيا: بعض مؤلفات الشيخ المباركفوري:**

 إنَّ للشيخ صفي الرحمن المباركفوري () مؤلفات كثيرة من الكتب باللغتين العربية والأردية، في الحديث والفقه والعقيدة والتفسير، ونُشرت له عشرات المقالات والبحوث في الجرائد والمجلات في الهند، وخاصة في "مجلة المحدث" التي كان رئيس تحريرها، وله تعليقات مهمة في كتب مختلفة، وهذا يلَّ هذا على شيء فإنما يدل على سعة ثقافته وتبحره بالعلوم الشرعية، ومن مؤلفاته:

1. **بعض من مؤلفاته باللغة العربية**
2. الرحيق المختوم
3. روضة الأنوار في سيرة النبي المختار
4. إتحاف الكرام في شرح بلوغ المرام
5. **بعض من مؤلفاته باللغة الأردية**
6. القاديانية في ضوء مرآتها
7. إنكار حجية الحديث حق أم باطل
8. **بعض من الكتب التي اشرف عليها**
9. المصباح المنير في تهذيب ابن كثير.
10. وإنك لعلى خلق عظيم.

**روضة الأنوار في سيرة النبي المختار:**

 امتاز كتاب روضة الأنوار بالاختصار والابتعاد عن الاستطراد، وكان كتاباً شاملاً لأحداث السيرة، ورتب الشيخ الكتاب على طريقة الأبواب والفقرات، وأكثر من العناوين الفرعية، التي تعين على فهم تسلسل الأحداث، وهو يراعي مستوى الناشئين وعامة الدارسين، ويعّد اختصاراً لكتاب (الرحيق المختوم)، وراعى فيه كما يقول: "مستوى الناشئين وعامة الدراسين".

**الرحيق المختوم:**

 كما ذكرنا أنَّ سبب تأليف هذا الكتاب هو اعلان رابطة العالم الاسلامي بمكة عن عقد مسابقة عالمية حول السيرة النبوية الشريفة، وهو المؤتمر الأول للسيرة النبوية الذي عقد في باكستان، وحصل على الجائزة الأولى من أصل 169 بحثاً مقدماً عنسيرة المصطفى ()، ووضع الله له القبول، إذ إنه ترجم لأكثر من خمس عشرة لغة، ونال به الشيخ شهرة عريضة**.**

**وأهم خصائص هذا الكتاب:**

1. اتخذ المؤلف المنهج الواضح الشامل في ربط الأحداث بطريقة سهلهُ ويسيره فينقل القارئ من مكان إِلى آخر أو ربما مع شخصية مرموقة في ذلك العصر وأخرى غير معروفة تاريخيا.
2. استعمل المؤلف أسلوب الاستلزام الحواري، ويقصد به أنَّ ما تعنية الكلمات والعبارات بقيمتها اللفظية، فما يريد المتكلم أن يبلغه السامع على نحو غير مباشر اعتماداً على أنّ السامع باستطاعته أنّ يصل إِلى مراد المتكلم بما يتاح له من أعراف الاستعمال ووسائل الاستدلال، فكانت النتيجة أنه كان يفرق بين المعنى الصريح، وبين ما تحمله الجملة من معنى متضمن، فنشأت لديه فكرة الاستلزام.
3. امتاز الكتاب بالأسئلة السؤالية: يستعمل المؤلف الأسئلة السؤالية لإيقاظ فضول القارئ وتشويقه لمتابعة القراءة، وكذلك لتوجيهه نحو الفكرة الرئيسية التي يرغب في توصيلها.
4. جمع المباركفوري في الكتاب بين السيرة والتفسير، واستطاع ان يردف الاحداث التاريخية النبوية بالقران الكريم.

المطلب الرابع: (فقه السيرة النبوية) منير الغضبان ت(1435هـ).

**أولا: ترجمة الشيخ منير الغضبان ()**

1. **نسبه:**

اسمه: منير محمد الغضبان، ولد في 1942م، في التل-دمشق-سوريا،

1. **نشأته:**

ذكر الدكتور الغضبان في مذكراته، إنَّ التربية تعطي ثمارها في السنوات الأولى، فقد كان والده يحببه في الصلاة فيقول كنت حتى الصف الرابع الابتدائي أدعو أمي عند الفجر لتسخين الماء من أجل الوضوء في الايام الباردة حيث الثلج والزمهرير، فهذه هي السنوات الأولى من الحياة حتى العاشرة تم تكوين العادات الخيرة ، والأفكار النيرة، ولم أكن قد تجاوزتُ سن العاشرة، إلا وأصبحت الدعوة إِلى الله ذات أثر في نفسي، وأحمل هَمَّ دعوة رفاقي إليها، ولا تزال في ذاكرتي ما كنت أعدّ من الأحاديث والآيات لذلك, منها:(**اتَّقِ الله حيث ما كُنت وأتْبع السَّيئة تمحُها، وخَالِق النَّاس بِخُلقٍ حَسِن**، وهذه عُدّة الدعوة.

1. **طلبه للعلم:**

بعد أَن أَكمل الإبتدائية جاء الدور على مرحلة بناء المستقبل كما أُطلق عليها التي كانت خمس سنوات (1952-1957م)، فكانت بداية أول طلاب يدرسون في البلد، ولم يكن قبل هذا العام طلبة إلا الذين ينزلون إِلى دمشق ويدرسون في اعداديتها، وحلم والده كان أن يدخل الكلية الشرعية في دمشق، وهو حلم الشيخ أيضاً، كان كثير المطالعة, وبعد أن تجاوز مرحلة قراءة القصص انتقل إِلى الكتب الفكرية الإسلامية، يذكر منها كتب الدكتورة بنت الشاطئ، والاستاذ العقاد هي الغالبة في هذه المرحلة، وكانت عبقريات العقاد كلها محور إهتمامه وتعلم منه فكرة التحليل والمناقشة إلا ان الحسّ الاسلامي رفض كثيراً من نظرياته نحو الصحابة، فكان لهذا الاثر أن يحمل لواء تصحيح التأريخ الاسلامي، وغياب ثقافته عن الطابع التاريخي الاسلامي كان الدافع كذلك للكتابة عن شخصيات مثيرة للجدل والتي نالت القدر الكبير من التشويه في أذهان ابناء الامة، فبدأ بقراءة خلق المسلم لمحمد الغزالي, والتصوير الفني في القران, ومشاهد القيامة لسيد قطب، وهل نحن مسلمون وشبهات حول الاسلام لمحمد قطب، وهذا في مرحلة الاعدادية التي انتهت في 1957م، إلاّ أن مرحلة الثانوي لم تكن متوفرة في بلدته، فانتقل بعدها إِلى دمشق لمتابعة الدراسة، وأمضى في مرحلة الثانوية اربع سنوات ويذكر أن بهذه المرحلة جاء والده من السعودية ومعه هديه وهي السيرة النبوية لابن هشام, وتأريخ الطبري, وتعدَّ هذه المرحلة التي اتصل بها بالعلم الحقيقي دون واسطة، ويذكر أنه أكمل قراءة كتاب السيرة بأجزائه الاربعة اما تأريخ الطبري فقرأ ثلثه تقريبا وكان تركيزه على السنة النبوية، وتأريخ الخلفاء الراشدين كاملاً، وبعدها حصل على إجازة في الشريعة من جامعة دمشق عام 1967م، وبعدها شهادة الدبلوم في التربية من جامعة دمشق 1968م، أمَّا الماجستير في اللغة العربية من معهد البحوث والدراسات العربي حصل عليها في القاهرة 1972م، والدكتوراه في اللغة العربية من جامعة القران الكريم بالسودان 1997م، وحاز على جائزة سلطان بروناي في السيرة النبوية عام 2000م.

1. **مشايخه:**

يذكر أن القدوة القائد في حياة الدكتور منير الغضبان **أخاه الأكبر** الذي رسم خطّ حياته، فكان معلماً في المدرسة الابتدائية وأحّبه الطلبة حباً يفوق الوصف، فكانوا بجميع اتجاهاتهم يكنّون له الأحترام دوره في تربيتهم وبعد استشهاده وهو ابن الرابعة عشر قال عنه: "رسم خط حياتي في حياته ويرسم خطي بعد استشهاده"، وبما ان الشيخ الغضبان كان مولعاً بالقراءة، وليست القراءة لمجرد القراءة فحسب فيقول إنها قراءة هادفه، ومن أكثر ما قرأ في المرحلة الجامعية الني امتدت عشر سنين، فقد قرأ لسيد قطب، وللمودودي, ولمحمد الغزالي, ولمالك بن نبي، ويذكر أن أول ما بدأ به بالكتابة في السيرة النبوية خمسة دفاتر كبيره أطلع عليها الاستاذ عصام العطار البوادر الأولى فكان مشجعا ، ويذكر أنّ أول ما فَجََّرَ عنده الرغبة في كتابة السيرة هو حضور دروس السيرة للدكتور السباعي، وما كتبه سيد قطب في تفسيره عن السيرة, وكان الحب الشديد لسيرة المصطفى هو ما ربطه بالسيرة النبوية.

1. **عمله:**

أول عمله كان في التدريس لمرحلتي الابتدائية والمتوسطة في دمشق عام 1391هـ، وبعدها موجهاً تربويا في الطائف بالمملكة السعودية لمدة عامين، وبعدها موجهاً للعلوم الدينية برئاسة تعليم البنات ايضا في المملكة لخمس سنوات، وعمل داعية في الخارج برئاسة الافتاء بالمملكة السعودية(خارج المملكة)، وأصبح باحثاً تربوياً بجامعة أُم القرى بمركز الدراسات الإسلامية بمكة المكرمة، وعمله الاخير كان الباحث الثقافي في الندوة العالمية للشباب الإسلامي عام 1412هـ.

1. **مكانته العلمية:**

ترك العلامة منير الغضبان للأمة المسلمة وللصحوة الإسلامية وللعاملين للإسلام زادا كان وما زال وسيظل نافعا للأمة بعلمائها وفقهائها، بدعاتها ومجاهديها، بمفكريها وكتابها ومؤلفيها.. لما له من حيوية وجدة وطرافة تتصل بالتراث، وتستوعب في حركتها الواقع والمستقبل, من أبرز ما تركه جهوده في السيرة النبوية، التي تعد من أبرز ما كُتب في عصرنا في مجال السيرة، ولقد حوّل الكتابة في السيرة النبوية في مجملها من البحث في الآثار والأخبار وفحص أسانيدها من حيث القبول والرد، إلى واحة للعاملين للإسلام، وصنع منها ملحمةً تُستلهم للواقع والمستقبل، وتُستدعى في واقع الأمة للتربية الجهادية والحركية والإعلامية والقيادية، وغيرها.

1. **وفاته:**

بعد أَن مرض الدكتور الغضبان دخل المستشفى في مكة المكرمة مقر إقامته فتوفي فيها في يوم الاحد 3من شعبان 1435هـ- 1/6/2014، بعمر يناهز 72سنة عاشها في خدمة الدين والدعوة، وأمة يعيش ويفكر من أجلها ويكتب لها ولأفرادها، ويؤلف للنساء والرجال، ويصنف عن الماضي والحاضر والمستقبل رحم الله الشيخ واسكنه فسيح جناته.

 **ثانيا: بعض مؤلفات الدكتور الغضبان:**

**مَن مَعِين التربية الإسلامية:** طبع في 1398 ووضع في هذا الكتاب المفاهيم التربوية عن التربية الحديثة والتربية الإسلامية، ويذكر أنَّه وضع فيه نماذج دراسته التربوية في الصف الخاص بدار المعلمين والدبلوم في كلية التربية بجامعة دمشق, وتضمن أَيضا خبرته المتراكمة من القراءات العامة في حقل التدريس لعشر سنوات.

**اليك أيتها الفتاة:** ألفّه في 1399هـ، يذكر أنَّ هذا الكتاب قد طبع في عمان إلا أن الاعداد له كان في السعودية، وقد وضع فيه جميع ما أحب ان يقوله للمراءة المسلمة أو التحدث عنها

**فقه السيرة النبوية:** يقول الشيخ عند قرأته لمقدمة الطبعة الأولى فكان في 10 من صفر 1408هـ وعاد إِلى تأريخ التعاقد مع جامعة ام القرى الناشرة للكتاب فكان في 19 من جمادى الأولى 1407هـ، فعلم أن مدة تفرغه لتأليف الكتاب كانت أقل من تسعة أشهر، وبقي التأخير بعدها في المراجعة والطباعة، ويُذكر أن سبب تأليف كتاب (فقه السيرة النبوية) جاء بتكليف من عميد المعهد الذي كان يُدرس فيه الدكتور منير الغضبان، فأصبح الكتاب منهجاً مقرراً للجامعة ذاتها، وتقدمت جامعة في اليمن بطلب نسخة منه فصدر كتاب من الديوان الملكية بإهداء ثلاثمائة نسخه لها.

 ويذكر المؤلف أنّ هذا الكتاب اعتمد فيه على أكثر من خمسين مصدرا في الحديث والتفسير والسيرة واللغة، وقد امضى سنة كاملة يعيش بقرب الرسول .

**ثالثاُ: نذكر بعض خصائص هذا الكتاب:**

1. سَلّط المؤلف تركيزه على البعد التربويِّ في قراءة أحداثها، واستخلاصِ ما تضمَّنَتْهُ مِن عبرٍ وعظاتٍ، يَشعر القارئ عند قراءة أحدَ المؤلفات – على وفقَ هذا المنهجِ – أنه أمامَ داعيةٍ يعيشُ الدعوة الإسلامية.
2. رسم مجريات الاحداث حسب جغرافيتها وتأريخها، كخارطة الدعوة إِلى الله إِلى أن يرث الأرض ومن عليها، واختصر شخصية الرسول القدوة، ذكر مرة أنَّه الإِمام والمفتي والمعلم، وأخرى الحاكم القاضي، وأخرى القائد للجيش، وأُخرى الأب والزوج والسند، والصاحب والإِنسان....
3. ربط السيرة بميدان الحياة العملية، بعيدة عن الحياة العاطفية المزيفة.
4. التركيز على مظاهر الاستبداد والزلل في الامة الإسلامية، وتعيين أماكن الخلل فيها، وسبب التأخر، وبيان سُبل الإصلاح على منهج هدي النبوة، وهدي الجيل الأول من السلف الصالح.
5. أراد المؤلف إثبات إمكانية تطبيق الإسلام شريعة وعقيدة، وإمكانيات قيام مجدِ جديدِ للأمة، وعدم الاستسلام لحلول مستوردة لا تؤدي إِلى تقدم الأمة ونمائها.
6. إنَّ الأفق الواسع للمؤلف في التخصصات، جعل له خيطاً ناظماً يجمع ذلك في رؤيته للواقع والتأريخ وما ينبغي أن تكون عليه حال الامة.
7. من سمات وخصائص الكتاب أن المؤلف وضع فيه ثقافة جديدة في فهم السيرة وهو المنهج المشاهد للسيرة النبوية للأجيال الحالية بشيء يواكب زمانهم وواقعهم.

المطلب الخامس: (دراسة في السيرة) الدكتور عماد الدين خليل.

**أولا: ترجمة الدكتور عماد الدين خليل**

1. **أسمه, مولده:**

الدكتور عماد الدين خليل الطائي من مواليد 1941م وليس 1939 كما مدون في شهادة الميلاد كما ذكر الدكتور، ولد في الموصل-العراق.

1. **نشأته:**

نشأ الدكتور في عائلة مسلمة محافظة، وله أخ كاتب قصة مشهور المهندس نبيل خليل، ومنذ أن ولد الدكتور وهو يرى البيت من حوله يتسامى في علياء القراءة والتحصيل، وتربية الصغير على القرب من الكتاب، فقد كان الدكتور عماد الدين واخوته ينعمون في ظلال والديهم، فيقول متحدثا عن الحس العميق: "وجدته لدى أبوي في قراءة القصص خاصة في ليالي العطل الشتوية في الايام الماطرة، حيث نسهر الساعات الطوال، نستمع إليهما يقرءان بصوت عال هذه القصة أو تلك، أو يحدّثاننا عن قصص، ممّا نسميه الموروث الشعبي وهو غنّي غزير ذو خيال خصب"

1. **طلبه للعلم:**

درس الابتدائية في مكان نشأته في مدرسة (الوطن الابتدائية) والمتوسطة في(متوسطة المثنى)، أما الثانوية ففي (المدرسة الشرقية) في الموصل، وحصل على شهادة البكالوريوس في الآداب بدرجة الشرف من كلية التربية قسم التأريخ جامعة الموصل، عام 1962م، وحصل ايضا على الماجستير في التأريخ الاسلامي، بدرجة جيد جداُ من معهد الدراسات العليا بكلية الآداب جامعة بغداد في عام 1965 عن رسالته الموسومة (عماد الدين زنكي) وبقي في سلم العلم إِلى أن حصل على الدكتوراه في التأريخ الاسلامي بدرجة الشرف الأولى من كلية الآداب عين شمس القاهرة عام 1968م عن أطروحته الموسومة بـ(الإمارات الأرتقية في الجزيرة الفراتية والشام)

1. **مشايخه:**

ذكر الدكتور أحد المؤثرين في حياته الدراسية معلم التأريخ (عزيز افندي) وفي مرحلة المتوسطة الاستاذ (عبدالرحمن صالح)، وكان متأثرا بالكاتب القصصي (كامل الكيلاني) ومن الاساتذة الذين درس على ايديهم، منهم الدكتور صالح أحمد العلي، مشرف رسالته في مرحلة الماجستير، والأُستاذ الدكتور عبدالعزيز الدوري، والاستاذ الدكتور (المصري) حسن ابراهيم حسن، والدكتور حسن الحبشي، وقد أشرف على مناقشة اطروحته الدكتور عبدالهادي أبو شعيرة، والدكتور ابراهيم العدوي.

1. **عمله:**

 تقلد مناصب عدة منها مشرفاً على المكتبة المركزية لجامعة الموصل، وعمل بها استاذاً مساعداً، في كلية الآداب جامعة الموصل، وباحثاً علمياً واستلم ايضاً منصب مدير قسم التراث ومديراً لمكتبة المتحف الحضاري، وحصل على الاستاذية في عام 1989م، حتى اصبح استاذا للتأريخ الاسلامي ومناهج البحث العلمي وفلسفة التأريخ في كلية الآداب جامعة صلاح الدين في اربيل وجامعة الموصل، ثم غادر إِلى دبي وعمان

عمل محاضراً في جامعات السعودية والسودان واليمن وقطر وماليزيا وفرنسا، وأشرف على رسائل وأطاريح جامعية داخل القطر وخارجه، وأمَّا الآن فهو محاضر في كلية الإمام الاعظم قسم الدراسات العليا في الموصل، ومن الجوائز التقديرية التي حصل عليها، جائزة افضل كتاب عام 2003م، في جامعة الزرقاء، اما كتابه (مدخل إِلى التأريخ والحضارة الإسلامية) فكان ضمن افضل عشرة كتب في العالم من مؤسسة أرامكس ميديا عام 2005م، وتقلد جائزة رئيس الجمهورية في السودان لأفضل كاتب اسلامي، ويعّد من المؤوسسين للأدب الاسلامي، وذكر اسمه في موسوعة أعلام الفكر العربي المعاصر.

1. **مكانته العلمية:**

امتلك الدكتور عماد الدين خليل ناصية الكتابة كما امتلك الرؤية اسلامية الواضحة التي تمكنه من اقتحام عالم التأليف فلا عجب أن نحفل بمؤلفاته في التاريخ ومناهجه وفلسفته التي تجاوزت تسعة عشر مؤلفا, بينما فاق حصاده في الفكر الاسلامي اربعا وعشرين مؤلفا وكتب في الادب الاسلامي موضوعات مختلفة في النقد والدراسة الادبية والابداع, ودراسة التاريخ والأدب، تتطلب، اعتماد منهج عمل دقيق، واضح الأبعاد والملامح، قائم على التحليل، والنقد، والمقارنة، والصياغة، لحماية الحركة الثقافية من الفوضى والتناقض, واشار الدكتور عماد الدين خليل الى أن التاريخ والأدب الوثيقة، بأدوات الزمن: الماضي، وأشار عماد والحاضر، والمستقبل، باعتبارهما قواعد مهمة، في تسجيل حركة المجتمع وتحولاته الخاصة في جميع الحالات والعصور ضمن رؤية إسلامية الانسانية, ولهذا يعتبر الدكتور عماد الدين خليل من رواد الأدب الاسلامي مما قدمه.

1. **أقوال العلماء فيه:**

ذكر الشيخ الدكتور مصطفى محمود البنجويني () أنه رأى رؤيا في المنام، بأنَّه وجد نفسه فجأة بقصر رائع في الجنة، فلما سأل لمن هذا القصر كان الجواب: أنه لعماد الدين خليل جزاءَ جهده في إنجاز كتابه ملامح الانقلاب الإسلامي في خلافة عمر بن عبد العزيز، وقد ذكر الدكتور عماد الدين أنها كانت أثمن الهدايا التي تلقاها في حياته كلها، وهي الاثمن على الإطلاق، وعسى أن يكون ممن يستحقونها

 وقيل أنه له قوالبه الخاصة في أعماله الأدبية والنقدية، فكان يصوغها على ما يريد ويؤمن به، وامتلاكه الأداة الفنية المناسبة في فنه وأدبه، فهو يعرف كيف يعرض الموضوع للوصول إِلى هدفه، وامتلك أيضاً الرؤية الإسلامية الواضحة، التي تمكنه من اقتحام عالم التأليف فلا عجب أن نحفل بمؤلفاته في التأريخ الاسلامي ومناهجه وفلسفته التي تجأوزت تسعة عشر مؤلفاً..

1. **تلامذة الدكتور:**

 ليس من السهولة أن نحصر عدد تلامذة الدكتور عماد الدين بسبب محطاته التدريسية، فقد ذكرنا أن أول ما عُين معيداً في كلية الآداب- جامعة الموصل- وبعدها مديراً لقسم التراث، فضلا عن تدريسه خارج العراق في الاردن وقطر وغيرها من البلدان، فقد تتلمذ على يده كثير من شباب الاسلام ، وتلاميذه كانوا من شتى اقطار العالم الاسلامي، ويذكر الدكتور الصلابي أنه تتلمذ على ما كتب الدكتور عماد الدين وخاصة في كتابه:(ملامح الانقلاب الإسلامي في خلافة عمر بن عبد العزيز) والدكتور على قيد الحياة أطال الله عمره بالخير والصالحات.

 **ثانيا: بعض مؤلفات الدكتور عماد الدين خليل:**

 إنَّ للدكتور عماد الدين خليل عمر مؤلفات كثيرة زادت على (60) مؤلفا في التأريخ, والفكر الاسلامي، والنقد والدراسات الادبية والرحلات وغيرها، ومن هذه المؤلفات:

1. عماد الدين زنكي.
2. ملامح الانقلاب الإسلامي في خلافة عمر بن عبد العزيز.
3. تحليل للتاريخ الاسلامي.
4. نظرة الغرب إِلى حاضر الاسلام ومستقبله.
5. **دراسة في السيرة**:

يعدُّ هذا الكتاب الذي هو من ضمن كتب الدراسة للاطروحة، فهو دراسة تحليلية للسيرة النبوية لا تعتمد على التسلسل التاريخي للأحداث، بل اعتمد على المنهج التحليلي للسيرة النبوية وما تضمنته، بأسلوب عربي ممتع فعرضه للأحداث المتفق عليها وتوزيعه لمساحات البحث بشكل متكافئ على الجوانب كلها, كل هذا جعل للقارئ التمكين من الاحاطة "بوحدات" السيرة النبوية إحاطة مركزة ومتوازنة، خالية من القصص الاسرائيلي والتهزيل الاسطوري، التي تقتل في السيرة روحها وتطمس شخصيتها ولهذا كانت نظرة المؤلف شمولية

**نذكر بعض خصائص هذا الكتاب:**

1. امتاز في كتابه بالجهد الواضح في التنظير؛ لإضاءة جوانب العمل الأدبي قبل الخوض في تحليل النص.
2. أكّد المؤلف أن المستشرقين لم يستطيعوا أن يقدموا أعمالاً علمية بمعنى الكلمة لواقعة السيرة النبوية ولا قدروا حتى أن يقتربوا من حافة الفهم لها.
3. هناك لمسات مكثفة ومنبثقة في الكتاب تُظهر نوعا ما من التوازن بين العام والخاص وبين القيم الاجتماعية والموضوعية.
4. يتضمن الكتاب موضوعات العقيدة ونِتاجها بأشكال مختلفة وأساليب متعددة تتلاءم بما يراد تصويره وإيصاله للقارئ، فالعقيدة لا تعرف تحجراً، ولا ترفض التنوع في التضمين بل هي التي تدعو إِلى التجديد في التصوير والابتكار والإبداع في التضمين والتشكيل، فالكاتب يذكر أنه كلما نمت قواعد الدعوة الإسلامية كانت سبباً في نمو البناء العقدي بالشكل الذي يطرحه القرآن.
5. وأكّد الدكتور عماد الدين خليل في كتابة على أنَّ أواصر العقيدة هي السبب الأوحد الذي يواجه الايمان العميق في كل تحركاته، وأعماله، وفاعليته، ويكون ذات عطاء دائم.

# الفصل الأول: المضامين العقدية المتعلقة بالإلوهية

المبحث الأول: حقيقة الايمان الشرعية

المطلب الأول: تعريف الإيمان

المطلب الثاني: أركان الإيمان في الكتب الخمسة

المطلب الثالث: الإيمان والعمل

المبحث الثاني: المضامين العقدية المتعلقة بتوحيد الله

المطلب الأول: تعريف التوحيد

المطلب الثاني: من قضايا التوحيد

المبحث الثالث: أثر القضايا الإلهية في توجيه السيرة النبوية

المطلب الأول: الإلهيات وأثرها في توجيه السيرة النبوية

المطلب الثاني: موقف المشركين من التوحيد:

المبحث الرابع: الإرادة الإلهية

المطلب الأول: تعريف الإرادة الإلهية

المطلب الثاني: الإرادة الإلهية بين الفرق الإسلامية

المطلب الثالث: الإرادة الإلهية في كتب السيرة الخمسة

الفصل الاول: المضامين العقدية المتعلقة بالإلوهية

**تمهيد:**

يشكل البحث في الإلهيات أبرز الجوانب إثارة بين الفلاسفة والمتكلمين، وهو الجانب الذي شغل الحيز الأكبر من التناول العلمي سواء من قبل الفلاسفة أو المتكلمين، فالقضايا المُشكلَة بين الفلاسفة والمتكلمين في الأصل قضايا إلهية، بل إنَّ الخلاف الأبرز بين الفرق الإسلامية كان في مبحث الإلهيات.

**أولاً: تعريف الإلهيات:**

1. **الإلهيات لغة:** ‌الإلهيات جمع إلهية، وهي نسبة للصفة إذ يقال هذا علم إلهي، وصفة إلهية، وإله بيِّن الإلهية. وإله من أله بمعنى عبد فعال بمعنى مفعول، لأنه مألوه أي معبود، يجمع إله على آلهة. وإذا أُطلق لفظ الإله فالمقصود الله سبحانه وتعالى مع أن إله وضع في الأصل لكل معبود، لكن غلب بأل على المعبود الحق.
2. **الإلهيات في الاصطلاح:** وعلم الإلهيات هو علم يُطلق " على كل ما يتعلق بذات الإله وصفاته وأفعاله"، وقد توسع ابن خلدون في الكشف عن ماهية ذلك العلم في المباحث الكلامية فيقول: "علم ينظر في الوجود المطلق فأوّلا في الأمور العامّة للجسمانيّات والرّوحانيّات من الماهيّات والوحدة والكثرة والوجوب والإمكان، وغير ذلك ثمّ ينظر في مبادئ الموجودات, وأنّها روحانيّات ثمّ في كيفيّة صدور الموجودات عنها ومراتبها ثمّ في أحوال النّفس بعد مفارقة الأجسام وعودها إِلى المبدأ".

يقول أبو حامد الغزالي مبيناً أهمية هذا العلم: "اعلم أنَّ عادتهم – أي الفلاسفة- جارية بتقديم الطبيعي. – أي العلم الطبيعي- ولكن آثرنا تقديم هذا؛ لأنه أهم، والخلاف فيه أكثر لأنه غاية العلوم ومقصدها، وإنما يؤخر لغموضه، وعسر الوقوف عليه قبل الولوج على الطبيعي".

فالعلم الإلهي يمتاز وفق رؤية الغزالي بكونه محلا للخلاف، وأيضاً غامضاً باعتبار مسائله، وإذا ما تطرقنا إِلى موضوعات ذلك العلم نجد أن موضوعه الوجود المطلق، وهو العلم المتعلق بوجود الله وبذاته وصفاته.

ومن الملاحظ أن موضوعات الإلهيات لدى الفلاسفة تختلف عنها لدي المتكلمين، فالمتكلمون يدخلون ضمن الإلهيات قضايا مثل الإيمان، ومبحث الصفات، وهي مباحث خارج عن محل النزاع بين الفلاسفة والمتكلمين.

المبحث الأول: حقيقة الايمان الشرعية:

شكّلت قضية الإيمان محوراً بارزاً في التناول العقدي، بل كان الإيمان أحد أبرز القضايا التي دار النقاش حولها بين الفرق والمذاهب الإسلامية، وأفردت لها الكتب والمجلدات الكبيرة، وعمل كل مذهب على بناء مذهبه في الإيمان على قواعد ارتضاها لنفسه، فالمعتزلة بنوا مذهبهم في الإيمان على أصول عرفت بالأصول الخمسة، والأشاعرة انطلقوا في تأسيسهم للإيمان من مبدأ الجمع بين العقل والنقل، وأهل الحديث جعلوا النقل هو الأساس في قضايا الإيمان.

المطلب الأول: تعريف الإيمان:

**أولاً: مفهوم الإيمان في اللغة والاصطلاح:**

* **من حيث اللغة:** اشتهر في كتب أهل العلم أنَّ الإيمان يطلق من حيث اللغة على التصديق، حتى إنَّه ليظن أنَّ ذلك من باب المسلمات، غير أنَّ الإيمان في اللغة له أكثر من معنى، فهو يأتي على ثلاث معان:
1. الإيمان بمعنى إعطاء الأمان، قال تعالى: ﵟٱلَّذِيٓ ‌أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭﵞ، وفي الحديث: "**النُّجُومُ ‌أَمَنَةٌ ‌لِلسَّمَاءِ، فَإِذَا ذَهَبَتِ النُّجُومُ أَتَى السَّمَاءَ مَا تُوعَدُ، وَأَنَا أَمَنَةٌ لِأَصْحَابِي، فَإِذَا ذَهَبْتُ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ، وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي، فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ"**.
2. الإيمان بمعنى التصديق إذا تعدى بالباء أو اللام، قال تعالى: ﵟوَمَآ أَنتَ ‌بِمُؤۡمِنٖ ‌لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَﵞ أي مصدق، وهذا المعنى هو المتفق عليه لدى جميع المعجميين.

وجاء في تهذيب اللغة: "اتفق أهل العلم من اللغويين وغيرهم أن (‌الإيمان) معناه: ‌التصديق؛ وقال الله تعالى: ﵟقَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ ‌قُل ‌لَّمۡ ‌تُؤۡمِنُواْ ‌وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡۖ وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتۡكُم مِّنۡ أَعۡمَٰلِكُمۡ شَيۡـًٔاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌﵞ", ومن معاني الايمان كما جاء في قوله تعالى: ﵟٱلۡبَيۡتِ٣ ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۢﵞ بمعنى التأمين, أي الأمان.

1. الإيمان بمعنى الإقرار. وهذا المعنى هو اختيار ابن تيمية (728هـ)، فيقول: "وقيل: ‌بل ‌هو ‌الإقرار؛ لأن التصديق إنما يطابق الخبر فقط وأما الإقرار فيطابق الخبر والأمر كقوله: ﵟقَالَ ‌ءَأَقۡرَرۡتُمۡ ‌وَأَخَذۡتُمۡ ‌عَلَىٰ ‌ذَٰلِكُمۡ ‌إِصۡرِيۖ ‌قَالُوٓاْ ‌أَقۡرَرۡنَاۚ ﵞ ولأنّ (قر) و (آمن): متقاربان. فالإيمان دخول في الأمن والإقرار دخول في الإقرار وعلى هذا فالكلمة إقرار والعمل بها إقرار أيضا"، إذا تفسير الإيمان لغة بالإقرار أقرب، ولو فسرناه بالتصديق لكن تصديقا مخصوصا، فيقول ابن تيمية: "لو ‌فرض ‌أن ‌الإيمان ‌في ‌اللغة ‌التصديق فمعلوم أن الإيمان ليس هو التصديق بكل شيء بل بشيء مخصوص، فيكون الإيمان في كلام الشارع أخصَّ من الإيمان في اللغة".
* **من حيث اصطلاحاً :**

قال الحافظ ابن حجر في تعريف الإيمان هو : "تصديق الرسول  فيما جاء به عن ربه , وهذا القدر متفق عليه – ثم قال بعد ذلك – ثم وقع الاختلاف هل يشترط مع ذلك مزيد أمر من جهة ابتداء هذا التصديق باللسان المعبر عما في القلب إذ التصديق من أفعال القلوب أو من جهة العمل بما صدق به ذلك كفعل المأمورات وترك المنهيات"

**ثانياً: تعريف التوحيد في كتب السيرة الخمسة:**

نظرا لطبيعة كتب السيرة فإنَّ الكتب الخمسة لم تقف بالتفصيل على ماهية الإيمان كما ورد في الكتب الخمسة، واكتفى مؤلفوها بإشارات تشي بالخلفية الفكرية لأصحابها، ويمكن استنباط رؤيتهم للإيمان من خلال عرض أقوالهم:

1. فقه السيرة للشيخ محمد الغزالي:

إنَّ مفهوم كلام الشيخ محمد الغزالي عن الإيمان يدلُّ على أن الإيمان عبارة عن "التصديق بالقلب والعمل المترتب على ذلك الإيمان"، فيقول: "آيات القران تنزل على القلوب التي استودعت بذور ‌الإيمان، كما ينزل الوابل على التربة الخصبة: ﵟ‌فَإِذَآ ‌أَنزَلۡنَا ‌عَلَيۡهَا ‌ٱلۡمَآءَ ‌ٱهۡتَزَّتۡ ‌وَرَبَتۡ ‌وَأَنۢبَتَتۡ ‌مِن ‌كُلِّ ‌زَوۡجِۭ ‌بَهِيجٖﵞ". فهذا النص يدل بمفهومه على أن الأصل في الإيمان التصديق، وأن لا يمكن أن يكون إيمانا حقيقيا بدون الاعتقاد القلبي الجازم، وهذا موافق لما ذهب إِلى إجماع العلماء، من كون الإيمان ينبوع أولا من القلب.

ويأتي العمل لازما لا انفكاك عنه وقد يأتي جزءاً من اجزائه، ولا يعتبر الإيمان إيمانا بدون العمل، فيقول: " وعقد معهم بيعة على ‌الإيمان بالله واحده، والاستمساك بفضائل الأعمال، والبعد عن مناكرها"، وهذا التعريف هو تعريف أبي هذيل العلاف. وقد استدل الشيخ الغزالي بحديث عبادة بن الصامت، فقال: **بايعنا رسول الله ﷺ أَنْ لَا نُشْرِكَ بِاللهِ شَيْئًا، وَلَا نَسْرِقَ وَلَا نَزْنِيَ، وَلَا نَقْتُلَ أَوْلَادَنَا، ‌وَلَا ‌نَأْتِيَ ‌بِبُهْتَانٍ ‌نَفْتَرِيهِ ‌بَيْنَ ‌أَيْدِينَا ‌وَأَرْجُلِنَا، وَلَا نَعْصِيَهُ فِي مَعْرُوفٍ**" فالدعوة قامت على الإيمان بالقلب والعمل بالجوارح.

يُعرّف الشيخ محمد الغزالي الإيمان بأنه "التصديق بالقلب والعمل المترتب على ذلك الإيمان", من خلال ذلك يوضح الغزالي أن الإيمان ليس مجرد اعتقاد داخلي، بل هو حالة قلبية يجب أن تنعكس في الأعمال والسلوكيات.

**أما مفهوم الإيمان عند الشيخ الغزالي, فيتضمن ما يأتي:**

1. **التصديق القلبي:** يؤكد الغزالي أن الأصل في الإيمان هو التصديق القلبي الجازم, يقول: "آيات القرآن تنزل على القلوب التي استودعت بذور ‌الإيمان، كما ينزل الوابل على التربة الخصبة" يشبه الغزالي الإيمان ببذور تُزرع في القلب وتحتاج إِلى الماء (القرآن) لتنمو وتزدهر. هذه الاستعارة تُبرز أن التصديق القلبي هو الأساس الذي يُبنى عليه كل شيء آخر في الإيمان.
2. **العمل كجزء لا يتجزأ من الإيمان:** يعتبر الغزالي أن العمل هو جزء لا ينفصل عن الإيمان, يقول: "وعقد معهم بيعة على ‌الإيمان بالله وحده، والاستمساك بفضائل الأعمال، والبعد عن مناكرها". يُظهر هذا أن الإيمان الحقيقي يتطلب التزامًا بفضائل الأعمال والابتعاد عن المنكرات. لا يمكن أن يكون هناك إيمان حقيقي بدون أن يترجم هذا الإيمان إِلى أفعال.
3. **ارتباط الإيمان والعمل:** يستدل الغزالي بحديث عبادة بن الصامت، حيث بايع الصحابة النبي محمد على الإيمان بالله وعدم الشرك به، وعدم السرقة أو الزنا، وعدم قتل الأولاد، وعدم الافتراء، وطاعة الرسول في المعروف, وهذه البيعة تبرز أن الإيمان القلبي يجب أن يُترجم إِلى التزام عملي بالأوامر والنواهي الإسلامية.
4. ويقول الشيخ: "وما من آية في كتاب الله ذكرت الإيمان مجردًا، بل عطفت عليه عمل الصالحات، أو تقوى الله، أو الإسلام له، بحيث أصبحت صلة العمل بالإيمان آصرة لا يعروها وهن, فإذا عقدت مقارنة بين الهدى والضلال، جعل الإيمان والعمل جميعًا في كفة، وجعل الكفر في الكفة الأخرى".
5. يواصل الشيخ مؤكدا هذا المعنى فيقرر أنه كثيرا ما يشار الى الاسلام وحقيقته الشاملة بمظاهر عملية واضحة محددة.
6. ويحسم الشيخ المسألة بأمر مصيري فيقول: " ثم ما الذي يوزن في الدار الآخرة؟ أليست الأعمال التي تميل بالإنسان إلى النعيم أو الجحيم أو الدعاوى والمزاعم".
7. **الإيمان عند أبي الحسن الندوي:**

سار أبو الحسن الندوي في تعريفه للإيمان ذات المسير، فلم يتعرض لتعريف الإيمان من حيث الاصطلاح كما ورد في كتب الكلام، وإنما يفهم من كلامه أن الإيمان هو "التصديق المترتب عليه عمل" فيقول: " وقد فضّل جعفر- هو ابن أبي طالب- أن يكون جوابه حكاية حال لما كان عليه أهل الجاهلية في الجزيرة العربية، ولما آل إليه أمرهم بعد ما أرسل الله رسوله فيهم، ودعا إِلى الله وإِلى الدين الحنيفي السمح، ومكارم الأخلاق، وآمنوا به واتّبعوه". فالإيمان هو مجمل الأعمال القلبية وغيرها، وأنَّه مركب منها، فيقول: "إنّ كلّ عمل يقوم به الإنسان ابتغاء مرضاة الله، وبدافع الإخلاص، وامتثال أمره وطاعته، هو وسيلة إِلى التقرّب إِلى الله، والوصول إِلى أعلى مراتب اليقين، ودرجات ‌الإيمان، وهو دين خالص لا تشوبه شائبة". فالإيمان عبارة عن التصديق المتمثل في النية، والعمل المتمثل في العبادات, وبهذا يكون كمال الايمان إذا كان الايمان مكلل بالعمل والعبادات, وأقل الايمان إذا تكرس في القلب فقط.

يتبين مما سبق يفهم من كلام أبي الحسن الندوي أن الإيمان هو "التصديق المترتب عليه عمل", إذ يشير الندوي إِلى أن الإيمان ليس مجرد تصديق قلبي أو اعتقاد نظري، بل هو تصديق يمتد إِلى العمل والتطبيق, ويستدل على ذلك بقول الندوي: "فضّل جعفر- هو ابن أبي طالب- أن يكون جوابه حكاية حال لما كان عليه أهل الجاهلية في الجزيرة العربية، ولما آل إليه أمرهم بعد ما أرسل الله رسوله فيهم، ودعا إِلى الله وإِلى الدين الحنيفي السمح، ومكارم الأخلاق، وآمنوا به واتّبعوه". هنا يظهر أن الإيمان عند الندوي هو مجموعة من الأعمال القلبية وغيرها، وأنه مركب منها.

أما المرتكزات العملية للإيمان, فيرى الندوي أن كل عمل يقوم به الإنسان ابتغاء مرضاة الله، وبدافع الإخلاص، وامتثال أمره وطاعته، هو وسيلة للتقرّب إِلى الله والوصول إِلى أعلى مراتب اليقين ودرجات الإيمان. يقول الندوي: " أنّ حياة المؤمن ليست مجموع ‌وحدات ‌متفرّقة مضادّة، بل هي وحدة تسيطر عليها روح العبادة والاحتساب، ويقودها الإيمان بالله والإسلام لأوامره، وهي تشمل شعب الحياة كلّها، وميادين الكفاح كلّها، وأصناف العمل كلّها، إذا تحقّق الإخلاص، وصحّت النيّة، وأريد بها وجه الله، وكانت على المنهج الصحيح الذي جاء به الأنبياء". يظهر من هذا القول أن الندوي يرى في العمل الصالح جزءًا لا يتجزأ من الإيمان، وأن الإيمان الكامل هو ذلك الذي يكون مصحوباً بالعمل والعبادات.

1. **تعريف الإيمان عند المباركفوري:**

يرى المباركفوري أن الإيمان هو "التصديق المبني على المعرفة"، فيقول متناولا أسباب الصبر والثبات: " إن السبب الرئيسي في ذلك أولا وبالذات هو ‌الإيمان بالله وحده ومعرفته حق المعرفة، فالإيمان الجازم إذا خالطت بشاشته القلوب يزن الجبال ولا يطيش، وإن صاحب هذا ‌الإيمان المحكم وهذا اليقين الجازم يرى متاعب الدنيا مهما كثرت وكبرت وتفاقمت واشتدت- يراها في جنب إيمانه- طحالب عائمة فوق سيل جارف جاء ليكسر السدود المنيعة والقلاع الحصينة، فلا يبالي بشيء من تلك المتاعب، أمام ما يجده من حلاوة إيمانه وطراوة إذعانه وبشاشة يقينه ﭧﭐﭨﭐ "

يرى المباركفوري أن الإيمان هو "التصديق المبني على معرفة الله حق المعرفة". ويؤكد على أن المعرفة العميقة والصحيحة بالله هي أساس الإيمان الثابت والراسخ. هذا التصديق المبني على المعرفة يتجلى في قدرته على منح المؤمن الصبر والثبات أمام تحديات الحياة.

كما يشدد المباركفوري على أن الإيمان الراسخ يجب أن يستند إِلى معرفة حقيقية وعميقة بالله, وهذا النوع من الإيمان، عندما يمتزج بالقلب، يكون قوياً وثابتاً، لا تزعزعه أزمات الحياة ولا تقلل من شأنه متاعب الدنيا, فهو يشبه السيل الجارف الذي يكسر السدود، بمعنى أن الإيمان الحقيقي قادر على التغلب على كافة العقبات والصعوبات.

ويرى المباركفوري أن الإيمان الجازم والمبني على المعرفة العميقة بالله هو الذي يمد المؤمن بالصبر والثبات, فالمؤمن الذي يتذوق حلاوة الإيمان ويشعر بطمأنينة اليقين، لا يتأثر بمصاعب الحياة، بل يرى هذه المتاعب كطحالب عائمة لا تلبث أن تزول.

كما أنَّ الإيمان عند المباركفوري ليس مجرد اعتقاد نظري أو تصديق قلبي فحسب، بل هو تصديق يستند إِلى معرفة دقيقة بالله، تنعكس في يقين جازم وحالة من الطمأنينة والسكون, هذا الإيمان يجعل المؤمن يرى الأمور بمنظور مختلف، ويعطيه القدرة على مواجهة التحديات بثبات وصبر.

إن المقاصد العقدية في كلام المباركفوري تؤكد على أهمية المعرفة الحقيقية بالله تعالى كأساس للإيمان، وتبرز دور اليقين الجازم في تحقيق الطمأنينة القلبية والثبات في مواجهة التحديات. الإيمان عند المباركفوري ليس مجرد تصديق نظري، بل هو حالة عميقة من التصديق المبني على المعرفة، والذي يثمر في حياة المؤمن بالصبر، والطمأنينة، والثبات.

1. **تعريف الإيمان عند منير الغضبان:**

لم يختلف مفهوم الإيمان عند منير الغضبان عن سابقيه، فبين أن الإيمان عبارة عما وقر في القلب وصدقه العمل، فيقول معلقا على خبر الإسراء: " وقف في الصف المقابل، الصديق أبو بكر كالطود الشامخ في كلمته الخالدة التي حددت منهج ‌الإيمان: (**وَاَللَّهِ لَئِنْ كَانَ قَالَهُ لَقَدْ صَدَقَ، فَمَا يُعْجِبُكُمْ مِنْ ذَلِكَ! فَوَاَللَّهِ إنَّهُ لَيُخْبِرُنِي أَنَّ الْخَبَرَ لَيَأْتِيهِ مِنْ السَّمَاءِ إِلى الْأَرْضِ فِي سَاعَةٍ مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ فَأُصَدِّقُهُ**)".

يُعرف منير الغضبان الإيمان بأنه "ما وقر في القلب وصدقه العمل. يُبرز هذا التعريف التلازم بين التصديق القلبي والعمل الصالح، مؤكدًا أن الإيمان الحقيقي لا يقتصر على الاعتقاد الداخلي فحسب، بل يجب أن ينعكس في السلوك والأفعال.

**ويتضمن تعريف الإيمان عند الغضبان:**

* **التصديق القلبي**: يُعتبر التصديق القلبي أساس الإيمان عند منير الغضبان. هذا التصديق يتجلى في يقين المؤمن وإيمانه العميق بما جاء به النبي محمد . المثال الذي يقدمه الغضبان عن موقف الصديق أبي بكر من خبر الإسراء والمعراج يوضح هذا البعد القلبي للإيمان. عندما قال أبو بكر: "إن كان قالها فقد صدق"، يُظهر ذلك إيمانه الراسخ وتصديقه القلبي العميق بكل ما يخبر به النبي، حتى لو كان يتجاوز حدود المألوف.
* **العمل الصادق:** يشير الغضبان إِلى أن التصديق القلبي يجب أن يتبعه عمل صادق. المؤمن يجب أن يظهر إيمانه في سلوكه وتصرفاته اليومية. أبو بكر لم يكتف بالتصديق القلبي، بل كان ذلك التصديق دافعًا لكل أفعاله وسلوكياته التي اتسمت بالصدق والثبات على الدين.
* **الاتساق بين الإيمان والعمل:** منير الغضبان يؤكد على أن الإيمان ليس مجرد فكرة أو شعور داخلي، بل هو مزيج من التصديق القلبي والعمل الظاهري. الإيمان الحقيقي يتطلب انسجامًا بين ما يؤمن به القلب وما تفعله الجوارح. هذا التلازم هو الذي يجعل الإيمان قويًا وثابتًا، ويُظهره في صورة أفعال صادقة تتماشى مع المعتقدات.[[1]](#footnote-1)(1)

**ومن خلال تعريف منير الغضبان للإيمان، يمكن استنباط عدة مضامين عقدية مهمة:**

* **تأكيد التصديق القلبي:** الإيمان يبدأ من القلب. التصديق الداخلي بما جاء به النبي محمد هو الأساس الذي يبنى عليه كل شيء آخر, وهذا التصديق يجب أن يكون راسخًا ويقينيًا، مما يجعل الإيمان غير قابل للزعزعة.
* **العمل ترجمان الإيمان:** العمل الصالح هو تعبير عن الإيمان القلبي, فلا يكفي أن يكون الإيمان موجودًا في القلب؛ يجب أن يظهر في أفعال وسلوكيات المؤمن, والعمل الصالح هو ما يصدق الإيمان ويبرهن عليه في الواقع
* **الشهادة العملية للإيمان:** المؤمن الحقيقي يشهد لإيمانه ليس بالكلمات فقط، ولكن بالأعمال, وهذا يتطلب أن يكون هناك اتساق بين ما يؤمن به وما يقوم به من أعمال، مما يعكس قوة وصدق الإيمان.
* **الثبات على الإيمان**: الإيمان الذي يجمع بين التصديق القلبي والعمل يكون أكثر قدرة على الثبات أمام التحديات والفتن, والمثال الذي يقدمه الغضبان عن أبي بكر يوضح كيف يكون الإيمان القوي دافعًا للثبات على المبدأ والحق مهما كانت الظروف.

**إن تعريف الإيمان عند منير الغضبان يتضمن بعدين أساسيين: التصديق القلبي والعمل الصادق,** الإيمان الحقيقي عنده هو ما يقر في القلب ويصدق بالأعمال، مما يبرز أهمية التلازم بين العقيدة والسلوك, وهذا يؤكد على أن الإيمان يجب أن يكون يقينيًا وراسخًا في القلب، وأن ينعكس هذا الإيمان في أعمال المؤمن وسلوكياته اليومية، مما يضمن قوة وثبات الإيمان أمام التحديات.~

**المطلب الثاني: أركان الإيمان في الكتب الخمسة:**

بنى العلماء تفصيلاتهم في أركان الإيمان على قوله في حديث جبريل قال: **"الْإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَالْقَدَرِ كُلِّهِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ"**.

* **الإيمان بالله:**

تحقق الإيمان بالله عز وجل بما يلي:

أولا: الاعتقاد بأن لهذا الكون رباً واحداً تفرد بخلقه وملكه وتدبيره وتصريف شئونه رزقاً وقدرة وفعلا وإحياء وإماتة ونفعا وضرا لا رب سواه، يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، يعز من يشاء ويذل من يشاء، بيده ملكوت السموات والأرض وهو على كل شيء قدير، وبكل شيء عليم، غني عما سواه، له الأمر كله وبيده الخير كله، ليس له شريك في أفعاله، ولا غالب له على أمره، بل الخلق جميعا بمن فيهم الملائكة والجن والإنس عبيد له، لا يخرجون عن ملكه وقدرته وإرادته سبحانه وأفعاله لا تدخل تحت حصر، ولا يحصرها عدد، وكل تلك الخصائص هي حق له وحده لا شريك له، لا يستحقها أحد سواه، ولا يجوز نسبتها ولا إثبات شيء منها لغير الله عز وجل.

**أولا: دليل الفطرة:**

الفطرة في معاجم اللغة لم يوضع لها معنى دقيقاً, ولها معاني متعددة, ومن هذه المعاني:

"والفِطْرَةُ بالكسر: الخِلقةُ. وقد فَطَرَهُ يَفْطُرُهُ بالضم فَطْراً، أي خلقهُ".

وقيل " فطر الشيء يفطره فطرا فانفطر وفطره: شقه. وتفطر الشيء: تشقق. والفطر: الشق، وجمعه فطور. وفي التنزيل العزيز: هل ترى من فطور".

أما في الشرع فهي الإسلام على القول الراجح كما رجح ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم \_رحمهما الله تعالى\_.

 وكل مخلوق قد فطر على الإيمان بخالقه من غير سبق تفكير أو تعليم ولا ينصرف عن مقتضى هذه الفطرة إلا من طرأ على قلبه ما يصرفه، قال النبي: "ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه". وفي حديث عياض بن حمار يقول تعالى في الحديث القدسي: "وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم".

والإنسان مفطور على اللجوء إِلى ربه تبارك وتعالى عند الشدائد، فإذا ما وقع الإنسان \_أي إنسان\_ حتى الكافر الملحد \_ في شدة، أو أحدق به خطر\_ فإن الخيالات والأوهام تتطاير من ذهنه، ويبقى ما فطر عليه ليصيح بأعلى صوته، ومن قرارة نفسه، وعميق قلبه، منادياً ربه؛ ليفرج كربته وهمه، ويلجأ إليه وحده دون سواه.

وصدق الله تعالى إذ يقول: ﵟ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﵞ .

وليس المراد بأنه يولد على الفطرة أنه يولد عالماً بأمور الإسلام؛ فالله سبحانه وتعالى يقول: ﵟ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لا تَعْلَمُونَ شَيْئاً ﵞ.

وليس المراد \_أيضاً\_ أنه يولد ساذجاً لا يعرف شركاً ولا توحيداً؛ لأن الرسول قال: "إلا ويولد على الملة".. بل المراد أن كل مولود يولد على محبته لفاطره، وإقراره له بربوبيته، وادعائه له بالعبودية، فلو خُلِّي وعدمَ المعارض لم يعدل عن ذلك إِلى غيره، كما أنه يولد على محبة ما يلائم بدنه من الأغذية، والأشربة، فيشتهي اللبن الذي يناسبه ويغذيه.

1. **الفطرة عند الشيخ محمد الغزالي:**

بين الشيخ محمد الغزالي أن الفطرة إنما هي دين الإسلام، وأن أول دليل على وجود الله تعالى إنما هي الفطرة، فيقول: "في ليلة الإسراء والمعراج تأكّدت الصفة الأولى لهذا الدين، وهي أنه دين ‌الفطرة".

وقد أشار الشيخ الغزالي إِلى كون الفطرة السليمة تقود الإنسان إِلى معرفة الله تعالى والإيمان به، وأن العلاقة بين الفطرة السليمة والإيمان بالله علاقة طردية، فيقول: "إنّ سلامة ‌الفطرة لبّ الإسلام، ويستحيل أن تفتح أبواب السماء لرجل فاسد السريرة، عليل القلب، إنّ ‌الفطرة الرديئة كالعين الحمئة، لا تسيل إلا قذرا وسوادا، ربّما أخفي هذا السواد الكرية وراء ألوان زاهية، ومظاهر مزوّقة، بيد أنّ ما ينطلي على الناس، لا يخدع به ربّ الناس … !!، ويوم تكون العبادات- نفسها- ستارا لفطرة فاسدة، فإنّ هذه العبادات الخبيثة، تعتبر أنزل رتبة من المعاصي الفاجرة".

والفطرة قد تنتكس كما يرى الشيخ الغزالي، وسبب انتكاسها قد تعود لأسباب ذاتية أو حضارية خارجية، فيقول: "وقد بلونا أناسا ظلوا يتعلّمون قرابة عشرين سنة تعرض عليهم القضية فيخبطون فيها خبط عشواء، فإذا عرضت القضية نفسها على أمّيّ سليم ‌الفطرة، نقيّ العقل؛ صدع فيها بالحقّ لأول وهلة. ومعنى ذلك: أن هناك من تبذل في إقامة عوجه العقلي عشرين سنة، حافلة بالبحث والدرس، فتعجز عن الوصول به إِلى مرتبة رجل أوتي رشده بأصل الخلقة".

تلك الخطوط الدقيقة التي ذكرها الشيخ الغزالي تكشف عن إيمانه بالفطرة كدليل لمعرفة الله والإيمان به، غير أنه لم يفصل في كيفيتها ولا طبيعتها.

**يعتبر الشيخ محمد الغزالي الفطرة أساسًا لفهم الدين والإيمان بالله، ويشرح كيف تكون الفطرة السليمة وسيلة للتعرف على الله والإيمان به, ويوضح أن الفطرة هي الدين الإسلامي بطبيعته، وأنها دليل أولي على وجود الله, وفيما يأتي تحليل للأبعاد والمقاصد العقدية لما قاله الشيخ الغزالي عن الفطرة:**

مما تقدم يؤكد الشيخ محمد الغزالي على أهمية الفطرة كدليل على وجود الله وكأساس للإيمان الصحيح, وهذا يوضح أن الفطرة السليمة تتوافق مع الإسلام وتعتبر جوهره، وأنه من الضروري الحفاظ على هذه الفطرة من الفساد من خلال التعليم والتربية الصحيحة, وهذه المضامين العقدية تشير إِلى أن الفطرة تلعب دورًا حاسمًا في توجيه الإنسان نحو الإيمان بالله، وتبرز أهمية العمل على الحفاظ على سلامة الفطرة لضمان صحة الإيمان والعبادات.

1. **الفطرة عند الشيخ أبي الحسن الندوي:**

أشار أبو الحسن الندوي إِلى أن القرآن يخاطب الفطر السليمة، وأن إيمان العبد بالله تعالى نابع من فطرته الداخلية، فيقول: " ن كلام جعفر بن أبي طالب أمام ملك الحبشة، وتصويره للإسلام، كلام حكيم قد جاء في أوانه ومكانه، وقد دل على بلاغة صاحبه العقلية، قبل أن يدل على بلاغته العربية البيانية، ولا يعلل ذلك إلا بإلهام من الله وتأييد هذا الدين الذي أراد الله أن يتم نوره، وأن يظهره على كل دين، ويدل كذلك على سلامة الفطرة، ورجاحة العقل، اللتين فاق فيهما بنو هاشم قريشا، وفاقت فيهما قريش العرب كلهم، فقد فضل جعفر أن يكون جوابه حكاية حال لما كان عليه أهل الجاهلية في الجزيرة العربية، ولما آل إليه أمرهم بعد ما أرسل الله رسوله فيهم، ودعا إلى الله وإلى الدين الحنيفي السمح، ومكارم الأخلاق، وآمنوا به واتبعوه، وحكاية الحال- خصوصا إذا لم يجانب فيه صاحبها الصواب- أبعد شيء عن المناقشة والمناظرة، وأقدر شيء على غرس المعاني المقصودة، وتحقيق الأهداف المنشودة، والتهيؤ للتأمل والإنصاف وحسن الاستماع"

1. **الفطرة عند الدكتور منير الغضبان:**

اعتبر منير الغضبان أن الأصل في الناس هو الإيمان وأن الكفر والشرك طارئ، فيقول: "خلق الله تعالى الخلق كافة على ‌الفطرة، قد جبلها الله على التوحيد ﵟوَإِذۡ ‌أَخَذَ ‌رَبُّكَ ‌مِنۢ ‌بَنِيٓ ‌ءَادَمَ ‌مِن ‌ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَأَشۡهَدَهُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدۡنَآۚ أَن تَقُولُواْ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنۡ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ١٧٢ أَوۡ تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أَشۡرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبۡلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةٗ مِّنۢ بَعۡدِهِمۡۖ أَفَتُهۡلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلۡمُبۡطِلُونَﵞ، ولا عذر لمشرك بعد هذا الميثاق، وبعد التذكير به على لسان الرسل جميعا على مدار التاريخ والمخلوق الذي يخلق إنما يخلق حنيفا مسلما على فطرة التوحيد ابتداء "كل مولود يولد على ‌الفطرة، حتى يعرب لسانه، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه"، والشياطين هي التي اجتالت بني آدم وحرفتهم عن التوحيد إِلى الشرك كما مر في حديث "وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم", وأحلت لهم ما حرم عليهم، وحرمت عليهم ما أحل الله لهم، وأمرتهم أن يشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا، ويستوي في ذلك شياطين الإنس والجن ﵟ‌وَكَذَٰلِكَ ‌جَعَلۡنَا ‌لِكُلِّ ‌نَبِيٍّ ‌عَدُوّٗا ‌شَيَٰطِينَ ‌ٱلۡإِنسِ ‌وَٱلۡجِنِّ ‌يُوحِي ‌بَعۡضُهُمۡ ‌إِلىٰ ‌بَعۡضٖ ‌زُخۡرُفَ ‌ٱلۡقَوۡلِ ‌غُرُورٗاۚ ‌وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُۖ فَذَرۡهُمۡ وَمَا يَفۡتَرُونَﵞ .

وهذه صورة من صور هذا الإيحاء: "عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: صارت الأوثان التي في قوم نوح في العرب بعد .. أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إِلى قومهم أن انصبوا إِلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصابا وسموها بأسمائهم، ففعلوا فلم تعبد، حتى إذا هلك أولئك وتنسخ العلم عبدت".

وذكر الطبري هذا المعنى وزاد: أن سواعا كان ابن شيث، وأن يغوث كان ابن سواع، كذلك يعوق ونسر كلما هلك الأول، صورت صورته، وعظمت لموضعه من الدين، ولما عهدوا في دعائه من الإجابة، فلم يزالوا هكذا حتى خلفت الخلوف، وقالوا: ما عظم هؤلاء آباؤنا إلا لأنها ترزق وتنفع وتضر، واتخذوها آلهة".

وكان المسلمون الأوائل قد أسلموا وعرفوا الله تعالى بالفطرة السليمة، فأخذوا هذا الهدي العظيم بتلك ‌الفطرة الجيدة، فاجتمع لهم الكمال بالقوة المخلوقة فيهم، والكمال الذي أنزله الله إليهم: بمنزلة أرض جيدة في نفسها، لكن هي معطلة عن الحرث، أو قد نبت فيها شجر العضاه والعوسج، وصارت مأوى الخنازير والسباع، فإذا طهرت من المؤذي من الشجر والدواب، وازدرع فيها أفضل الحبوب والثمار جاء فيها من الحرث ما لا يوصف مثله. فصار السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار أفضل خلق الله بعد الأنبياء، وصار أفضل الناس بعدهم من تبعهم بإحسان إِلى يوم القيامة من العرب والعجم".

يعتبر الدكتور منير الغضبان أن الأصل في البشر هو الإيمان بالفطرة، بينما الكفر والشرك هما حالات طارئة ناتجة عن تأثيرات خارجية مثل الشياطين والبيئة. في نظره، الفطرة السليمة تقود الإنسان إِلى التوحيد والإيمان بالله. دعونا نستعرض الأبعاد والمقاصد العقدية لهذا المفهوم:

 ولهذا يقول الدكتور منير الغضبان "أن هذا الإسلام دين الفطرة البشرية الذي ينسجم معها فالذي خلق الفطرة البشرية خلق لها هذا الدين الذي يلبي نوازعها واحتياجاتها ويحقق طموحاتها، ويكبح جموحها ﭧﭐﭨﭐ, وحين نرى الناس يجنحون عن هذا الدين، فلا شك أن فطرتهم قد فسدت". .

**أما المضامين العقدية للفطرة عند الدكتور منير الغضبان:**

* التأكيد على الفطرة السليمة كمعيار للإيمان الصحيح: الغضبان يوضح أن الفطرة السليمة هي معيار للإيمان الصحيح، وأن الأصل في البشر هو الإيمان بالله, وهذا المفهوم يعزز فكرة أن التوحيد هو الوضع الطبيعي للإنسان وأن الشرك هو انحراف عن هذه الفطرة.
* التحذير من تأثيرات الشياطين والبيئة الفاسدة: الغضبان يحذر من الشياطين والبيئة التي قد تؤدي إِلى انتكاس الفطرة. يشير إِلى أن الشياطين تلعب دورًا كبيرًا في إضلال البشر وتحريفهم عن التوحيد, وهذا التحذير يدعو إِلى الحفاظ على نقاء الفطرة من خلال التربية الإسلامية الصحيحة والبيئة الصالحة.
* **الدعوة إِلى العودة إِلى الفطرة السليمة:** يدعو الغضبان إِلى العودة إِلى الفطرة السليمة والتوحيد الخالص, ويعد أن الصحابة والسلف الصالحين مثالاً على الأشخاص الذين حافظوا على فطرتهم السليمة ونقوها من الشوائب، مما جعلهم أفضل الناس بعد الأنبياء.
* **التأكيد على دور التربية الإسلامية**: يؤكد الغضبان على أهمية التربية الإسلامية في الحفاظ على الفطرة السليمة, فالتربية الصحيحة هي التي تحمي الفطرة من التشويه والانحراف، وتعيد الإنسان إِلى الطريق المستقيم.

ويعتبر منير الغضبان أن الفطرة هي الأصل في الإيمان، وأن الشرك والكفر هما حالات طارئة نتيجة للتأثيرات الخارجية مثل الشياطين والبيئة الفاسدة. يركز على أهمية الحفاظ على الفطرة السليمة من خلال التربية الإسلامية الصحيحة والبيئة الصالحة, فالمضامين العقدية لمفهوم الفطرة عند الغضبان تشمل التأكيد على الفطرة السليمة كمعيار للإيمان الصحيح، والتحذير من تأثيرات الشياطين، والدعوة إِلى العودة إِلى الفطرة والتوحيد، والتأكيد على دور التربية في الحفاظ على الفطرة السليمة.

1. **الفطرة عند عماد الدين خليل:**

لم يخرج عماد الدين خليل عن ذات المسلك الذي سلكه سابقوه، فأشار بأن الفطرة هي أبرز الأدلة على وجود الله تعالى، وأن الإنسان صاحب الفطرة السليمة يؤمن بكون الله هو خالق الكون، وأنه الإله المستحق العبادة، فلا إله غيره ولا رب سواه، كما قال الشيخ محمد الغزالي: " إن سلامة ‌الفطرة لبّ الإسلام، ويستحيل أن تفتح أبواب السماء لرجل فاسد السريرة عليل القلب. إن ‌الفطرة الرديئة كالعين الحمئة لا تسيل إلا قذرا وسوادا، وربما أخفي هذا السواد الكريه وراء ألوان زاهية، ومظاهر مزوقة، بيد أن ما ينطلي على الناس لا يخدع به رب الناس.. وفي المعراج شرعت الصلوات الخمس، شرعت في السماء لتكون معراجا يرقى بالناس كلما تدلّت بهم شهوات النفوس وأعراض الدنيا"

وردد عماد الدين كلام الشيخ محمد الغزالي بكون الإسلام دين الفطرة التي من خلالها يهتدي الإنسان إِلى ربه تعالي، ولعل ما ورد من نصوص من الكتب يتبين مال يلي:

1. أن دليل الفطرة وإن لم يكن عقليا يأخذ صورة من صور الاستدلال العقلي المتنوعة، كالسبر والتقسيم، وقياس الأولى، فليس أيضا دليلا سمعيا تتوقف دلالته على ثبوت الرسالة.
2. أن المعرفة الفطرية هي الأصل والأساس للأدلة العقلية، وذلك أن المعرفة الفطرية تتناول أمرين: الأمر الأول: العلوم الأولية البديهية المغروزة في كل نفس، والتي لا تفتقر إِلى استدلال، بل إليها مرجع كل استدلال، وهي محل اتفاق بين جميع العقلاء مثل: أن النقيضين لا يجتمعان ولا يرتفعان، وأن الجزء أصغر من الكل. وما ماثل ذلك من العلوم التي لا تقبل التشكيك ولا تحتمل القدح، ولا يوثق بشيء إطلاقا إن أمكن إنكارها أو القدح فيها. والأمر الثاني: تلك القوة الكامنة في النفس التي تقتضي الحق وإدارته وطلبه، وإيثاره على الباطل، فهي معلومة لدى كل إنسان سوى الفطرة، ومن أعظم الحق الذي تعرفه وتطلبه وتريده: أن لها خالقا بارئا مصور، يستحق عليها المحبة والشكر على الإيجاد والإمداد.

ويتجلى من خلال العرض السابق أن الكتب الخمسة محل البحث لم تفصل في قضايا الإيمان تفصيلا يشفي غليلا، بل يمكن أنها أغفلت هذا الجانب، بالرغم من محوريته في دراسة السيرة النبوية؛ لأن السيرة تهتم في الاساس بالشكل القصصي لحياة الرسول (صلى الله عليه وسلم) منذ ولادته والى موته فالغالب على كتب السيرة أنها اهتمت بالجوانب الدعوية والسياسية والعسكرية.

تنسجم فكرة الدكتور عماد الدين خليل مع مفهوم الفطرة الذي تبناه سابقوه من العلماء، ويعتبر أن الفطرة هي دليل طبيعي وأساسي على وجود الله، ويستدل بها على الإيمان بالله كخالق للكون والمستحق للعبادة.

**أما المضامين العقدية للفطرة:**

* **الفطرة كدليل أساسي على وجود الله**: يؤكد خليل أن الفطرة هي أحد أقوى الأدلة على وجود الله، وأن الإنسان بفطرته السليمة يدرك أن هناك خالقًا بارئًا مصورًا. هذا الإدراك الفطري يدفع الإنسان إِلى محبة الله وشكره على نعمة الوجود والإمداد.
* **الفطرة أساس للأدلة العقلية:** يرى خليل أن المعرفة الفطرية هي الأساس الذي تبنى عليه الأدلة العقلية. العلوم الأولية البديهية، مثل أن النقيضين لا يجتمعان، هي معارف فطرية مغروزة في النفس البشرية، ولا يمكن الشك فيها. هذه المعرفة الفطرية تقود الإنسان إِلى الحقائق الكبرى، مثل وجود الله ووحدانيته.
* **التربية والإصلاح الفطري**: يشير خليل إِلى أن الفطرة السليمة يمكن أن تتعرض للتشويه أو الفساد، ويؤكد على أهمية التربية والإصلاح للحفاظ على نقاء الفطرة. الإسلام بصفته دين الفطرة، يقدم وسائل للحفاظ على هذه الفطرة من خلال العبادات والتعاليم الدينية التي تهذب النفس وتعيدها إِلى مسارها الطبيعي.

يعزز الدكتور عماد الدين خليل مفهوم الفطرة كدليل أساسي على وجود الله، ويؤكد على دور الإسلام في الحفاظ على الفطرة السليمة من خلال العبادات والتعليمات الدينية. يرى أن الفطرة السليمة تقود الإنسان بشكل طبيعي إِلى الإيمان بالله، ويعتبر أن الفطرة الرديئة هي نتيجة تأثيرات خارجية وفساد أخلاقي. المعرفة الفطرية، بالنسبة له، هي أساس الأدلة العقلية وتحتوي على الحقائق البديهية التي تقود الإنسان إِلى الإيمان بالله ووحدانيته.

المطلب الثالث: الإيمان والعمل:

ربطت الشريعة الإسلامية بين الإيمان والعمل الصالح ربطا محكما لا انفكاك فيه، بل إن العقيدة الإسلامية قد بنيت وتأسست على هذا الرباط القوي، غير أن الفرق الإسلامية قد تنوعت في آرائها حول العلاقة بين الإيمان والعمل.

1. **الإيمان والعمل من خلال كتب السيرة الخمسة:**
2. **الإيمان والعمل عند الشيخ الغزالي:**

أكد الشيخ الغزالي على أهمية العمل، وأشار إِلى كون يمثل محورا بارزا في قضايا الإيمان، فيقول: "إن الإسلام يشترط لكمال ‌العمل وقبوله الإيمان".

فالبناء الفكري للمسلم ذات محورين، محور الإيمان، المتمثل في الاعتقاد في الكون الله تعالى خالق الكون، إضافة إِلى أن الله تعالى يستحق العبادة. وأما المحور الثاني: فيتمثل في العمل الواجب على المسلم أن يسلكه من أجل بناء المجتمع.

والعمل هو المحور الذي أكد عليها الإسلام وهو ما ورد في حجة الوداع، يقول الشيخ الغزالي: "فأصبح أهل الموسم- قاطبة- من الموحّدين، الذين لا يعبدون مع الله شيئا، وأقبلت وفود الله من كلّ صوب، تيمم وجهها شطر البيت العتيق، وهي تعلم أنّ رسول الله هو في هذا العام أمير حجهم ومعلمهم مناسكهم!!، ونظر رسول الله إِلى الألوف المؤلفة وهي تلبّي وتهرع إِلى طاعة الله، فشرح صدره انقيادها للحق، واهتداؤها إِلى الإسلام، وعزم أن يغرس في قلوبهم لباب الدين، وأن ينتهز هذا التجمّع الكريم ليقول كلمات تبدّد اخر ما أبقت الجاهلية من مخلّفات في النفوس، وتؤكّد ما يحرص الإسلام على إشاعته من آداب وعلائق وأحكام".

وهى نهاية الأمر الذي يشير إليه النبي من التلازم المطلق بين الإيمان والعمل. ومما يلاحظ على منهج الشيخ الغزالي أنه لم يعر اهتمام بكلام المتكلمين عن العمل وعلاقته بالإيمان، لا من المنظور العقدي ولا الفقهي، وإنما أبان العلاقة من المنظور الدعوي، القائم على بناء المجتمع.

يُعد الشيخ محمد الغزالي () العمل عنصراً أساسياً في الإيمان، حيث لا يكتمل الإيمان دون العمل, لاسيما أنه لا يجعل العمل جزءًا من تعريف الإيمان بحد ذاته، إلا أنه يؤكد على أن كمال العمل وقبوله مشروط بالإيمان, وهذا المفهوم يتضح من قوله: "إن الإسلام يشترط لكمال ‌العمل وقبوله الإيمان", ويعني ذلك أن العمل في الإسلام ليس مجرد أفعال ظاهرية، بل يجب أن يكون مبنيًا على أساس الإيمان بالله كخالق ومستحق للعبادة.

لم يعط الغزالي () اهتماماً كبيراً لمناقشات المتكلمين حول العلاقة بين الإيمان والعمل من المنظور العقدي أو الفقهي التقليدي, بل ركز على الجانب الدعوي والعملي، حيث يركز على بناء المجتمع المسلم من خلال العمل الصالح المرتبط بالإيمان. هذا النهج يعكس رؤية الغزالي للدين كمنهج حياة يجب أن يتجسد في أفعال المؤمنين وسلوكهم اليومي.

ومن خلال ما تقدم يظهر الشيخ محمد الغزالي () أن الإيمان والعمل متلازمان في الإسلام، ولا يمكن فصل أحدهما عن الآخر في بناء العقيدة الصحيحة للمسلم, فالعمل الصالح ليس مجرد اختيار، بل هو جزء أساسي من حياة المؤمن، يعبر من خلاله عن إيمانه بالله وطاعته له، وبالتالي يسهم في بناء مجتمع قوي ومتماسك قائم على القيم الإسلامية.

1. **الإيمان والعمل عند عماد الدين خليل:**

أبان عماد الدين خليل عن العلاقة الوثيقة بين الإيمان من جانب والعمل من جانب آخر، وسار على طريقة الشيخ الغزالي في بيان الجانب الدعوى للعمل، ولم يشر أو يعكف على بيان التنظير العقدي للمسألة، ولهذا كانت دعاوى المتكلمين خارج حساباته، فيقول في معرض بيان دور العمل من الإيمان: "وقد بدأ رجال الملأ نشاطهم المضاد في سلسلة من الاتصالات المبطنة بالوعد والوعيد مع أبي طالب ومحمد ، فلما أعقبت- جميعها- فشلا، وأعلن النبي عن موقفه الذي لا مهادنة فيه ولا مساومة، في كلمته الحاسمة «والله يا عم..» وجدت الوثنية نفسها مسوقة إِلى استخدام أساليب العنف والاضطهاد والحرب النفسية، لوقف الخطر الجديد، وانقضّت كل عشيرة على أبنائها وعبيدها المسلمين تعمل فيهم تعذيبا وتحطيما للمعنويات واضطهادا، ولم ينج الرسول نفسه من هذا البلاء النازل، وهو وأصحابه صامدون صابرون للمحنة، تسندهم تجارب سنين طويلة من ‌العمل والنمو العقيدي، وتمنحهم المعنوية والثقة آيات القرآن البينات التي كانت تتنزل في قلب المحنة لكي ترفع المؤمنين إِلى أفق الأمل واليقين بالنصر".

فالإيمان بالله كان مقرونا بالعمل, وهو ما عمل عليه النبي في دعوته الأولى، واستمر الأمر حتى انتهاء الوحي بموت النبي(صلى الله عليه وسلم)، وكما الغزالي فإن عماد الدين خليل غفل عن ذكر العلاقة بين الإيمان والعمل كما يراها المتكلمون.

في مسار حديثه يرى الدكتور عماد الدين خليل تصوراً عن العلاقة بين الإيمان والعمل، يعكس رؤية تتوافق بشكل كبير مع رؤية الشيخ محمد الغزالي، حيث يبرز أهمية العمل كمكون أساسي للإيمان, إذ يرى خليل أن الإيمان بالله يجب أن يتجسد في العمل والسلوك، مما يعكس تمسكه بنهج تركيزي على الجانب العملي والدعوي.

**المقاصد العقدية:**

1. **الصمود والمحنة:** يشير خليل إِلى أن الإيمان بالله، المصحوب بالعمل الجاد والمستمر، هو ما يساند المؤمنين في مواجهة المحن والشدائد, فالصمود والصبر يأتيان كنتيجة مباشرة للإيمان العميق، وهذا الإيمان يتجلى من خلال الأعمال التي يقوم بها المؤمنون في مواجهة التحديات
2. **العمل والنمو العقيدي:** يؤكد خليل أن النمو العقيدي للمسلمين يتعزز بالعمل الدؤوب, والعمل ليس فقط لتحقيق نتائج دنيوية، بل هو جزء من تنمية الإيمان واليقين بالله, فهذا المفهوم يعكس أهمية العمل كجزء لا يتجزأ من العقيدة الإسلامية
3. **القرآن والأمل:** في ظل المحن والشدائد، كانت آيات القرآن تنزل لتمنح المؤمنين الأمل والثقة, وهذا يبرز أن الإيمان بالقرآن والعمل بما جاء فيه يشكلان معًا وسيلة للثبات والنصر

كما إن عماد الدين خليل، مثل الشيخ محمد الغزالي، لم يدخل في نقاشات المتكلمين التقليدية حول العلاقة بين الإيمان والعمل من منظور عقدي أو فقهي، بل ركز على الجانب الدعوي والعملي، مشددًا على أهمية العمل كوسيلة لتحقيق النمو العقيدي والثبات في مواجهة التحديات.

ويركز الدكتور عماد الدين خليل على أن التكامل بين الإيمان والعمل هو مفتاح لتحقيق التوازن الروحي والاجتماعي، وأن العمل الصالح يعزز الإيمان ويدعم قيم العدل والإحسان في المجتمع الإسلامي.

المبحث الثاني: المضامين العقدية المتعلقة بتوحيد الله

أولَّى علماء الكلام للتوحيد أهمية بالغة وعناية ملحوظة, وجعلوها اول الصفات مقدمة على سائر الصفات الواجبة في صفات الله سبحانه وتعالى, وهذا شأن كثير من تسلح بهذا السلاح, وتصدر في هذا العلم بل جعلوها متصدرة مسائل العقائد بعد اثبات الصانع

المطلب الأول: تعريف التوحيد:

**اولا: من حيث اللغة:**

تدور مادة (وحد) على الانفراد والاختصاص، وبالعودة إِلى معنى التوحيد نجد أن مداره على الانفراد، فيقول الجوهري: الوحده: الانفراد، تقول رأيته وحده"، وقال الزجاجي: "رجل وحدٌ للمنفرد، قال النابغة :

**كأن رحلي وقد زال النهار بنا بذي الجليل على مستأنس وحد**

وقد ربط الزجاجي بين معنى الواحد في اللغة وبين ما يجب لله تعالى فقال: " الواحد: ‌الفرد ‌الذي ‌لا ‌ثاني ‌له ‌من ‌العدد كقولك - إذا قصدت العدد - الواحد والثاني والثالث والرابع وما أشبه ذلك. فالله عز وجل الواحد الأول الأحد الذي لا ثاني له ولا شريك ولا مثل ولا نظير"

فتوحيد الله تعالى معناه: إفراده بما يختص به من الربوبية والألوهية والأسماء والصفات.

فالتوحيد يطلق على ثلاثة معان:

الأول: جعل الشيء واحدًا.

الثاني: الحكم على الشيء بأنه واحد.

الثالث: العلم والاعتقاد بأن هذا الشيء واحد.

أي: نسبة الشيء إِلى الانفراد، ونفي الشركاء عنه فخاصة باب التفعيل هاهنا: التعدية مع النسبة إِلى أصل الفعل.

 **ثانيا: من حيث الاصطلاح:**

وعُرف التوحيد: وهو الحزم بأنه تعالى واحد لا يتجزأ ولا ينقسم, فرد, صمد, لم يلد ولم يولد, والعبادة له لا لغيره, فهذا الإله الواحد الذي يجب الايمان به

وأصل معنى التوحيد: اعتقاد أن الله واحد لا شريك له، وسمي هذا العلم به تسمية له بأهم أجزائه فهو من باب إطلاق الجزء وإرادة الكل- وهو إثبات الوحدة لله في الذات والفعل في خلقه الأكوان، وأنه وحده مرجع كل كون ومنتهى كل قصد.

يأتي التوحيد في الشرع بمعنى: اعتقاد أن الله واحد احد، فرد صمد، لا ند له ولا ضد. والتوحيد أساس العلوم الدينية، وهو الذي نزلت به الكتب، وأرسلت به الرسل، وتوارثه المجددون في كل عصر، وقاموا عليه خير قيام. وهو الذي يجب أن يكون رأس الدعوة، ويجاهد في سبيله كل من عاداه، حتى يكون الدين كله لله، وتترك العبادة لما سواه من حجر وشجر وبشر، وشمس وقمر، وملك وجن، وسائر ما عبد من دون الله في الملأ الأعلى أو الملأ الأدنى، وهذا هو مناط النجاة في الآخرة، وليست الدنيا إلا دار سباق لها.

**ماهية التوحيد في كتب السيرة الخمسة:**

* **تعريف التوحيد عن الشيخ الغزالي:**

لم يتطرق الشيخ الغزالي الى تعريف التوحيد وبيان اقسامه وانما اكتفى بإيراد الوقائع والحوادث النبوية التي تعلقت بهذه الجزئية، فقال: " فأرسل النبيّ إِلى أهل (نجران) كتابا جاء فيه: «باسم إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب، أما بعد: فإنّي أدعوكم إِلى ‌عبادة ‌الله من عبادة العباد …وأدعوكم إِلى ولاية الله من ولاية العباد".

فإشارة الشيخ الغزالي من خلال النص يشير إِلى اعتباره التوحيد التجرد من عبادة غير الله تعالى، ويقول: " أن نعبد الله وحده، لا نشرك به شيئا".

لم يقتصر الشيخ الغزالي في تعريفه للتوحيد على التعريف النظري البحت بل تجاوز ذلك ليشمل الجانب العملي والواقعي للتوحيد في حياة المسلمين, ويمكن إجمال المضامين العقدية التي يبرزها الشيخ الغزالي من خلال تعريفه للتوحيد على النحو التالي:

* **التوحيد كنقيض للشرك:** يركز الشيخ الغزالي () على أن التوحيد يعني الاستقلال التام عن عبادة غير الله وعدم إشراك أي شيء معه في العبادة, فيرفض الشرك بجميع أشكاله ويؤكد على أن العبادة يجب أن تكون موجهة إِلى الله وحده
* **الدعوة إِلى عبادة الله وحده:** أن رسالة النبي كانت تدعو الناس إِلى التوحيد الذي يتجلى في عبادة الله وحده، متجاوزاً كل أشكال العبادة الباطلة والشركية
* **الوصية بولاية الله:** يبين أن التوحيد لا يقتصر على العبادة فقط، بل يشمل أيضاً الولاء والطاعة لله في جميع جوانب الحياة، بما في ذلك الأخلاق والمعاملات والتصرفات.
* **التفريق بين الله وخلقه:** يبرز أهمية التمييز الواضح بين الله الخالق وبين المخلوقات، مشيراً إِلى أن التوحيد يحذر من إضفاء صفات الله على الخلق ومن تقليد المشركين في عبادتهم للأصنام والأوثان
* **تعريف التوحيد عند أبي الحسن الندوي():**

التوحيد عند الندوي () هو عبادة الله وحده دون ما سواه، فيقول: "وقد أصيبت هذه الدّيانة في عقيدة كانت لها شعارا من بين الدّيانات والأمم وكان فيها سرّ شرفها، وتفضيل بني إسرائيل على الأمم المعاصرة في الزّمن القديم وهي عقيدة ‌التّوحيد الّتي وصّى بها إبراهيم بنيه ويعقوب، فقد اقتبس اليهود كثيرا من عقائد الأمم الّتي جاوروها أو وقعوا تحت سيطرتها، وكثيرا من عاداتها وتقاليدها الوثنيّة الجاهليّة... ويدلّ تلمود بابل الّذي يبالغ اليهود في تقديسه، وقد يفضلونه على التوراة وكان متداولا بين اليهود في القرن السّادس المسيحيّ، وما زخر به من نماذج غريبة من خفّة العقل وسخف القول، والاجتراء على الله، والعبث بالحقائق، والتلاعب بالدّين والعقل، على ما وصل إليه المجتمع اليهوديّ في هذا القرن من الانحطاط العقليّ وفساد الذوق الدينيّ".

وقد أشار الندوي () إِلى كون التوحيد هو ترك عبادة ما سواه تعالى، فيقول: " إخراج الناس من عبادة العباد إِلى ‌عبادة ‌الله وحده".

**ويمكن التعقيب على كلام أبي الحسن الندوي كالتالي:**

* **التركيز على توحيد العبادة:** يُظهر كلام الندوي () أهمية توحيد العبادة لله وحده، دون أي شريك أو مشاركة، مما يعزز من الوحدانية الإلهية ويمنع الشرك والانحرافات الدينية, وهذا التركيز يعكس النظرة الإسلامية التقليدية للتوحيد كأساس أساسي للإيمان والعبادة.
* **التحذير من الشرك والانحرافات:** يبدي الندوي () قلقه من الشرك وانحرافات الأديان الأخرى التي تسمح بعبادة ما سواه الله، مما يبرز حرصه على الحفاظ على نقاء التوحيد وتنقية المفاهيم الدينية لتجنب الانحرافات والتبعيات.
* **النقد الموضوعي للأديان الأخرى:** يُعبر () الندوي عن نقده للأديان الأخرى التي تسمح بالشرك أو تفقد الوحدة في العبادة، مما يظهر استياءه من التخلفات الدينية التي تؤثر سلباً على الوحدة الإلهية والفهم الصحيح للإيمان.
* **التحذير من الانحلال العقلي والديني:** يسلط الندوي () الضوء على الانحلال العقلي والديني الذي يمكن أن يؤثر على الفهم الصحيح للدين ويدفع بالأفراد نحو انحرافات دينية وعقلية، مما يؤكد على أهمية التأكيد على العقل والتفكير السليم في فهم الدين.

بشكل عام، كلام الندوي () يعبر عن موقف قوي في ترسيخ مفهوم التوحيد الإلهي ورفض أي شرك أو انحراف عنه، مما يعزز من فهم العقيدة الإسلامية بمنظور يحث على الوحدة الإلهية والحذر من الانحرافات الدينية والعقلية.

* **تعريف التوحيد عند المباركفوري():**

عرفه بأنه عودة الإنسان إِلى عبادة الله تعالى، فالتوحيد لديه خروج " الإنسان من عبادة العباد إِلى ‌عبادة ‌الله".

وهذا المعنى هو ما صار إليه منير الغضبان وعماد الدين خليل.

**المقاصد العقدية في التعريف الذي أعطاه المباركفوري () للتوحيد تتناول عدة جوانب تنظر إِلى الغاية والأهداف التي يسعى التوحيد إِلى تحقيقها في الحياة الدينية والروحية للإنسان. من بين المقاصد العقدية التي يمكن استخلاصها:**

* **التفريق بين الله والخلق:** يسعى التوحيد إِلى إيجاد تفريق واضح بين الله وما سواه، حيث يعتبر التوحيد مبدأً يحقق الفصل الواضح بين خالق الكون والكائنات التي خلقها.
* **إعادة الإنسان إِلى عبادة الله بمفرده:** يعزز التوحيد فكرة أن عبادة الله وحده هي الغرض الأسمى والأساسي لوجود الإنسان، مما يوجه الإنسان للتفكير العميق في معنى وجوده ومصيره.
* **تحقيق الوحدة الروحية والفكرية:** يعزز التوحيد الوحدة الروحية والفكرية بين الإنسان والله، مما يعني أن الإيمان بالله وحده يوحد القلوب ويجمع الأفكار على مبدأ واحد.
* **الإيمان بالألوهية الوحيدة:** يؤكد التوحيد على أن الله هو المعبود الوحيد الذي يستحق العبادة والولاء بدون أن يشرك معه أي شريك أو وسيط.
* **تنقية الدين من الشرك والوثنية:** يساهم التوحيد في تنقية الدين من الشرك والوثنية والمعتقدات الخاطئة التي قد تدخله وتشوهه.

المطلب الثاني: من قضايا التوحيد:

 تعدد القضايا التي ناقشها أصحاب الكتب الخمسة التي تكشف عن اهتمامهم بقضية التوحيد ومن تلك القضايا ما يلي:

**أولاً: الكرامة وعلاقتها بالتوحيد:**

 تُعدَّ الكرامة جزءاً من السلسة والتحدي الإلهي والتأييد, إذ الكرامة هي بقايا المعجزة والمعجزة يظهرها الله سبحانه وتعالى على يد النبي, والكرامة تكون على يد الولي, وكلاهما خارف للعادة, ومنا أنَّ المعجزة ثبات ونصرة كذلك الكرامة دوام على الطاعات, وهذا الامر لابد من أن يكون منبثقاً من التوحيد وميزانه القران الكريم والسنة النبوية, لذا أشار القران الكريم على الكرامة في مواضع منها: اصحاب الكهف وقصة مريم مع زكريا عليه السلام, وكذلك السنة أشارت إِلى الكرامة في مواضع كثيرة, فلا وجود للكرامة من غير توحيد.

إذن فإن الكرامة هي ما تبقى من المعجزة والمعجزة هي صنع الإلهي, فعلاقة الكرامة بالتوحيد علاقة الفعل بالفاعل, والكرامة تدعو الانسان إِلى تحرير الفكر والقلب والجسم من كل ما هو متمثلا بالشرك.

1. **مفهومها:**

**اولا: من حيث اللغة:**

قال ابن فارس: "الْكَافُ وَالرَّاءُ وَالْمِيمُ أَصْلٌ صَحِيحٌ لَهُ بَابَانِ: أَحَدُهُمَا شَرَفٌ فِي الشَّيْءِ فِي نَفْسِهِ أَوْ شَرَفٌ فِي خُلُقٍ مِنَ الْأَخْلَاقِ". والكرامة بمعناها الخاص لدى المدارس الإسلامية تعد من الباب الأول فهي شريفة في ذاتها.

**ثانيا: من حيث الاصطلاح:**

يقول سعد الدين التفتازاني: “الكرامة: أمر خارق للعادة تظهر على يد الولي، غير مقترنة بدعوى النبوة".

ويعرفها الجرجاني بقوله: "هي ظهور أمر خارق للعادة من قبل شخص غير مقارن لدعوى النبوة، فما لا يكون مقرونًا بالإيمان والعمل الصالح يكون استدراجًا. وما يكون مقرونًا بدعوى النبوة يكون معجزة".

1. **الكرامة بين المجيزين والمنكرين:**

اختلفت المذاهب الإسلامية في شأن وقوع الكرامة على قولين:

الأول: المنع: فقد أنكر بعض علماء الإسلام الكرامات جملة وتفصيلا، وعلى رأس هؤلاء جمهور المعتزلة، فيقول القاضي عبد الجبار في معرض رده على من قال بكرامات تظهر على بعض الناس: "إن دلالة النبوة -يعتبر الجمهور أن المعجزة هي الكرامة - لو ظهرت على من ليس بنبي لخرجت من أن تكون دلالة؛ لأن حينها من حقها أن تدل أينما حصلت، ومتي جُوز أن تحصل في موضع، ولا تدل انتقض كونها دلالة؛ فيجب لذلك ألا يجوز ظهورها على غير الأنبياء".

فالمعجزة والخارق في رأي القاضي عبد الجبار أمران دالان على النبوة في أي زمان ومكان، وإذا اتصف بها شخص كان نبيا، فإن قيل إن هذا الخارق من الجائز أن يجري على غير نبي انتقضت هذه الدلالة، وبالتالي لا يجوز ظهر الخارق على غير الأنبياء، لكونها أعرف دلائل النبوة، وما كان يميز النبي عن غيره لا يجوز أن يتصف به غير النبي.

ووافق ابن حزم جمهور المعتزلة فقال: "لو ‌جاز ‌ظهور ‌المعجزة ‌على غير نبي على سبيل الكرامة لوجب القطع على ما في قلبه وأنه ولي الله تعالى وهذا لا يعلم من أحد بعد الصحابة الذين ورد فيهم النص"، وقد عقد ابن حزم بابا كاملا في كتابه الأصول والفروع في خرق العادات، فيقول ردا على الصوفية القائلين بالجواز: "ذهب جماعة من الصوفية إِلى تجويز المشي على الماء وإحداث الطعام وخرق الهواء.. وذهب جمهور الصالحين إِلى إحالة هذا والمنع منه؛ لأن الله عز وجل أبان الأنبياء عليهم السلام بالمعجزات الدالة على صدقهم، المفرقة بين دعوى المدعيين وبيّنهم، فلو جاز أن يأتي بهذا الأمر أحد سواهم لما كان فيه دليل على صدقهم".

ووجه الإنكار أنهم لا يفرقون بين الكرامة والمعجزة؛ والواقع أن تفريق القائلين بها تفريق ضعيف مرتبط بدعوى الشخص فإذا أدعى الولاية كان ولياً، وإذا أدعى النبوة كان نبياً، وهذا في غاية الضعف، فالنظر يجب أن يتعلق بالموضوع لا بالشخوص، فربما يأتي أحدهم بسحر ثم يدعى الولاية! فهل يقبل قوله؟! أم يكون النظر في موضوع الكرامة، وقد وضع ابن تيمية قيداً هاما يفرق فيه المرء بين الكرامة والخطل فيقول: " إن كرامات الصالحين إنما تكون لأولياء الله المتقين، ... لهذا قال أهل العلم والدين - كأبي يزيد البسطامي وغيره -: لو رأيتم الرجل يطير في الهواء أو يمشي على الماء فلا تغتروا به حتى تنظروا وقوفه عند الأمر والنهي".

وهذا النص يبين بجلاء حقيقة من يدعى الولاية ثم يخالف أوامر الشرع بدعوى سقوط التكاليف عنه، وكذلك تعود أهمية هذا الاقتباس إِلى بيان مصادر ابن تيمية الصوفية وكيف استند في تأصيل هذه القاعدة إِلى قول أبي يزيد البسطامي الصوفي المعروف.

القول الثاني: الجواز: وهو قول جمهور المسلمين، فذهب جمهور الأشاعرة والماتريدية والصوفية إِلى جواز وقوعها، يقول أبو الحسن الأشعري: "إن ‌الصالحين ‌يجوز أن يخصهم الله تعالى بآيات يظهرها عليهم"، ويقول الباقلاني: "وأنها – كرامات الأولياء- جائزة عندنا خلافا لمن منع جواز الخوارق".

ويقول أبو معين النسفي: "وأهل الحق يقولون بثبوتها -أي الكرامة-".

ويقول أبو بكر الكلاباذي: " اجمعوا ‌- أي الصوفية- على ‌إثبات ‌كرامات ‌الأولياء ‌وإن كانت تدخل في باب المعجزات كالمشي على الماء وكلام البهائم وطي الأرض وظهور الشيء في غير موضعه ووقته وقد جاءت الأخبار بها وصحت الروايات ونطق بها التنزيل".

1. **الكرامة عند الشيخ الغزالي () وعلاقتها بالتوحيد, ومقاصدها العقدية:**

ذهب الشيخ الغزالي مذهب المعتزلة في إنكاره للكرامة، واعتبرها مناقضة للتوحيد، فيقول: " وقد سرت في المسلمين لوثة شنعاء في نسبة الخوارق إِلى الصالحين منهم، حتى كادت جمهرتهم تقرن بين علو المنزلة في الدين وخرق قوانين الأسباب والمسببات، وحتى جاء من المؤلفين في علم ‌التوحيد من يقول:

**وأثبتن للأوليا الكرامه … ومن نفاها فانبذن كلامه**!!

وصلة هذا الإثبات بعلم ‌التوحيد كصلته بعلم النحو أو علم الفلك!! أي أنّ حقيقة الدين بعيدة عن هذه البحوث، سواء انتهت بالسلب أو بالإيجاب.

والخوارق التي يتهامس بها المفتونون لأوليائهم؛ هي تعبير سيّئ عن رذائل الكسل والحمق التي تكمن في طواياهم، كما أن الأحلام الطائشة التي تعتري النائم تعبير عن الاضطراب الذي يملأ نفسه، ويرهق أعصابه"

واعتبر أن مثل هذا الأمر سخافات، دالة على جهل مركب بطبيعة التوحيد، فالقول بفكرة الكرامة ما هو إلا خيال بنى صاحبه مذهبه عليه، فالإسلام دين الأسباب والمسببات وإذا غابت الأسباب غابت النتائج.

المبحث الثالث: أثر القضايا الإلهية في توجيه السيرة النبوية

تمهيد

شكّلت المباحث الإلهية دوراً بارزاً في توجيه حركة السيرة النبوية المطهرة، بل لو أنعمنا النظر في سيرة النبي ﷺ؛ لظهر ذلك الأثر في التوجيه، فكانت دعوة التوحيد، وقضايا الإيمان بالله هو الأثر الظاهر في السيرة النبوية، ومن ذلك قصة بحيرى التي كانت دليلا على نبوته قبل بعثته، يقول ابن إسحاق: "إنَّ أبا طالب خرج في ركب تاجرا إِلى الشام، فلما تهيأ للرحيل، وأجمع المسير صبّ به رسول الله ﷺ-فيما يزعمون- فَرَقَ له، وقال: والله لأخرجن به معي، ولا يفارقني، ولا أفارقه أبدا، أو كما قال. فخرج به معه، فلما نزل الركب بصرى من أرض الشام، وبها راهب يقال له: ‌بحيرى في صومعة له، وكان إليه علم أهل النصرانية، ولم يزل في تلك الصومعة منذ قط راهب، إليه يصير علمهم عن كتاب فيها -فيما يزعمون- يتوارثونه كابرا عن كابر. فلما نزلوا ذلك العام ببحيرى، وكانوا كثيرا ما يمرون به قبل ذلك، فلا يكلمهم، ولا يعرض لهم... جعل يلحظه لحظا شديدا، وينظر إِلى أشياء من جسده، قد كان يجدها عنده من صفته، حتى إذا فرغ القوم من طعامهم وتفرقوا، قام إليه بحيرى، فقال: يا غلام، أسألك بحق اللات والعزى إلَّا ما أخبرتني عما أسألك عنه، وإنَّما قال له بحيرى ذلك؛ لأنَّه سمع قومه يحلفون بهما فزعموا أنَّ رسول الله ﷺ قال: لا تسألني باللات والعزى شيئا، فوالله ما أبغضت شيئا قط بغضهما، فقال له بحيرى: فبالله إلا ما أخبرتني عمّا أسألك عنه، فقال له: سلني عما بدا لك. فجعل يسأله عن أشياء من حاله: من نومه وهيئته وأموره، فجعل رسول الله –– يخبره، فيوافق ذلك ما عند بحيرى من صفته، ثم نظر إِلى ظهره؛ فرأى خاتم النبوة بين كتفيه على موضعه من صفته التي عنده.

فلما فرغ أقبل على عمه أبي طالب، فقال له: ما هذا الغلام منك؟ قال: ابني. قال له بحيرى: ما هو بابنك، وما ينبغي لهذا الغلام أنْ يكون أبوه حيا، قال: فإنَّه ابن أخي، قال: فما فعل أبوه؟ قال: مات وأمه حبلى به، قال: صدقت، فارجع بابن أخيك إِلى بلده، واحذر عليه يهود، فوالله لئن رأوه، وعرفوا منه ما عرفت ليبغنه شرا، فإنه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم، فأسرع به إِلى بلاده" .

المطلب الأول: الإلهيات وأثرها في توجيه السيرة النبوية:

تعددت صورة القضايا الإلهية في كتب السيرة النبوية، وساهمت في مجرى الأحداث، وعمل العلماء استنطاق النصوص من السيرة النبوية، ومن ذلك ما يلي:

**أولاً: توجيه الإلهيات للسيرة النبوية عند الغزالي:**

يقول الشيخ الغزالي تعليقاً على حادثة بدء الوحي "تقلّصت ظلال الحيرة، وثبتت أعلام الحقيقة، وعُرِفَ محمد عليه الصلاة والسلام معرفة اليقين أنّه أضحى نبيّا لله الكبير المتعال، وأنَّ ما جاءه سفير الوحي ينقل إليه خبر السماء.. إلَّا أنَّ الروعة التي انتابته من هذه الصلة بين إنسان وملك، تركت في نفسه أثرا من الجهد، كأنَّما كان يعالج عملا مرهقا صعبا.

ولا عجب! فقد ظلَّ يُعاني من التنزيل شدّة أمداً طويلا، وشاء الله أنْ يفتر الوحي بعد ابتدائه على النحو الذي أسلفنا، حتى يكون تشوّف الرسول ، وارتقابه لمجيئه؛ سببا في ثباته واحتماله عند ما يعود، ومع ذلك فإنَّ الطاقة البشرية ناءت أمام وطأته.

جاء جبريل عليه السلام للمرة الثانية، قال جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: سمعت رسول الله يحدّث عن فترة الوحي، فقال لي في حديثه: «فبينا أنا أمشي، سمعت صوتا من السماء، فرفعت رأسي، فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالساً على كرسيّ بين السماء والأرض، ففزعت منه حتى هويت على الأرض، فجئت إِلى أهلي، فقلت: زمّلوني، زمّلوني، فدثّروني … » . فأنزل الله عز وجل: ﵟ‌يَٰٓأَيُّهَا ‌ٱلۡمُدَّثِّرُ ١ قُمۡ فَأَنذِرۡ ٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ ٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ ٤ وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡﵞ كانت هذه الأوامر المتتابعة القاطعة إيذانا للرسول ﷺ بأنَّ الماضي قد انتهى بمنامه وهدوئه وسلامه، وأنَّه أمام عمل جديد يستدعي اليقظة والتشمير، والإنذار والإعذار، فليحمل الرسالة، وليوجه الناس، وليأنس بالوحي، فإنَّه مصدر رسالته ومدد دعوته".

فحملت الدعوة في بدايتها الكثير من الدلالات النفسية التي استنبطها الغزالي، وجعلها منطلقا لفقه السيرة، ونبراسا يقتدى به في الحياة.

ومن الصور أيضا دعوة النبي ﷺ للناس قد بُنيت على دعوة التوحيد، فيقول: "فالإنسان ليس عبدا لكائن في الأرض، أو عنصر في السماء؛ لأنّ كل شيء في السماء والأرض عبد الله، يعنو لجلاله، ويذلُّ في ساحته، ويخضع لحكمه، وليس هناك شركاء ولا شفعاء ولا وسطاء، ومن حقّ كلّ امرئ أنْ يهرع إِلى ربّه رأسا، غير مستصحب معه خلقا آخر، كبر أو حقر، وحقّ على كلّ امرئ أنْ ينكر من أقاموا أنفسهم، أو أقامهم غيرهم زلفى إِلى الله، وأنْ ينزل بهم إِلى مكانهم المحدود؛ إنْ كانوا بشرا، أو حجارة، أو ما سوى ذلك، ويجب أنْ تبنى جميع الصلات الفردية والجماعية على أساس تفرّد الله في ملكوته بهذه الوحدانية التامة.

ونتيجة هذه العقيدة أنَّ الحجارة التي يعبدها العرب، أصبحت لا تزيد عن الحجارة التي تُبنى بها البيوت، أو ترصف بها الطّرق، وأنَّ البشر الذين ألّهوا في ديانات أُخرى صحّحت أوضاعهم، فعرفوا على أنَّهم عبيد لمن خلقهم ورزقهم، يتقدّمون عنده بالطاعة، ويتأخّرون بالمعصية، ولا شأن لهم في خلق أو رزق".

**ويستنبط من هذا النص المضامين العقدية الأتية:**

1. **التوحيد الخالص:** التأكيد على وحدانية الله، حيث أن دعوة النبي ﷺ كانت مبنية على دعوة التوحيد الخالص، حيث أن الإنسان لا يجب أن يكون عبداً لأي كائن في الأرض أو عنصر في السماء، بل لله وحده. كل شيء في الكون هو عبد لله، مما يؤكد على التوحيد والتنزيه التام لله.
2. **الشرك والشفعاء والوسطاء:** ينفي الغزالي وجود أي شركاء أو شفعاء أو وسطاء بين الله والإنسان, كل فرد له الحق في التواصل مع الله مباشرة بدون الحاجة إِلى وسطاء، مما يلغي تماماً فكرة الشرك ويدعو إِلى توحيد العبادة.
3. **الإيمان بمصدر الرسالة ومدد الدعوة:** اليقين بنبوة محمد : الغزالي يشير إِلى أن تجربة الوحي التي مر بها النبي محمد أكدت له يقيناً نبوته ورسالته. هذا اليقين هو الأساس العقدي الذي يقوم عليه الإيمان برسالة النبي محمد **.**
4. **التكيف مع الوحي وتحمل أعبائه:** الشيخ الغزالي يوضح أن النبي محمد كان يعاني من وطأة الوحي، ولكن الله سبحانه وتعالى كان يهيئه لتحمل هذه الأعباء من خلال فترة انقطاع الوحي، ليكون مستعداً لمهمة النبوة والدعوة.
5. **البشرية والطاعة لله وحده:** بشرية الأنبياء والمخلوقات: الغزالي يؤكد أن البشر، بمن فيهم الأنبياء، هم عباد لله، لا يتقدمون عند الله إلا بالطاعة ولا يتأخرون إلا بالمعصية. هذا يعزز مفهوم التوحيد بأن كل مخلوق خاضع لإرادة الله وليس له دور في الخلق أو الرزق.
6. **إعادة تصحيح الع**قائد: الغزالي يشير إِلى أن الدعوة الإسلامية جاءت لتصحيح المفاهيم الخاطئة عن العبادة، وأن الحجارة أو البشر الذين كانوا يُعبدون في السابق يجب أن يُنظر إليهم على حقيقتهم كخلق من خلق الله، لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً.
7. **التوجيه العملي للدعوة:** الدعوة إِلى العمل واليقظة: الغزالي يبين أن الأوامر المتتابعة التي جاءت في بداية الوحي كانت إشارة للنبي محمد بأن يبدأ في الدعوة والعمل الجاد، وأن الماضي من الراحة والهدوء قد انتهى. هذا يحمل دلالة عقدية على أهمية العمل والجهد في سبيل الله.

**المقاصد العقدية في توجيه الإلهيات للسيرة النبوية عند الغزالي**

1. **إثبات وحدانية الله وتنزيهه عن الشرك:** وحدة العبادة لله وحده: الشيخ الغزالي يبرز أن دعوة النبي كانت قائمة على التوحيد الخالص، حيث أن العبادة يجب أن تكون موجهة لله وحده بدون شركاء أو وسطاء. هذا يعزز المقصد العقدي الأساسي للإسلام في توحيد الله ونفي الشرك.
2. **إثبات نبوة محمد ﷺ وسلم:** تجربة الوحي والدعوة: الغزالي يشير إِلى أن النبي محمد عاش تجربة الوحي بأبعادها النفسية والروحية، مما يعزز إيمانه ويقينه بنبوته ورسالته. هذا يثبت نبوة محمد ويؤكد على أهمية الإيمان برسالته كجزء من العقيدة الإسلامية.
3. **التأكيد على قدرة الله وتدبيره:** القدرة على الوحي وتهيئة الرسول: الله سبحانه وتعالى كان يهيئ النبي لتحمل أعباء النبوة والدعوة من خلال تجربة الوحي، مما يدل على قدرة الله في تهيئة عباده لأداء الرسالات الكبرى. هذا يعزز الإيمان بقدرة الله وحكمته في تدبير الأمور.
4. **رفض الخرافات والبدع:** إنكار الخوارق المنسوبة للأولياء: الشيخ الغزالي ينكر نسبة الخوارق للأولياء، معتبراً أنها تتعارض مع التوحيد وتفتح باباً للخرافات. هذا يعكس مقصد عقدي مهم في الحفاظ على نقاء العقيدة من الخرافات والبدع التي قد تخل بالتوحيد**.**

**ثانيا: توجيه الإلهيات للسيرة النبوية عند أبي الحسن الندوي:**

* **الرعاية:** تمّت الرعاية الإلهية للنبي في طفولته، وهو ما استنبطه أبو الحسن الندوي من خلال السيرة النبوية، فيقول: " شبّ رسول الله ﷺ محفوظا من الله تعالى، بعيداً عن أقذار الجاهليّة وعاداتها، فكان أفضل قومه مروءة، وأحسنهم خلقا، وأشدّهم حياء، وأصدقهم حديثا، وأعظمهم أمانة، وأبعدهم عن الفحش والبذاءة، حتى ما أسموه في قومه إلّا (الأمين). يعصمه الله تعالى من أنْ يتورّط فيما لا يليق بشأنه، من عادات الجاهلية، وما لا يرون به بأسا، ولا يرفعون له رأسا، وكان واصلا للرّحم، حاملا لما يثقل كواهل الناس، مكرما للضيوف، عونا على البرّ والتقوى، وكان يأكل من نتيجة عمله، ويقنع بالقوت".

إنَّ عامل التربية الحسنة، والرعاية الإلهية لذات النبي ﷺ، ولقد حبا الله عز وجل نبيه بالرعاية الشاملة منذ اللحظة الأولى لوالدته وهيّأ له من الأمور ما يؤهل شخصيته لتحمل أعباء الدعوة الخاتمة للرسالات الموجه للعالمين المستمرة إِلى قيام الساعة، فلم تكن نشأته يتيما، مرورا بديار حليمة السعدية، وحادثة شق الصدر، وحفظه من دنس الجاهلية واشتغاله برعاية الغنم والتجارة، وما حبب إليه من الخلوة وغيرها إلَّا منهجا متكاملا في بناء شخصية النبي الخاتم للرسالات المؤهل في كل الجوانب لتحمل الأعباء،، والصبر على الأذى والجد والمثابرة دون كلل أو ملل لإقامة هذا الدين، وتحمل العقبات، والقدرة على إحداث التغيير؛ ليكون الدين حاضرا مكتملا أمام البشرية حجة على البشرية حتى قيام الساعة.

ومن صور الرعاية تلك الحادثة التي أوردها الندوي نقلاً عن أصحاب السير، برعاية عمّه أبي طالب له، وكيف نافح عنه، ويمكن اختصار سيرة أبي طالب مع النبي في قوله له: " أقبل يابن أخي! فأقبل عليه رسول الله فقال: اذهب يابن أخي فقل ما أحببت، فو الله لا أسلمك لشيء أبدا".

المطلب الثاني: موقف المشركين من التوحيد:

مثّل الكفار الطرف الثاني في حلقة الصراع الدائر بين الإيمان والكفر، وعمل الكفار ما وسعهم من أجل وأد الدعوة الإسلامية في مهدها، ولذا سجلت السيرة النبوية أقوال وأفعال الكفار تجاه الدعوة الجديدة، وقد تعدد خصوم الدعوة الإسلامية، وكانوا على النحو التالي:

1. **المشركين:** الشرك هو اتخاذ الند لله أو مع الله يحبه العبد، كما يحب الله ويخافه كما يخاف الله عز وجل وهذا وهو شرك التسوية وهو أنْ يفعل لغير الله شيئًا يختصّ به ـ سبحانه ـ، سواء أطلق على ذلك الغير ما كان تطلقه عليه الجاهليّة، أو أطلق عليه اسمًا آخر؛ فلا اعتبار بالاسم قط.

 ويرى ابن حزم أنَّ الشرك هو الكفر سواء بسواء، فيقول: " هو في اللغة أنْ تجمع شيئا إِلى شيء فتشرك بينهما، وهو في الدين معنى الكفر سواء سواء لما قد بيناه في غير هذا المكان، والتسمية لله تعالى لا لغيره".

* جذور الشرك في بلاد العرب :
1. كان معظم العرب في عهد إسماعيل عليه السلام على العقيدة الحنفية.
2. وكان عمرو بن لحى رئيس خزاعة حريص على أمور الدين، فأحبه الناس، وسافر إِلى الشام فاستحسن عبادة الأوثان فقدم إِلى مكة، ومعه هبل، وجعله في جوف الكعبة، ودعا أهل مكة للشرك بالله وأجابوه.
3. كثُر الشرك في مكة حتى صار لكل قبيلة صنم.
4. كانت لهم تقاليد ومراسم في عبادة الأصنام، الذي ابتدع أكثرها عمرو بن لحى.
5. **اليهود:** هناك شبه إجماع بين المؤرخين والباحثين على وجود الديانة اليهودية في شبه الجزيرة العربية، وقد أكّدت على صحة ذلك، جميع المصادر والمدونات التاريخية، إلاَّ أنَّ الاختلاف واقع حول مسألتين هامتين، تتمثل الأولى في الوقت الذي ظهرت فيه اليهودية في شبه الجزيرة العربية، وإنْ كانت معظم المصادر تشير إِلى أنَّ وقت ظهورها كان خلال القرن الثالث عشر قبل الميلاد، وهو الرأي الشائع أكثر من غيره، لتواتره في المراجع ولكونه يتزامن مع المدة التاريخية التي ظهر فيها موسى عليه السلام. وتتمثل ثاني مسائل الاختلاف، في ما إذا كان معتنقوا الديانة اليهودية هم مهاجرون إِلى شبه الجزيرة العربية من بلاد الشام والعراق، أم هم قبائل عربية تهودت عن طريق التبشير بالدين اليهودي، ام أنَّ العرب اعتنقوا اليهودية عن طريق التبادل التجاري.

اختلف المؤرخون في تفسير أسباب وجود الديانة اليهودية في شبه الجزيرة العربية، فيرى العديد من الباحثين اليهود والأجانب، أنَّ ذلك قد ارتبط بهجرات يهودية جاءت من فلسطين إِلى الجزيرة والخليج العربي لأسباب مختلفة ومنها:

* الجيش الذي أرسله موسى عليه السلام إِلى الحجاز وانتهى به المطاف أنْ استقر هناك.
* هجرة بعض اليهود إِلى الحجاز بحثاً عن أرض وردت صفتها في التوراة يهاجر إليها آخر الأنبياء.
* زيادة عدد اليهود في فلسطين فلم تعد تستوعبهم ممّا حملهم على الهجرة إِلى البلاد المجاورة.
* هجرتهم القسرية من فلسطين على يد الملك البابلي نبوخذنصر عام ٥٨٦ م.
* هجرتهم إِلى الجزيرة العربية بعد إحراق الهيكل على يد القائد الروماني تيتوس عام ٧٠م، وقيام الإمبراطور الروماني هدريان بإخراجهم من فلسطين عام ١٣٢م. استند أصحاب هذا الرأي إِلى ما ورد فـي التوراة، ونقلته عنها المصادر العربية وهو ما يُسمّى "بالإسرائيليات"
* **المنافقون:** وللنفاق طبيعة خاصة ساهمت في تكوينه ومن أبرزها: البعد النفسي تمثل في أنَّ عددا من الناس، على مدار التاريخ، يسوقهم تكوينهم النفسي- الذي هو حصيلة المؤثرات البيئية والوراثية- إِلى اتخاذ (موقفين) إزاء القضية الواحدة، أحدهما ظاهر والآخر باطن، فيعلنون غير ما يكتمون، ويقولون غير ما يفعلون. ويقودنا البعد الاجتماعي لظاهرة النفاق إِلى طبيعة تكوين المجتمع العربي في العصر الذي بعث فيه الرسول : مجتمع قبلي لا يعرف الوحدة والتماسك والنظام، ولم يعتد الانقياد لسلطة موحدة أو الالتزام بشعائر وأخلاقيات وعلاقات ثابتة دائمة

اساليب الكفار والمنافقين في مواجهة الدعوة الاسلامية عند:

* 1. **عند الشيخ الغزالي:**

عمل الكفار على الإيذاء القولي والفعلي للدعوة الإسلامية الوليدة، ومن ذلك:

1. **الإيذاء النفسي:** وكانت عبارة عن حرب من السخرية والتحقير؛ قصد بها تخذيل المسلمين، وتوهين قواهم المعنوية؛ فرمي النبي وصحابته بتهم هازلة، وشتائم سفيهة، وتألّفت جماعة للاستهزاء بالإسلام ورجاله على نحو ما تفعل الصحافة المعارضة عند ما تنشر عن الخصوم نكتا لاذعة، وصورا مضحكة، للحطّ من مكانتهم لدى الجماهير.
2. **الإيذاء الجسدي:** قرر المشركون ألَّا يألوا جهدا في محاربة الإسلام، وإيذاء الدّاخلين فيه، والتعرّض لهم بألوان النّكال والإيلام، ومنذ جهر الرسول بالدعوة إِلى الله، وإعلان قومه بضلال ما ورثوه عن ابائهم؛ انفجرت مكة بمشاعر الغضب، وظلّت عشرة أعوام تعدّ المسلمين عصاة ثائرين، فزلزلت الأرض من تحت أقدامهم، واستباحت في الحرم الامن دماءهم وأموالهم وأعراضهم، وجعلت مقامهم تحمّلا للضيم، وتوقّعا للويل.

ومن صور حركة الكفار في السيرة أثر اليهود، فقد كشف الشيخ الغزالي على الدور المحوري في حركة تاريخ السيرة من خلال تناول المؤرخين للصراع مع اليهود، يقول الغزالي: "لم تحدّث المسلمين أنفسهم بنقض عهود ‌اليهود، ولا فكّروا في طردهم من أرض الجزيرة، بل على العكس توقّع المسلمون منهم أنْ يكونوا عونا لهم في حرب الوثنية المخرّفة، وتدعيم عقيدة التوحيد، ورجا المسلمون أنْ يصدّق ‌اليهود محمدا فيما يثبته لله من تنزيه ومجد، وأنْ تكون صلتهم بالكتب القديمة، وألفتهم لأحاديث المرسلين سببا في إقناع العرب الأميين بأنَّ الرسالات السماوية حقّ، والإيمان بها واجب" ولم تستمر الحركة على وفق ما أراد النبي والمسلمون، فـ"اليهود كانوا عند أسوأ الظن، فلم تمض أيام على اختلاطهم بالمسلمين في المدينة حتى شرعوا يحرجون صدورهم، ويعينون عليهم، ولو أنّهم كذّبوا بمحمد كما كذبوا بعيسى عليه السلام من قبل، واعتقدوا أنَّ ما وراء توراتهم باطل، واكتفوا بأداء عبادتهم في بيعهم، وحبسوا في أفواههم المطاعن على أنبياء الله …لتركهم المسلمون وشأنهم يكفرون إِلى قيام الساعة، دون حرب أو ضرب.

أمّا أنْ يجتهد المسلمون في بناء دولتهم، فيجتهد هؤلاء في نقضها، أمّا أنْ يصطدم الإسلام بالشرك، فينضمّ بنو إسرائيل بعواطفهم وألسنتهم ودعاياتهم ضد محمد وصحبه.. فهذا ما لا يُستساغ"

 ومن الصور الحركية أيضا الإشارة إِلى يهود بني قينقاع، حيث كانوا "وأول من كشف عن ضغنه، وهزأ بالإسلام وأهله ‌يهود بني قينقاع، المقيمين داخل المدينة نفسها، وكظم المسلمون غيظهم، وانتظروا ما تتمخّض عنه الليالي من مكر ‌اليهود".

 وقد كشف الشيخ الغزالي سرَّ الضغينة التي حملها يهود تجاه الإسلام والمسلمين، فيقول: "التفسير الوحيد لهذا الموقف أنَّ اليهود انقطعت صلاتهم بمعنى الدين، وأنَّ سلوكهم العام لا يرتبط بما لديهم من تراث سماوي، وأنَّهم لا يكترثون بما يقترب من عقيدة التوحيد أو أحكام التوراة؛ لأنَّ هذه وتلك مؤخّرة أمام شهواتهم الغالبة وأثرتهم اللازبة".

1. **عند أبي الحسن الندوي:**

 تناول أبو الحسن الندوي قضايا الكفار، وكشف عن الصورة التي رسمها الكفار في تاريخ السيرة، ومن ذلك تناوله لقضية المنافقين، فقد أشار أنَّ النفاق لم يكن بمكة، لضعف المسلمين، فلم يكن قوتان متماثلان، وإنَّما قوة واحدة قوية وهي الكفار، والمسلمون كانوا ضعاف، وأما في المرحلة المدنية لما ظهر الإسلام وبات له دولة وقوة "تغير الوضع ونجم النفاق ورفع رأسه، وكان ظاهرة طبيعية نفسية لابدّ منها، فإنَّما تظهر بادرة «النفاق» في بيئة تجمع بين دعوتين متنافستين، وقيادتين متقابلتين، هناك يوجد عنصر مضطرب يتأرجح بين هاتين الدعوتين، ويتردد في إيثار إحداهما على الأُخرى، وقد ينحاز إِلى دعوة، فيكون في معسكرها، ويعطيها ولاءه وحبّه العاطفيّ، إلَّا أنَّ مصالحه المادية، وانتشار الدعوة المقابلة وانتصارها، لا يسمح له بإعلان موقفه، والانضواء إِلى الدعوة الأولى، وقطعه للحبال التي تربطه ببيئته الأولى.

والكثير من الحروب كان للمنافقين دور بارز في إشعالها، وكشف كتب السيرة عن هذا الأثر البين الواضح.

1. **عند المباركفوري:**

أشار المباركفوري إِلى أثر حركة الكفار على سير أحداث السيرة، ومن ذلك إشارته إِلى التعاون بين اليهود والمنافقين في الكيد إِلى الإسلام، فيقول: "وقد قام المنافقون يعملون لليهود، فقد أرسل رأس المنافقين عبد الله بن أبي إِلى يهود خيبر: أنَّ محمدا قصد قصدكم وتوجه إليكم، فخذوا حذركم، ولا تخافوا منه، فإنَّ عددكم وعدتكم كثيرة، وقوم محمد شرذمة قليلون، عزّل لا سلاح معهم إلَّا قليل. فلما علم ذلك أهل خيبر، أرسلوا كنانة بن أبي الحقيق وهوذة بن قيس إِلى غطفان يستمدونهم؛ لأنَّهم كانوا حلفاء يهود خيبر، ومظاهرين لهم على المسلمين. وشرطوا لهم نصف ثمار خيبر إنْ هم غلبوا على المسلمين"

1. **عند منير الغضبان:**

من الأدوار التي ساقها الغضبان لأثر الكفار في السيرة حركة اليهود، فبيّن أنَّ اليهود حملوا منذ الوهلة الأولى للدعوة الإسلامية عداوة لها، فبعد أنْ ساق الغضبان الأدلة من القرآن والسيرة على العداوة الدينية ختم بقوله: "ومن أجل ذلك جاء القرآن الكريم. ففضحهم في تاريخهم كله، وفضح مواقفهم من أنبيائهم. وكشف خبث معدنهم، وسوء طويتهم، وعصيانهم ربهم، واستهزاءهم بآيات الله. وكانت هذه الأمور كلها مخفية عن الناس، بينما يظهرون أنَّهم حملة كتاب الله، وأنَّهم شعب الله المختار الذي يملك القوامة على البشرية"، هذا من المنظور الديني، وأمَّا من المنظور السياسي فيقول: "كان أول موقف سياسي وقفه اليهود من المسلمين، وقد رأوا وحده كلمتهم والتحام صفهم هو العمل على شرخ هذا الصف وتهديمه، وكانت الخطة الثانية هي تحدي المسلمين (وكان من حديث بني قينقاع أنَّ رسول الله جمعهم بسوق بني قينقاع، ثم قال: ((يا معشر يهود. احذروا من الله مثل ما نزل بقريش من النقمة، وأسلموا فإنكم قد عرفتم أني نبي مرسل. تجدون ذلك في كتابكم وعهد الله إليكم.)) قالوا: يا محمد إنَّك ترى أنا قومك. لا يغرنك أنَّك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب. فأصبت منهم فرصة. إنا والله لئن حاربناك لتعلمن أنا نحن الناس. وكانت محاولة الغدر برسول الله () واغتياله. وكانت على ملأ من يهود"

المبحث الرابع: الإرادة الإلهية

المطلب الأول: تعريف الإرادة الإلهية:

1. **تعريف الإرادة:**

 من حيث اللغة: الإرادة في اللغة عبارة عن نزوع النفس وميلها إِلى العمل، والنزوع هو الاشتياق، والميل والمحبة، ويُراد بها أحيانا مجرد القصد عرفا، ومن هذا القبيل إرادة المعنى من اللفظ.

ويُطلق لفظ الإرادة أيضاً على القوة التي هي مبدأ النزوع، أي: القوة المحركة للعمل.

1. **تعريف الإرادة الإلهية:**

تعرف الإرادة الإلهية لدى معظم المتكلمين من الأشاعرة والماتريدية بأنَّها: صفة قديمة قائمة بذاته تعالى تخصص الفعل والترك في أحد الأوقات بالوقوع، والممكن ببعض ما يجوز عليه من الأمور المتقابلة.

ومعنى كونها متقابلات: أنَّها متنافيات؛ فالوجود يُقابل العدم وبالعكس فهما قسم أول، وبعض الصفات يُقابل بعضا، فكونه أبيض مثلا يُقابل كونه أسود، وهذا قسم ثانٍ، وبعض الأزمنة يُقابل بعضا، فكونه في زمن الطوفان مثلا يُقابل كونه في زمن سيدنا محمد، وهذا قسم ثالث، وبعض الأمكنة يُقابل بعضا، فكونه في مكان كذا كمصر يُقابل كونه في مكان غيره كالعراق وهذا قسم رابع، وبعض الجهات يُقابل بعضا، فكونه في جهة المشرق يُقابل كونه في جهة المغرب، وهذا قسم خامس، وبعض المقادير يُقابل بعضا فكونه طويلا مثلا يُقابل كونه قصيرا وهذا قسم سادس، وأمَّا قوله (قديمة) رد على الكرامية القائلين بأنَّها صفة حادثة قائمة بالذات، وقوله (زائدة على الذات) رد على ضرار بن عمرو الغطفاني المعتزلي، حيث قال: إنها نفس الذات، وفي قوله (قائمة به) رد على مذهب الجبائي حيث نصَّ على أنَّها صفة قائمة لا بمحل.

المطلب الثاني: الإرادة الإلهية بين الفرق الإسلامية:

اتفق المتكلمون على أنَّ الله تعالى مريد، ولكن اختلفوا في كيفية وصفه تعالى بالإرادة:

قال اللقاني: "واعلم أنَّ الخلاف في معنى إرادته تعالى كثير، والقول في تفصيله شهير مع اتفاق المتكلمين والحكماء وجميع الفرق على القول بأنَّه تعالى مريد".

أولا: مذهب المعتزلة: ذهب جمهور المعتزلة إِلى أنَّ الإرادة من صفات الفعل، وأنَّه تعالى مريد بإرادة حادثة لا في محل. وذهبت بعض فرق المعتزلة إِلى أنَّ الإرادة صفة حادثة لا في محل، وهو مذهب الجبائيين.

وذهبت النجارية وهي فرقة من المعتزلة إِلى أنَّ إرادته تعالى بمعنى كونه غير مغلوب أو ساهيا.

لذا تعدُّ الإرادة عين الذات، ومال أبو الحسين البصري إِلى أنَّها بمعنى العلم بما في الفعل من مصلحة. وقال الكعبي إنَّه في فعله بمعنى العلم، وفي فعل غيره الأمر به.

مذهب الكرامية: ذهبت الكرامية إِلى أنَّ الإرادة صفة حادثة قائمة بذاته تعالى.، ويرد على هذا المذهب بأنَّه القول بأنَّ الإرادة صفة حادثة يلزم منه أنَّه تعالى محلا للحوادث، يقول الإيجي: "وقالت الكرامية أنَّها \_ الإرادة- حادثة قائمة بذاته ويعرف بطلانه وقيامها بذاته لزوم التسلسل في الإرادات على أنَّ قيام الصفة بذاتها غير معقول، وقيام الحادث بذاته تعالى قد مرَّ بطلانه".

**أدلة الإرادة الإلهية:**

1. **من القرآن الكريم:**
* قال تعالى: ﴿‌وَإِن ‌يُرِدۡكَ بِخَيۡرٖ فَلَا رَآدَّ لِفَضۡلِهِۦۚ﴾.
* قال تعالى: ﵟ‌إِنَّ ‌رَبَّكَ ‌فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُﵞ
* قال تعالى: ﵟ‌وَلَوۡ ‌شَآءَ ‌رَبُّكَ ‌لَأٓمَنَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ كُلُّهُمۡ جَمِيعًاۚ ﵞ

ووجه الدلالة من هذه الآيات إثبات الإرادة الإلهية والمشيئة له سبحانه وتعالى.

1. **من السنة:**

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **" لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمُ: ‌اللَّهُمَّ ‌اغْفِرْ ‌لِي ‌إِنْ ‌شِئْتَ، اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ، لِيَعْزِمْ الْمَسْأَلَةَ، فَإِنَّهُ لَا مكره له".**

1. **الإجماع:**

فقد أجمع علماء الكلام على أنَّ الله تعالى مريد، ولا يفهم أهل اللغة من قول: مريد. إلَّا ذات ثبتت لها الإرادة، إذ لا يعقل مريد بلا إرادة، وأيضا فقد وردَّ كثيرا في كلامه وكلام أنبيائه ما يفيد ثبوت الإرادة له سبحانه وتعالى

المطلب الثالث: الإرادة الإلهية في كتب السيرة الخمسة:

**أو+لا: الإرادة الإلهية في فقه السير للشيخ الغزالي:**

برزت الإرادة الإلهية في كتب السيرة النبوية، ولا سيما الأحداث التي نقلها الشيخ الغزالي

منها: إيمان الخزرج، فعن ابن هشام قصة إيمان الخزرج، وأشار إِلى نفاد إرادة الله تعالى بوقف الصراع الدائر بينهم وبين الأوس، فيقول: " قال ابن إسحاق: فلما أراد الله إظهار دينه، وإعزاز نبيّه، وإنجاز موعده له خرج رسول الله في الموسم الذي لقيه فيه النفر من الأنصار، فعرض نفسه على قبائل العرب، كما كان يصنع في كل موسم، فبينما هو عند العقبة لقي رهطا من الخزرج أراد الله بهم خيرا، فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن أشياخ من قومه قالوا: لما لقيهم رسول الله قال لهم: «من أنتم؟» قالوا: نفر من الخزرج، قال: «من موالي يهود؟» قالوا: نعم، قال: «أفلا تجلسون أكلمكم؟» قالوا: بلى! فجلسوا معه فدعاهم إِلى الله، وعرض عليهم الإسلام، وتلا عليهم القران …، قال: فأجابوه فيما دعاهم إليه بأنْ صدّقوه، وقبلوا منه ما عرض عليهم من الإسلام، وقالوا له: إنا قد تركنا قومنا، ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم، وعسى أنْ يجمعهم الله بك، فسنقدم عليهم فندعوهم إِلى أمرك، ونعرض عليهم الذي أجبناك إليه من هذا الدين، فإن يجمعهم الله عليك فلا رجل أعزّ منك!! ثم انصرفوا راجعين إِلى بلادهم، قد آمنوا وصدقوا".

فقوله (فلما أراد الله تعالى إظهار دينه) إشارة إِلى إثبات الإرادة الإلهية، وأنَّ إرادة الله تعالى تتعلق بالسنن الإلهية مرتبطة بأسباب يهيئها الله تعالى، والسنن الإلهية هي ما يجريه الله تعالى، ويحكم به ممّا يكون جريانه مطرداً لا يتخلف عند وجود سببه، أو هي طريقته وعادته السالفة المطردة المستمرة المعلومة في خلقه.

المضمون العقدي في كلام الشيخ الغزالي حول الإرادة الإلهية في فقه السير يتجلى في عدة جوانب رئيسة تتعلق بمشيئة الله سبحانه وتعالى وقدرته على توجيه الأحداث لتحقيق مقاصده الإلهية, ويمكن تلخيص هذه الجوانب في النقاط الآتية:

* **الإرادة الإلهية في إظهار الدين وإعزاز النبي ():** يشير الشيخ الغزالي إِلى أن الله سبحانه وتعالى هو الذي أراد إظهار دينه وإعزاز نبيه محمد . هذا المفهوم يستند إِلى أن الله له إرادة مطلقة ونافذة في الكون، وأنه بقدرته وحكمته يُظهر دينه ويُمكن لنبيه من خلال ترتيبات وأحداث معينة. يظهر هذا بوضوح في قول ابن إسحاق: "فلما أراد الله إظهار دينه، وإعزاز نبيه، وإنجاز موعده له...". هذه العبارة تؤكد على أن كل ما يحدث هو تحت إرادة الله وتدبيره.
* **دور الإرادة الإلهية في هداية الخزرج**: يروي الغزالي قصة إيمان الخزرج ليبرز كيف أن إرادة الله تجلت في هداية هؤلاء الأشخاص, فاللقاء بين النبي والنفر من الخزرج عند العقبة لم يكن مصادفة، بل كان بترتيب إلهي محكم لتحقيق الخير لهم. القول: "أراد الله بهم خيرا" يعكس أن ما حدث كان نتيجة إرادة الله في هداية هؤلاء الناس وتهيئتهم لقبول الإسلام. هذا يعزز مفهوم أن الهداية تأتي من عند الله، وهو الذي يوجه القلوب نحو الإيمان.
* **أسباب السنن الإلهية:** السنن الإلهية هي القوانين التي وضعها الله في الكون، والتي تتحقق بوجود أسبابها. الشيخ الغزالي يوضح أن إرادة الله تتعلق بهذه السنن، حيث لا تتحقق مشيئته في فراغ بل عبر أسباب ومقدمات. في قصة إيمان الخزرج، يمكن رؤية كيف أن الله هيأ الأسباب، من لقاء النبي بهم إِلى عرض الإسلام عليهم وقبولهم له, فهذه الأحداث تتماشى مع السنن الإلهية حيث أن كل سبب يؤدي إِلى نتيجة محددة بمشيئة الله.
* **جمع الكلمة وتحقيق الوحدة:** من جوانب الإرادة الإلهية في هذه القصة أيضًا هو جمع الكلمة ووقف الصراع بين الأوس والخزرج. الإشارة إِلى إمكانية جمع الله لهؤلاء الأعداء السابقين تحت راية الإسلام يعكس كيف أن الإرادة الإلهية تعمل لتحقيق الوحدة والاستقرار في المجتمع, وهذا الأمر يتضح من قول الخزرج: "وعسى أنْ يجمعهم الله بك"، حيث يعبر عن أملهم في أن تكون دعوة النبي سببًا في توحيدهم.
* **الإيمان بالقضاء والقدر:** التأكيد على أن كل ما يحدث هو بقدر الله وإرادته يعزز من عقيدة الإيمان بالقضاء والقدر في الإسلام, والمسلمون يؤمنون بأن الله هو المدبر لكل الأمور، وأن مشيئته نافذة في كل شيء, فالأحداث التي رويت عن إيمان الخزرج تعزز هذا الإيمان، حيث يُفهم منها أن الله خطط ونفذ ما شاء من هداية هؤلاء الناس وتمكين نبيه, كما أن الإيمان بأن الله هو الذي يُدبر الأمور ويهدي القلوب جزء لا يتجزأ من العقيدة الإسلامية، وهو ما يؤكد عليه الغزالي في تحليله للأحداث.
* **الحكمة الإلهية في تدبير الأمور**: مما يستفاد من كلام الشيخ الغزالي هو أن إرادة الله ليست عشوائية، بل هي محكمة ومبنية على حكمة بالغة. الله يضع الأسباب والمقدمات ليحقق النتائج المرجوة بما يتناسب مع حكمته المطلقة, ففي قصة الخزرج تظهر الحكمة الإلهية في اختيار هؤلاء الناس، وفي توقيت اللقاء، وفي طريقة عرض الإسلام عليهم, وكل هذه التفاصيل تؤكد على أن الله يدبر الأمور بحكمة وعلم.

**ثانيا: الإرادة الإلهية عند أبي الحسن الندوي:**

يُعدُّ الإمام أبو الحسن الندوي أحد أبرز الدعاة المعاصرين () جامعاً لشتى أنواع العلوم والمعارف، وفي مجال دعوته، وتوجيه سير الحركة الإسلامية بالإرادة الإلهية، إذ كشف كتابه (السيرة النبوية) في اختياره المدينة المنورة كمركز لانطلاق الدعوة الإسلامية:

 فيقول: "وكان من حكمة الله تعالى في اختيار المدينة دارا للهجرة، ومركزا للدّعوة، عدا ما ‌أراده ‌الله من إكرام أهلها، وأسرار لا يعلمها إلّا الله، أنّها امتازت بتحصّن طبيعيّ حربيّ، لا تزاحمها في ذلك مدينة قريبة في الجزيرة، فكانت حرة الوبرة مطبقة على المدينة من الناحية الغربية، وحرة وأقم مطبقة على المدينة من الناحية الشرقية، وكانت المنطقة الشمالية من المدينة، هي الناحية الوحيدة المكشوفة (وهي التي حصّنها رسول الله بالخندق سنة خمس في غزوة الأحزاب) وكانت الجهات الأُخرى من أطراف المدينة محاطة بأشجار النّخيل والزّروع الكثيفة، لا يمرُّ منها الجيش إلَّا في طرق ضيقة لا يتفق فيها النظام العسكريّ، وترتيب الصّفوف، وكانت خفارات عسكرية صغيرة، كافية بإفساد النظام العسكري ومنعه من التقدّم، يقول ابن إسحاق: «كان أحد جانبي المدينة عورة، وسائر جوانبها مشككة بالبنيان والنخيل، لا يتمكّن العدوّ منها»، ولعلّ النبيّ قد أشار إِلى هذه الحكمة الإلهيّة في اختيار المدينة بقوله لأصحابه قبل الهجرة: **«أُرِيتُ دَارَ هِجْرَتِكُمْ، ذَاتَ نَخْلٍ بَيْنَ لاَبَتَيْنِ»** ، وكان أهل المدينة من الأوس والخزرج أصحاب نخوة وإباء وفروسية وقوة شكيمة، ألفوا الحرية، ولم يخضعوا لأحد، ولم يدفعوا إِلى قبيلة أو حكومة، إتاوة أو جباية".

فإرادة الله تعالى جرت بتهيئة الأسباب لاختيار المدينة المنورة كعاصمة للدولة الإسلامية، ومركز للانطلاق الدعوة، فإن المدينة المنورة تعد مركزا مناسبا لانطلاق الدعوة لأسباب:

1. لم تكن المدينة محط صراع بين العرب كما هو الشأن في مكة بسبب وجود الكعبة.
2. غياب القيادة الواضحة في المدينة، كما هو الحال في باقي مدن الجزيرة العربية، وبالتالي سهل الأمر على النبي ﷺ قيادة المجتمع في هذه البقعة.
3. الموقع الاستراتيجي للمدينة المنورة، في تقع بين مكة والشام، على طريق القوافل التجارية من وإِلى الشام، وبين الشام واليمن، ولا يكاد طريق التجارة ينطلق من مكة أو اليمن نحو الشام أو العراق إلَّا مرَّ بالمدينة، فهذا الموقع أعطى المدينة قوة ضغط كبيرة تفيد المسلمين في الإجراءات العسكرية وكذلك التجارية.

وهذه الأسباب وغيرها كانت سببًا من الأسباب التي سخرتها الإرادة الإلهية في اتخاذ المدينة المنورة كعاصمة للدولة الإسلامية الناشئة.

**ومما يوضح الإمام أبو الحسن الندوي في كتابه "السيرة النبوية" مفهوم** **الإرادة الإلهية من خلال تسليط الضوء على حكمة الله في اختيار المدينة المنورة كعاصمة للدولة الإسلامية ومركز لانطلاق الدعوة, والمضمون العقدي في هذا السياق يتمثل في عدة نقاط رئيسة:**

* **حكمة الله في الاختيار:** يؤكد الندوي على أن اختيار المدينة المنورة كان نتيجة لحكمة إلهية عظيمة، حيث يذكر أن المدينة امتازت بخصائص طبيعية وجغرافية جعلتها المكان المثالي للدعوة الإسلامية, فيبرز كلامه أن المدينة محاطة بتحصينات طبيعية تجعلها منيعة ضد الهجمات، مما يعكس ترتيبًا إلهيًا خاصًا لحماية الدعوة والنبي .
* **الإرادة الإلهية وتهيئة الأسباب:** يشير الندوي إِلى أن الله سبحانه وتعالى أعد الأسباب الطبيعية والاجتماعية لاختيار المدينة كعاصمة للدولة الإسلامية, فيذكر تحصينات المدينة الطبيعية من جهاتها المختلفة، مما يعكس كيفية تهيئة الله للأسباب المادية لحماية الدعوة وتسهيل نشر الإسلام**.**
* **التوقيت الإلهي والاختيار المثالي:** الإشارة إِلى أن النبي تحدث عن رؤية إلهية حددت المدينة كمكان للهجرة قبل وقوعها، تعكس المضمون العقدي في أن الله تعالى يخطط لكل شيء بوقته المناسب وباختياره المثالي, وهذا يتجلى في قول النبي : "إنّي رأيت دار هجرتكم، ذات نخل بين لابتين".
* **العوامل الاجتماعية والسياسية:** يوضح الندوي أن المدينة لم تكن محط صراع بين القبائل العربية كما هو الحال في مكة، مما جعلها بيئة مناسبة لنشر الدعوة. كما أن غياب القيادة الواضحة في المدينة جعل من السهل على النبي قيادة المجتمع هناك, وهذا يعكس المضمون العقدي في أن الله يهيئ الظروف الاجتماعية والسياسية المناسبة لنشر رسالته.
* **الموقع الاستراتيجي:** الموقع الجغرافي للمدينة المنورة، الذي يقع بين مكة والشام وعلى طريق القوافل التجارية، يضيف بُعدًا آخر لحكمة الله في الاختيار, وهذا الموقع أعطى المدينة قوة ضغط كبيرة في الإجراءات العسكرية والتجارية، مما ساعد في انتشار الدعوة الإسلامية وتأمين مصادر الدعم الاقتصادي والعسكري .

إن المضمون العقدي في كلام أبي الحسن الندوي حول الإرادة الإلهية يتجلى في كيفية ترتيب الله سبحانه وتعالى للأسباب الطبيعية والاجتماعية والسياسية لتهيئة المدينة المنورة كعاصمة للدولة الإسلامية, كما يُبرز دور الحكمة الإلهية في اختيار المكان المثالي والتوقيت المناسب لنشر الدعوة، وكيف أن الإرادة الإلهية تعمل من خلال سلسلة من الأسباب والمقدمات التي تؤدي إِلى تحقيق أهدافها, وهذا يعكس العقيدة الإسلامية في أن كل شيء يحدث بقدر الله ومشيئته، وأن الله يخطط لكل شيء بحكمة بالغة، ويهيئ الأسباب والظروف المناسبة لتحقيق مقاصده.

**ثالثا: الإرادة الإلهية عند منير الغضبان:**

كشف الغضبان عمل الإرادة الإلهية في سيرة النبي ﷺ، ومن ذلك: يُتم النبي ﷺ: يقول الغضبان: " شاءت ‌إرادة ‌الله تعالى أن يجعل نبيه محمدا يتيما، حتى لا تتدخل يد بشرية في تربيته وتوجيهه كما قال الله تعالى لموسى: ﵟ‌وَٱصۡطَنَعۡتُكَ ‌لِنَفۡسِيﵞ, فيكون الله تعالى هو الذي يتولى تربيته، ولا يتلقى أو يتلقن من مفاهيم الجاهلية وأعرافها شيئا، إنَّما يتلقى من لدن الحكيم الخبير". فمما لا ريب فيه أنَّ محمدا كان يتيما، ولكن يتمه لم يكن موضع إذلال ولم يجئ مصادفة، بل كان مقصودا، وقد كتب عليه ثلاث مرات أو أربعا؛ الأولى: عند ولادته ونشأته لا يرى والدا، ثم ماتت أمه وهو في السادسة، ومات جده وهو في الثامنة، ومات أبو طالب بعد البعثة؛ فشعر النبي باليتم من جديد، وسُمي عام موته عام الحزن، كان هذا اليتم الثلاثي أو الرباعي مقصودا؛ لأنَّ الله أراد أنْ يثبت لمحمد ولبني الإنسان جميعا أنَّ عنايته بمرسليه أقوى وأفضل من عناية الآباء والأمهات، وأنَّ الذي يتعهده بها لم يعد في حاجة إِلى الأهل والمال. وقد كان كل الأنبياء أيتاما، ولم يكن منهم يتيما جعله الله في حكم اليتيم، كإبراهيم وإسماعيل ويوسف وعيسى وموسى؛ فإذن لم يكن اليتم نقمة ولا نكبة ولا بلاء، بل كان نعمة على الذين يختارهم الله لنفسه، ليجعل منهم مرشدين وهداه وأعلاما للإنسانية.

يسلط الدكتور منير الغضبان الضوء على دور الإرادة الإلهية في يُتم النبي محمد ، وكيفية تأثير ذلك في تكوين شخصيته وتوجيهه بما يتوافق مع الإرادة الإلهية, ويتجلى المضمون العقدي في عدة جوانب رئيسة, منها:

* **الإرادة الإلهية في يُتم النبي ﷺ:** يؤكد الغضبان أن يُتم النبي لم يكن صدفة، بل كان جزءًا من خطة إلهية محكمة. يُتم النبي جعله الله ليكون بعيدا عن تأثيرات الجاهلية وأعرافها، وليتولى الله سبحانه وتعالى تربيته بشكل مباشر؛ إذ يشير إِلى عقيدة أن كل شيء يحدث بقدر الله ومشيئته، وأن يُتم النبي كان بتدبير إلهي لتكوين شخصيته
* **العناية الإلهية المباشرة:** يشير الغضبان إِلى أن الله سبحانه وتعالى هو الذي تولى تربية النبي ، وهذا يتضح في استشهاده بالآية الكريمة: ﵟ‌وَٱصۡطَنَعۡتُكَ ‌لِنَفۡسِيﵞ, وهذا يعكس المضمون العقدي بأن الله هو الراعي والمدبر الأول لحياة النبي ، وأن عنايته تفوق عناية الأهل والمال.
* **حكمة اليتم ودلالاتها العقدية:** يوضح الغضبان أن يُتم النبي لم يكن إذلالا، بل كان حكمة إلهية، حيث كتب عليه أن يفقد والديه وأقربائه في مراحل مختلفة من حياته، ليكون ذلك درسا لبني الإنسان في فهم عناية الله بمرسليه. يقول الغضبان: "لأن الله أراد أن يثبت لمحمد ولبني الإنسان جميعا أن عنايته بمرسليه أقوى وأفضل من عناية الآباء والأمهات". هذا يتضمن المضمون العقدي بأن الله يظهر قدرته وحكمته من خلال الأحداث التي قد تبدو للبشر محنة أو بلاء.
* **العقيدة ونعمة الابتلاء:** يشير منير الغضبان إِلى أن يُتم النبي ، وكذلك يُتم الأنبياء الآخرين، لم يكن نقمة بل كان نعمة, فهذا يعكس المضمون العقدي بأن الابتلاءات في حياة الأنبياء هي جزء من رحمة الله وحكمته، لتجهيزهم لمهامهم النبوية, فإذن لم يكن اليتم نقمة ولا نكبة ولا بلاء، بل كان نعمة، ليجعل منهم مرشدين وهداه وأعلاما للإنسانية.

**رابعا: الإرادة الإلهية عند عماد الدين خليل:**

لم تغيب الإرادة الإلهية عن عماد الدين خليل، إذ علّق عماد الدين خليل على هزيمة المسلمين في معركة أحد وإرادة الله فيقول: " لقد جاءت هزيمة أحد تعليما قيما للمسلمين، عبر دروب صراعهم المرير ضد الأعداء. وكأن ‌إرادة ‌الله شاءت أنْ يكبو المسلمون هذه الكبوة، بعد سلسلة الانتصارات التي حققوها قبل بدر وبعدها؛ لأنَّ الانتصار الدائم يعرض الجماعة لنوع من اليقين الأعمى والاتكالية السالبة، ويحشر في صفوفهم الكثير الكثير من ضعاف الإيمان وطالبي المغانم، فلا بد من هزة عنيفة تنخل المنتمين إِلى الدعوة، وتسقط عنهم أولئك الذين لا يقدرون على الصمود، ومجابهة الخطر وجها لوجه، وممارسة الموت بإيمان".

فالهزيمة في موقعة أحد إنَّما كانت إرادة إلهية، والحكمة منها إيقاظ المسلمين، وامتحانهم بالبلاء، وأيضا كسر عوامل الاتكال المطلق، وعدم الأخذ بالأسباب فلذا جاءت الهزيمة، والدروس المستفادة من الهزيمة ظهرت في سير النبوية، ومكّنت الإسلام من تلاشي الأخطاء التي وقعت في تلك الغزوة.

من خلال ما تقدم نرى أن الدكتور عماد الدين خليل يناقش في تعليقاته على هزيمة المسلمين في معركة أحد **الإرادة الإلهية** والحكمة وراء هذه الهزيمة، وكيفية تأثيرها على الجماعة المسلمة, ويمكن تلخيص المضمون العقدي في عدة نقاط رئيسة:

* **التعليم الإلهي للمسلمين:** يشير الدكتور عماد الدين خليل إِلى أن هزيمة المسلمين في أحد كانت جزءًا من خطة إلهية لتعليم المسلمين دروسًا قيمة, وهذا التعليم يعكس الإرادة الإلهية في توجيه المسلمين نحو مسار صحيح وتقويمهم عند الحاجة.
* **الحكمة من الهزيمة:** يبرز الدكتور عماد الدين خليل أن الإرادة الإلهية شاءت أن يعاني المسلمون من هزيمة بعد سلسلة من الانتصارات، وذلك لتجنب الوقوع في اليقين الأعمى والاتكالية السالبة, يقول خليل: "وكأن ‌إرادة ‌الله شاءت أنْ يكبو المسلمون هذه الكبوة، بعد سلسلة الانتصارات التي حققوها قبل بدر وبعدها", وهذا يعكس المضمون العقدي بأن الله سبحانه وتعالى يعلم ما هو أفضل لعباده ويختبرهم لتحقيق الحكمة والمصلحة الأكبر.
* **تنقية الصفوف**: إحدى الحكم الإلهية من هزيمة أحد كانت تنقية صفوف المسلمين من ضعاف الإيمان وطالبي المغانم, إذ يوضح الدكتور عماد الدين خليل أن الهزيمة كانت وسيلة "لنخل المنتمين إِلى الدعوة، وتسقط عنهم أولئك الذين لا يقدرون على الصمود", وهذا يتضمن المضمون العقدي بأن الله يختبر المؤمنين ليظهر الصادق من المنافق، ولتنقية صفوف الدعوة من غير المخلصين.
* **كسر عوامل الاتكال المطلق:** أن الهزيمة كانت لكسر عوامل الاتكال المطلق على الانتصارات السابقة، وتشجيع المسلمين على الأخذ بالأسباب والاعتماد على الله, وهذا يعكس المضمون العقدي بأن الإيمان بالله يجب أن يترافق مع العمل الجاد والأخذ بالأسباب المادية والمعنوية لتحقيق الأهداف.

#

# الفصل الثاني: المضامين العقدية المتعلقة بالنبوات

**المبحث الأول: مفهوم النبوات**

المطلب الأول: معنى النبي والرسول والحكمة منه:

المطلب الثاني: الفرق بين النبوة والرسالة

المطلب الثالث: الحاجة إِلى إرسال الرسل وحكم بعثتهم (عليهم السلام):

المطلب الرابع: مفهوم المعجزة ودلائلها وشروطها:

المطلب الثالث: شروط المعجزة:

المطلب السادس: معجزات النبي محمد

**المبحث الثاني: المضامين العقدية في الرسالة الخاتمة**

المطلب الأول: حاجة البشر لخاتم الانبياء:

المطلب الثاني: المضامين العقدية في الاسراء والمعراج

المطلب الثالث: دلالة الهجرة على التوحيد:

الفصل الثالث: المضامين العقدية المتعلقة بالنبوات

المبحث الأول: مفهوم النبوات

المطلب الأول: معنى النبي والرسول والحكمة منه:

لما ثبت أن للعالم صانعاً حكيماً. فمن حكمته أن لا يعطل عبيده عن الأوامر والنواهي؛ لأنه لو عطلهم لا يكون حجة عليهم يوم القيامة، ثم الأمر والنهي إنما يكون بالخطاب في المشافهة، ولوجه إِلى الخطاب بالمشافهة؛ لأن الدار دار أبتلاء، والإيمان بالغيب فريضة، وفيه الولي والعدد، فلو خاطبهم في هذه الدار لا يكون فرقاً بينهما، فخطابهم بالسَّقير وهو الرسل، وبعث إليهم منهم في كل عصر وزمان رسولاً من وقت آدم إِلى نبينا محمد وجعل لهم معجزة خارجة عن الطبع والعادة؛ لإلزام الحجة عليهم.

 إن الله عز وجل كما ألزمنا أن نشهد له بالوحدانية افترض علينا أن نشهد لسيدنا محمد بالرسالة، وهذا هو الركن الأول من أركان الإسلام يتضمن الإذعان لله الواحد وإفراده بالعبودية والانقياد له بالطاعة والخضوع، كما يتضمن وجوب اتباع الرسول في كل ما يبلغ به من تشريع وأحكام. إن الأساس الجوهري لمجيء الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام هو بيان القواعد الضرورية في الحياة وإرشاد الناس إِلى تنظيم شؤونهم في المجتمع من حيث واجبهم تجاه خالقهم، وعلاقتهم فيما بينهم، فالأنبياء والرسل يبينون لهم ما هو حلال لهم وما هو حرام عليهم؛ لأن الناس في نظرهم لا يدركون مصالحهم بأنفسهم، ولا يشعرون بعواقب أمورهم بغرائزهم، ولمّا ينزجروا مع اختلاف أهوائهم دون أن يرد عليهم آداب المرسلين وأخبار القرون الماضية، فتكون أداب الله فيهم مستعملة وحدوده فيهم متبعة، وأوامره فيهم متمثلة، ووعده ووعيده فيهم زاجراً، وقصص من غيرهم من الأمم واعظاً، فإن الأخبار العجيبة إذا طرقت الاسماع والمعاني الغريبة إذا أيقظت الأذهان إستمدتها العقول، فزاد علمها وصح فهمها، وأكثر الناس سماعاً أكثرهم خواطراً، وأكثرهم تفكراً، وأكثرهم علماً، وأكثرهم عملاً فلا يوجد عن بعثة الرسل معدل ولا منهم في انتظار الحق بدل.

فالأنبياء والرسل هم الوسيلة الوحيدة لمعرفة الله تعالى المعرفة الصحيحة التي لا يشوبها جهل ولا ضلال، ولا سوء فهم وسوء تعبير، لأنه لا سبيل إِلى معرفة الله تعالى المعرفة الصحيحة إلا ممن كان على طريقهم، لا يستقل بها العقل، ولا يغني فيها الذكاء، ولا تكفي سلامة الفطرة وحدة الذهن، والغني في التجارب، وقد ذكر الله سبحانه وتعالى هذه الحقيقة على لسان أهل الجنة، وهم أهل الصدق وأهل التجربة، وقد أعلنوا ذلك في مقام صدق كذلك: , فدل على أن الرسل وبعثتهم هي التي تمكنوا بها من معرفة الله تعالى وعلم مرضاته وأحكامه والعمل بها.

 ومن هنا أوجب الله تعالى على المسلمين الإيمان بالأنبياء والرسل دون التفريق بين أحد منهم وتصديقهم في أخبارهم وطاعتهم في أوامرهم ونواهيهم قال تعالى: .

 إن ضرورة الرسالة في اطارها العقلي تنسجم مع الغاية التي خلق الله الإنسان من أجلها وهذه الغاية تنطلق أساساً من الأيمان بالله الذي يتصف بالإرادة والعلم والحياة، والتي تعني أنه لم يخلق شيئاً عبثاً، دون غرض في خلق وفعل ولو على سبيل الإجمال.

 إذن فإن الناس جميعاً بحاجة إِلى الرسل وتعاليمهم لصلاح قلوبهم، وإنارة نفوسهم وهداية عقولهم، ولكي يعرفوا وجهتهم في الحياة وعلاقتهم في الحياة وبخالقها. والذي يتفحص النبوات بمفهومها العام يجدها تتضمن عدة أمور: أولاً: الدعوة إِلى توحيد الله تعالى. ثانياً: التبشير والإنذار. ثالثاً: تبيان الشرائع والأحكام رابعاً: إقامة الحجة كي لا يبقى للناس حجة يوم القيامة. خامساً: الإيمان باليوم الآخر حيث يجازي الله الناس به على أعمالهم.

**أولاً: تعريف النبي لغةً:**

 وردت لفظة (النبي) مهموزة وغير مهموزة، فإذا كانت اللفظة بالهمزة (النبيء) فهي مشتقة ٌمن النبأ، وهو الخبر، قال تعالى: والنبيء، هو المخبر عن الله عز وجل؛ لأنه أنبأ عنه، قال تعالى: ﭐ, أو أن تكون مشتقة من (النبيء) أي: الطريق الواضح؛ لأن الأنبياء هم الطرق الموصلة إِلى الله تعالى.

 ومن لم يهمز (النبي) وهي لغة قريش فإنها تسهيلٌ من الهمز (خففت لكثرة استعمالها)، وقيل: من النَّبْوَة والنباوة، وهو الارتفاع، لرفعة منازلهم وشرفهم على الخلق.

 وتطلق العرب لفظ النبي على علم من أعلام الأرض التي يهتدى بها، والمناسبة بين لفظ النبي والمعنى اللغوي، أن النبي ذو رفعةٍ وقدر عظيم في الدنيا والآخرة، فالأنبياء هم أشرف الخلق، وهم الأعلام التي يهتدي بها الناس فتصلح دنياهم وأخراهم.

والنبي موضع بعينه، قال أوس بن حجر:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **لأصْبَحَ رَتْماً دُقاقُ الحَصَى** |  | **مَكَان النَّبي من الكاثِبِ** |

والرتم: المتكسر، والكاثب الجبل بعينه. و"النبأ لا يكون إلَّا للإخبار بِما لَا يعلمهُ الْمخبر وَيجوز أَن يكون الْخَبَر بِما يُعلمهُ وَبما لَا يُعلمه وَلِهَذَا يُقَال تخبرني عن نفسي وَلَا يقال نبئني عَن نَفسِي، وَكَذَلِكَ تقول تُخبرنِي عَمَّا عِنْدِي، قال تعالى: ، وإنَّهم استهزأوا بِهِ لأَنهم لم يعلمُوا حَقِيقَته، وَلو علمُوا ذَلِك لتوقوه يَعْنِي الْعَذَاب وَقَالَ تعالى: ﭐ ﱠ وَما كَانَ النَّبي يعرف شَيْئاً مِنْها وَقَالَ: عَن النبأ معنى عَظِيم الشَّأْن وَكَذَلِك أُخذت مِنْهُ صفة النبيَ؛ وَلِهَذَا يُقَال سيكون لفُلَان نبأ، وَلَا يُقَال خبر بِهَذَا الْمَعْنى".

 أما تعريف النبي لغة عند الإمام اللقاني قوله: (نبوّة) فعولة من النُبوَة، وهو الارتفاع، أو من النّبأ إما بمعنى الطريق، وإما بمعنى الخبر، وإما بمعنى الخروج.

 فعلى الأول: يجوز أن يكون النّبي وهو فعيل بمعنى فاعل؛ لأنه مرتفع الرتبة على غيره، أو بمعنى مفعول؛ لأنه مرفوع الرتبة على غيره؛ لعلو شأنه واشتهار مكانه مما اختص به من سماع الوحيَّ والخطاب وتجليات الملك الوهاب، والجمع أنبياء ليس كولي أو أولياء.

 **وعلى الثاني:** يحتمل الوجهين أيضاً؛ لأنه طريقٌ إِلى الله ووسيلة إِلى الحقّ تعالى، فهو باعتبار لازمه مهديّ به أو هادٍ؛ إذ الطريق يهتدي به من سلكه، كما أنه يهديه إِلى ما يريد الوصول إليه، وقياسه الهمز لكنّه تُرك لما يأتي بعد، وعليه فالنبوة بلا همز أيضاً كالأبوة والأنبياء على الأصل.

 **وعلى الثالث:** يحتملهما أيضاً؛ إذ هو مخبرٌ للخلق عن الله إما بواسطة أو بدونها، كما أن الله أخبره عن نفسه بنفسه أو بواسطة الوحي، وأصله الهمز.

 فقد قال سيبويه: ليس أحدٌ من العرب إلا ويقول تنبأ مسألة الكذاب بالهمز، غير أنهم قلبوا الهمزة في النبوة واواً شذوذاً، ثم أدغموا على حد القلب والإدغام في المروة، ففعلوا في لفظ النبي ما فعلوا في الذرية والجنية، إلا أهل مكة فإنهم يهمزون هذه الأحرف ولا يهمزون في غيرها، ويخالفون العرب في ذلك، والجمع على هذا أيضاً.

قال الشاعر: (عباس بن مرداس من الكامل)

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **يا خَاتَم النَّبآء إنَّكَ مُرسَلٌ** |  | **بالخير كُلّ هُدَى السَّبيلِ هُدَاكا** |

ويجمع أيضاً على أنبياء؛ لأن الهمزة لما أبدلت إبدالاً كاللازم جُمع جمع ما أصلُ لامه حرف علة كتقي وأتقياء وولي وأولياء.

 **وعلى الرابع:** أن يكون بمعنى الفاعل؛ لأنه خرج عن أبناء جنسه بأن فاقهم في جميع الكمالات، وفاتهم في كل مراقي السعادات ومراتب السيادات، يقال: نباتٌ نبأ من أرضٍ إِلى أرض إذا خرجت من أرضٍ إِلى أخرى، وهذا المعنى أراد الأعرابي بقوله: يانبيء الله، أي الخارج من مكة إِلى المدينة، وأما جعله على هذا بمعنى المفعول وإن أمكن توجيهه بأن الله أخرجه من مكة إِلى المدينة، فينبغي امتناعه لعدم تبادر هذا المعنى إِلى الذهن.

**ثانياً: تعريف الرسول لغة:**

 الإرسال في اللغة التوجيه، فإذا بعثت شخصاً في مهمة فهو رسولك، قال تعالى حاكياً قول ملكة سبأ: ﭐ , وقد يريدون بالرسول ذلك الشخص الذي يتابع أخبار الذي بعثه أخذاً من قول العرب: (جاءت الإبل رسلاً) أي: متتابعة.

 أو من الرسل بمعنى التتابع أخذاً من قولهم: رسل اللبن إذا تتابع دره. أو من الرسل: الذي فيه استرسال ولين. وناقة رسلة القوائم أي سلسة لينة المفاصل، ويقال: ناقة رسلة: سهلة السير، وإبل مراسيل منبعثة انبعاثاً سهلاً، ومنه الرسول منبعث.

**ثالثاً:- تعريف النبي اصطلاحاً:**

 عرف النبي في الاصطلاح عدة تعريفات منها:

1ـ هو الذي أوحى الله (تعالى) إليه بشرع ليعمل به ولم يؤمر بتبليغه.

2ـ هو الذي أوحى الله (تعالى) إليه أن يدعو الناس إِلى شريعة رسول قبله كأنبياء بني إسرائيل كانوا يُرسَلون ويؤمرون بالعمل بالتوراة وأخباره بأمره ونهيه ويعمل بشريعة من قبله بين قوم مؤمنين ويدل على ذلك أيضاً ماجاء في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة (رضي الله عنهـ) قوله: إن النبي () قال: (كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ الأَنْبِيَاءُ، كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ، وَإِنَّهُ لاَ نَبِيَّ بَعْدِي، وَسَيَكُونُ خُلَفَاءُ فَيَكْثُرُونَ).

3ـ النبي إنسان بعثه الله (سبحانه وتعالى) لتبليغ ما أوحي إليه.

4ـ النبي إنسان أوحي إليه بشرع أمر بتبليغه أم لا.

وقد وافق تعريف اللقَّاني للنبي التعريف الرابع فقال: أما النبوّة شرعاً: فهي إيحاء الله تعالى لإنسانٍ ذكر بحكمٍ تكليفيّ سواء أُمر بتبليغه أم لا، كان له شرع مجرداً أم لا، كان له نسخ لشرع من قبله أو بعضه أم لا، وذكر اللقّاني هذا التعريف ليفرق بذلك بينه وبين الرسول؛ لأنه يشترط في الرسول التبليغ، ويبدو أن التعريف الرابع هو الأقرب لمهمة النبي.

**رابعاً:- تعريف الرسول اصطلاحاً:**

 تعددت تعريفات الرسول عند علماء العقيدة تبعاً لفهمهم علاقة النبي بالرسول ومن هذه التعريفات:

1ـ الرسول من يأتي بشرع على الابتداء أو ينسخ بعض أحكام شريعة من قبله.

2ـ الرسول هو الذي أنزل إليه كتابٌ شرعٌ مستقل مع المعجزة التي تثبت بها نبوته، والمعنى أنه أرسله الله (سبحانه وتعالى) إِلى خلقه بخطابٍ مسموع أو بسفارةِ ملَك مرسَل.

3ـ الرسول هو الذي ينبئه الله (سبحانه وتعالى) ثم يأمره أن يُبلغ رسالته إِلى مَن خالف أمره، أي إِلى قومٍ كافرين.

4ــ الرسول هو الذي أُوحيَ إليه بخبر وأُمر بتبليغه للناس، أو هو الذي بعثه الله (سبحانه وتعالى) بتبليغ الأحكام وقد يُشترط فيه الكتاب.

 وقد لا يُشترط أن يُبعث الرسول بشريعة جديدة فقد يكون مُتابِعاً مَن قبله كرُسل الله داود وسليمان (عليهما السلام)، كانا على شريعة التوراة وسيدنا يوسف (عليه السلام) كان رسولاً على شريعة سيدنا إبراهيم (عليه السلام).

والظاهر من التعريفات الإجماع على شرط التبليغ للرسول وإن كان الخلاف في بعثه بشريعة مَن قبله أو مبتدئاً بشريعة ناسخة، لأن غاية الإرسال هداية الناس وذلك لا يكون إلا بالتبليغ.

المطلب الثاني: الفرق بين النبوة والرسالة

**اولاً:- تعريف النبوة:** مأخوذة من النبأ بمعنى الخبر، ومعناها وصول خبر من الله بطريق الوحي إِلى من اختاره من عباده لتلقي ذلك، فالكلمة تفسير للعلاقة التي بين النبي والخالق جل جلاله، وهي علاقة الوحي والإنباء.

**ثانياً:- تعريف الرسالة:** تعني تكليف الله أحد عباده بإبلاغ الآخرين بشرعٍ أو حكمٍ معين، فالكلمة تفسير للعلاقة بين النبي وسائر الناس، وهي علاقة البعث والإرسال.

 فإذا لاحظنا في النبي الحالة التي بينه وبين الله عز وجل، فهي النبوة، وإذا لاحظنا حالته التي بينه وبين الناس فهي الرسالة، ومن هنا كانت النبوة أشرف من الرسالة، إذ كانت الرسالة بياناً لصلة مابين الرسول والناس، وكانت النبوة بياناً لصلة مابينه وبين ربه عز وجل.

**ثالثاً:- اختلاف العلماء في الفرق بين النبوة والرسالة:** هل النبي والرسول كلمتان تطلقان على مدلولٍ واحد، أم يطلقان على مدلولين مختلفين حتى إنه يجوز أن يكون الإنسان نبياً ولا يكون رسولا؟

 **القول الاول:** ذهب طائفةُ من العلماء إِلى أن الكلمتين مترادفتان وانهما ذات مدلول واحد، فكل نبي يسمى رسول، وكل رسول يسمى نبي، غير أنه يسمى رسولاً بالنظر إِلى مابينه وبين الله، وكلاهما متلازمان، وهو مذهب جمهور المعتزلة، وممن ذهب هذا المذهب القاضي عياض من المالكية والجويني من الأشاعرة وغيرهم. وقد استدل العلماء على هذا القول مما يلي:

1ــ قوله تعالى: , ووجه الاستدلال من الآية الكريمة: إن الله (سبحانه وتعالى) أخبر أن الانبياء مرسلون.

2ــ إن الله (سبحانه وتعالى) خاطب في القرآن الكريم عبده محمداً() مرةً بالنبي وأخرى بالرسول فدل على ترادف الكلمتين وأنهما ذات مدلول واحد.

3ــ إن الله (سبحانه وتعالى) نصَّ على أن رسوله محمداً() خاتم النبيين بقوله عز وجل: ﭐ

4ــ ـويذهب القاضي عبد الجبار من المعتزلة إِلى أن مجرد الفصل في الآية السابقة بين النبي والرسول لايدل على الاختلاف في الجنس، ويستشهد على ذلك بقوله تعالى: ﭐ

 **القول الثاني:** إن الوصف بالرسالة أخص من النبوة، وهو رأي غالب الأشاعرة، فقد ذهب كثيرٌ منهم إِلى أن بينهما عموماً وخصوصاً مطلقان، وأن الرسول أعلى منزلة من النبي، وقد اختلفت عباراتهم في هذا الفرق وكما يأتي:

1ـ فقد عرَّف الإمام اللقاني الرسول بأنه (إنسانٌ أُوحي إليه بشرع وأمر بتبليغه، والنبي من أوحي إليه بشرع ولم يؤمر بالتبليغ، فالنبي أعمُ من الرسول) وهو بهذا التعريف وافق جمهور أهل السنة والجماعة في تعريف النبي والرسول؛ حيث اعزى الفرق بينهما إِلى التبليغ وعدم التبليغ فيقول: (وأما النبوّة شرعاً: فهي إيجاد الله تعالى لإنسانٍ ذكر بحكمٍ تكليفي سواء أُمر بتبليغه أم لا، وكذا الرسالة إلا في اشتراط التبليغ فإنه لابد منه في مفهومها)، وهذا الذي عليه ابن أبي العزّ، والسفاريني، والقرطبي، وعلى هذا، فكل رسول نبي، إذ الرسالة إِلى الناس فرع عن النبوة من الله، وليس كل نبي رسولاً، إذ قد يكون موحى إليه، دون تكليف.

2ـ إن الرسول هو الذي ينزل عليه الوحي، والنبي هو الذي يوحى إليه في نومه، فكل رسول نبي وليس كل نبي رسولاً.

3ـ إن الرسول هو المبعوث إِلى أمة، والنبي هو المحدث الذي لا يبعث إِلى أمة، قاله قطرب.

والراجح بعد هذا العرض في بيان النبوة والرسالة والفرق بينهما كما بيناهما في التعريفات اللغوية والاصطلاحية للبنوة والرسالة هو ما ذهب إليه الإمام اللقاني () حيث وافق رأيه آراء الجمهور من العلماء وعامة الأشاعرة إِلى القول بالمغايرة بين النبي والرسول وأن كل رسول نبي، وليس كل نبي رسول.

5ـ إن الرسول هو المبتدئ بوضع الشرائع والأحكام، والنبي هو الذي يحفظ شريعة غيره واستدل أصحاب هذا القول بأدلة منها:

 أـ قوله تعالى: ﭐ, وقالوا الآية تدل على التغاير بين النبي والرسول، لأن الله تعالى عطف النبي على الرسول، وذلك يوجب مغايرة الذات ومغايرة الصفات وهو من باب عطف العام على الخاص وهذا مشاهدٌ في قوله أيضاً: ﭐ

ب ـ ويؤيد ذلك أيضاً الأحاديث النبوية التي تفرق بين عدد الأنبياء وعدد الرسل عليهم الصلاة والسلام: عن أبي ذر الغفاري (رضي الله عنه) أنه قال: **قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْأَنْبِيَاءِ أَوَّلُ ؟ قال: "آدم "، قلت: يا رسول الله، ونبي كان ؟ قال: نعم، نبيٌ مكلم، قلت: يارسول الله، كم المرسلون ؟ قال: "ثلاثمئة وبضعة عشر، جمَّاً غفيرا**".

 **القول الثالث:** إن النبوة سابقة للرسالة، فلا يتم الاصطفاء بالرسالة إلا لمن تمَّ اصطفاؤه بالنبوة، ومن الأدلة على ذلك: ــ

 أـ قوله تعالى لموسى (عليه السلام):ﭐ , مقدمٌ على قوله تعالى له:ﭐ, فجميع ما تحدث به قبل قوله:(اذهب) نبوة، وما أمره به بعد ذلك من التبليغ فهو إرسال.

ب ـ ذكر ابن عبد البر وغيره : أرسل الله تعالى محمداً () لما بلغ ثلاثاً وأربعين سنة فكانت النبوة سابقة بنزول (أقرأ)، وكانت الرسالة بأمره بالإنذار، فمجيء جبريل (عليه السلام) بقوله تعالى: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ) إِلى قوله تعالى:ﭐ ,يمثل فترة النبوة، أما ابتداء الرسالة فكان بقوله تعالى: ,فالاصطفاء بالنبوة سابق على الاصطفاء بالرسالة، يدل على ذلك قوله تعالى:

 ج ـ عن عرياض بن سارية (رضي الله عنهـ) قال: سمعت رسول الله () يقول: (**إِنِّي عَبْدُ اللهِ وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ، وإن آدم لمنجدلٌ في طينته، وسأخبركم عن ذلك: دعوة أبي إبراهيم، وبشارة عيسى، ورؤيا أمي التي رأت، وكذلك أمهات النبيين يرينَّ**) وان أم رسول الله رأت حين وضعته نوراً أضاءت له قصور الشام، ثم تلا:

د ـ وفي رواية معاذ (رضي الله عنه) قال: سئل رسول الله (): (**متى كُتِبْتَ نبيًّا؟ قال: كتبتُ وآدم بين الروح والجسد، أو بين الروح والطين من آدم**).

 **القول الرابع:** قد نجد الاصطفاء بالنبوة مقتصراً على بعض الأنبياء دون تبليغ لرسالة معينة، فهؤلاء أنبياء لا رسل، فعلى هذا تكون مهمة النبي الذي لم يؤمر بتبليغ رسالة، العمل والفتوى بشريعة رسول سابق له كشيث وإدريس (عليهما السلام).

 ويدُلُّ على هذا: أننا إذا نظرنا فيمن تحدث القرآن عنهم بأنهم أنبياء، وجدنا بعضهم لم يؤمر بتبليغ رسالة إِلى قومه، كما لم يُذكر في عداد الرسل، ويمكن أن نستشهد لهذا بمثل قوله تعالى: ﭐ , وهذا النبي لم يُذكر في عداد الرسل، مع أنه قد جرى التنويه به وبقصته مع بني إسرائيل من بعد موسى.

 **وذهب فريقٌ من العلماء إِلى أن الرسالة أفضل من النبوة، لأنها تثمر هداية الأمة، والنبوة قاصرة ُ على النبي.**

 ومال العز بن عبد السلام ()، إِلى أن النبوة أفضل؛ لأن النبوة إخبارٌ عما يستحقه الرب من صفات الجمال ونعوت الكمال وهي متعلقة بالله من طرفيها، والإرسال دونها، أمرٌ بالإبلاغ إِلى العباد، فهو متعلقٌ بالله من أحد طرفيه وبالعباد من الطرف الآخر، ولاشك أن ما يتعلق من طرفيه أفضل مما يتعلق به من أحد طرفيه، ثم أن محل الخلاف فيهما مع اتحاد محلهما وقيامهما معاً بشخص واحد أما مع تعدد المحل فلا خلاف في أفضلية الرسالة على النبوة ضرورة جمع الرسالة لها مع زيادة.

 ومنهم من قال: بأن بينهما عموماً وخصوصاً وجهياً، وبه جزم النووي في " شرح مسلم"، فينفرد الرسول في الملك، واستدل على ذلك بقوله تعالى:ﭐ, أي أن الرسول باعتبار الملائكة أعم من النبي إذ يكون من الملائكة والبشر.

 ومنهم من قال: بأن النبوة مجرد الوحي، ورده **اللقاني** حيث قال: وهو توهمٌ باطل لحصوله لمن ليس بنبي كمريم على الصحيح؛ واستدل على ذلك بقوله تعالى: .

 واستدل أيضاً بحديث مسلم عن الرسول محمد () قال: بعث الله ملكاً لرجلٍ على مدرجة كان خرج لزيارة أخٍ له في الله تعالى، وقال له: (إن الله يعلمك أنه يحبك كحبك لأخيك في الله)، إِلى غير ذلك مما لا يحصى كثرة والله أعلم.

 ومن ذلك يتبين أن كُلَّ رسول نبي، ولا يلزم أن يكون كلُّ نبي رسول.

 وبالنظر إِلى هذه الأمور السابقة التي نلاحظها في النصوص القرآنية حول الفرق بين النبي والرسول، ندرك السر البلاغي فيما يلي:

1- ندرك السر البلاغي في الجم الغفير من النصوص القرآنية التي تتعرض إِلى ألفاظ الرسول والرسل والرسالة، إذ تقترن بالمهام المتصلة بتبليغ الشريعة ودعوة الخلق إِلى الحق.

2- كما ندرك السر البلاغي في الجم الغفير من النصوص القرآنية التي تتعرض إِلى ألفاظ النبي والنبيين والنبوة؛ إذ تقترن بالأحوال والصفات والأحكام الخاصة المناسبة لمعنى النبوة الذي شرحناه، وهو الاصطفاء بالوحي.

المطلب الثالث: الحاجة إِلى إرسال الرسل وحكم بعثتهم (عليهم السلام):

**أولاً: الحاجة إِلى إرسال الرسل:**

اقتضت حكمة الله (سبحانه وتعالى) أن يهيأ لعباده ما يدلهم إِلى عبادته، فكرمهم بالعقل وفضلهم به على سائر خلقه وهيأ لهم وسائل المعرفة إلا إنها وإن تعددت كانت قاصرة عن الإحاطة بمعرفة خالقهم والتوصل إليه وإن فطروا على الإيمان.

والأمم المتمدنة اليوم عرفت كثيراً من العلوم، ولها دوائر ومعارف، وموسوعات في مختلف الأنشطة الذهنية، واكتشافات لا يحاط بها من كنوز هذا الكون العريض لكنها جهلت العلم الوحيد الذي يوصل إِلى الخالق، ويعرف به، والذي تنال به النجاة، وهو الساحل المقصود، وبر الأمان، يضبط الأعمال والرغبات، ويهذب النزوات والشهوات، ويصلح الأخلاق، ويردع عن الشر، ويدفع إِلى الخير، وقد قص علينا ربنا قصة هذه الأمم التي غلب عليها الزهو والتيه، واستصغرت شأن الأنبياء المبعوثين في عصرها، فقال تعالى:.

 ولما كان من سبل الاتصال بين الإنسان وبين الله (سبحانه وتعالى) هم الملائكة، وطبيعتهم تختلف عن طبيعة البشر فكان لا بد من وجود إنسان يصطفيه الله (سبحانه وتعالى) يتكيف مع طبيعة الملائكة ويأخذ عنهم أحكام الله (سبحانه وتعالى)، هذه الأمور مجتمعة أدت إِلى وجود حاجة للرسل والأنبياء مبعوثين من الله (سبحانه وتعالى) رعاية لمصالح عباده في معاشهم ومعادهم فضلاً منه ورحمة.

**ثانياً: حكم بعثة الأنبياء(عليهم السلام):** تنوعت آراء الفرق حول حكم بعثة الأنبياء إِلى المكلفين، على أحكام هي: بالوجوب أو الجواز أو الاستحالة، وهو أمر راجع إِلى موضوع اللطف الإلهي، على أقوال ثلاثة:

**والوجوب لغةً:** الثبوت واللزوم، **ومعناه اصطلاحاً:** ما يكون تاركه مستحقاً للذم والعقاب، وعقلاً: ما لزم صدوره عن الفاعل بحيث لا يتمكن من الترك بناءً على استلزامه محالاً.

والوجوب على الله (عز وجل) كما قالته المعتزلة، هو أن يفعل الشيء ولا يتركه وإن كان الترك جائزاً، وهو ترجيح جانب الفعل على الترك بدفع ضرر موهوم في الترك أو معلوم.

 **أما الجواز لغةً:** فمعناه التساهل والتسامح، **واصطلاحاً:** هو كل ما ناقض الوجوب، أو هو الإمكان في تجويز الشيء أو عدم العلم بامتناعه.

**القول الأول: الوجوب:** وهو مذهب المعتزلة الذين قالوا: أن التبليغ الذي يأتي به الأنبياء تشريعاً من الله (عز وجل) موافقاً لما يحكم به العقل واللطف واجب لأنه هو الذي يحصل غرض الشارع المكلف ومتى لم يجب لزم نقض غرض الشارع المكلف.

 **فالمعتزلة** قالوا بالوجوب، بناءً على ما أصلوه من عند أنفسهم، وهو أنه يجب على الله تعالى فعل الصلاح والأصلح لعباده، فقالوا إن النظام المؤدي إإِلى صلاح حال النوع الإنساني على وجه العموم في معاشه ومعاده لا يتم إلا ببعثة الرسل، وكل ماهو كذلك فهو واجب على الله تعالى.

 **وأما الفلاسفة** فبنوا الوجوب على قولهم بالتعليل أو الطبيعة، فقالوا: يلزم من وجوده تعالى وجود العالم بالتعليل، بأن يكون سبحانه علة للعالم، أو بالطبع، ويلزم من وجود العالم وجود من يصلحه، فيرون أن النبوة لازمة في حفظ نظام العالم، المؤدي إِلى صلاح النوع الإنساني على العموم، لكنهم يرونها مكتسبة، وينكرون كونها بطريق الاصطفاء والاختيار، ونزول الملك، وينكرون كثيراً مما علم من الدين بالضرورة، كحشر الأجساد والجنة والنار.

**ثانياً: الجواز**

**:** وهو مذهب أهل السنة والجماعة من الأشاعرة وتقريره أن من أنواع الجائز العقلي على الله تعالى، وواجبٌ سمعاً وشرعاً إرساله لجميع الرسل من لدن آدم أبي البشر إِلى خاتمهم وسيدهم محمد() وذلك ما نقل عن أئمة الأشاعرة كقول الإمام الباقلاني: "ويجب أن يعلم أنه يجوز لله (سبحانه وتعالى) إرسال الرسل وبعث الأنبياء خلافا لما تدعيه البراهمة الذين قالوا بالاستحالة، والدليل أنه مالك الملك يفعل ما يشاء وأنه ليس من إرسال الرسل استحالة ولا خروج عن حقائق العقول"

 **وفسر التفتازاني** معنى الوجوب عند الماتريدية بما تقتضيه حكمة الله(سبحانه وتعالى)، لكن لا كما تفسره المعتزلة فقال في شرحه للنسفية: "وفي إرسال الرسل حكمة، أي مصلحة وعاقبة حميدة وفي هذا إشارة إِلى أن الأرسال واجب لا بمعنى الوجوب على الله(عز وجل) بل بمعنى أن قضية الحكمة تقتضيه لما فيه من الحكم والمصالح".

 **وكان لابن حزم تفصيل في المسألة** فقال: "إن مجيء الرسل قبل أن يبعثهم الله واقع في باب الإمكان، وأما بعد أن يبعثهم الله(عز وجل) ففي حد الوجوب".

**يقول الإمام النسفي:** "فالحاصل أنه في حيز الممكنات عند كثير من المتكلمين"،

وعند المحققين من متكلمي أصحابنا في حيز الممكنات يعنون أنه من مقتضيات الحكمة؛ لأن الخلق مجبولون على النقيصة والجهالة، مستعدون للزيادة وبلوغ الدرجة العالية في العلم والحكمة، وهو موصوف بالرأفة والرحمة على عباده، فلا يمتنع منه إمدادهم بما يوجب زوالها، بل الحكمة في إرسال الرسل، ووضع الشرائع ليرتفع أسباب العبث والفساد من نحو سفك الدماء، وتخريب البلاد، ألا يُرى أن من أمر أعمى بسلوك الطريق الجادة الموصلة إِلى البغية، ونهاه أن يحيد عنه يمنة ويسرة لئلا يقع في المهاوي والمهالك، عدَّ ذلك منه حكمة بل رأفة ورحمة، مع أن العالم ملكه إذ هو الموجد له من العدم المخترع له لا عن أصل، وللمالك أن يتصرف في مملوكه على أي وجه شاء، من المنع، والأطلاق، والحظر، والإيجاب، ثم يعلم ذلك بإرسال رسول من جنسه أو من خلاف جنسه كالملك.

**ثالثاً: الاستحالة:**

ذهب البعض إِلى إنكار بعث الرسل ومنهم من قال بالاستحالة وهؤلاء لايعتد برأيهم لقلتهم وضعف حجتهم ومن أشهرهم:

**1- السمنية:** وهم أيضاً من المنكرين للنبوات وأنه لا طريق للعلم سوى الحس ولهم شبه.

**2- البراهمة**: ومما ذهبوا إليه أن قالوا: لو قدرنا ورود نبي، فلا يخلو أن يأتي بما يوافق العقول، أو بما يناقضها، فإن أتى بما يوافق العقول، فلا فائدة في إرساله، كون العقل مستقلة به، فيكون إرساله عبثاً لا فائدة فيه، وإن أتى بما يناقض العقول فلا يتلقى بالقبول، فإذن لا يصح إرساله، لعدم الفائدة فيه من الوجهين، وهذه من أعظم شبههم.

 **ونقل القاضي عبد الجبار** شبه المخالفين بقوله: "واعلم أن المخالف في هذا الباب جماعة من البراهمة الذين يثبتون الصانع بتوحيده وعدله وينكرون النبوات، ويقولون: إن ما أتى به الأنبياء نحو افعال الصلاة من القيام والقعود والركوع والسجود وأعمال الحج.... كلها مستقبحة من جهة العقل منكرة؛ لأن كل عاقل يستقبح بكمال عقله ذلك، وينكره فيجب أن ترد ولا تفعل، وقالوا: إن ما أتى به الأنبياء لا يخلو إما أن يكون موافقاً للعقل، ففي العقل غنية عنه وكفاية أو مخالفاً له، وذلك ما يوجب أن يرد عليهم ولا يقبل منهم".

3**- الفلاسفة:** وذهب الفلاسفة الذين وصفهم التفتازاني بأنهم المتأثرون بعقائد البراهمة، النافين لاختيار الباري وعلمه بالجزئيات، وأغلب الفلاسفة الجدد، وكانت حجتهم الاستغناء بالعقل.

 **يقول النسفي:** "فالحاصل أنهم يقولون إن العباد مكلفين بالأوامر والنواهي، وأفعالهم منقسمة إِلى المحاسن والقبائح، والمحاسن مأمور بها، والقبائح مزجور عنها، لكن العقل كاف في معرفة ذلك لما أنه جبل على الميل إِلى المحاسن، والنفور عن القبائح، فلا حاجة إِلى إرسال الرسل".

**رابعاً: الرد على المعتزلة والفلاسفة القائلين بوجوب الإرسال.**

 **أشار الإمام اللقاني () بقوله:** (فلا وجوب) في ردَّ قولي حكماء الفلاسفة والمعتزلة بوجوب الإرسال عليه سبحانه، قالوا: لأن النظام المؤدي إِلى صلاح حال النوع الإنساني على العموم في المعاش والمعاد لا يكمل إلا ببعثة الأنبياء(عليهم السلام)، وكل ما هو كذلك يجب على الله تعالى فعله، أما عند المعتزلة: فلكون البعثة لطفاً وصلاحاً للعباد، وأما عند الحكماء: فلكونها سبباً للخير العامّ المستحيل تركه في الحكمة والعناية الإلهية.

 ومبنى مذهب المعتزلة: قاعدة وجوب الصلاح والأصلح عليه تعالى، وقد مرَّ هدمها، ومبنى مذهب الحكماء: قاعدة امتناع البخل والسفه، ونحن لا نشك في تنزهه تعالى عن ذلك، لكنه لا يتصور إلا في حق من تتعقب أفعاله، وتقاس بمعايير القوانين الحجرية أعماله، قال تعالى: ﭧﭐﭨﭐ وقوله تعالى: ﭧﭐﭨﭐ

 فالحق أن البعثة لطف من الله تعالى، ورحمة يحسن فعلها ولا يقبح منه تعالى تركها، على ماهو المختار عندنا في سائر الألطاف، وإِلى هذا أشار الإمام اللقاني بقوله: (بل بمحض الفضل).

 وقوله: (لكن بذا إيماننا قد وجبا) إشارة إِلى أن إرسال الرسل وإن كان جائزاً عقلاً لكن الإيمان به واجبٌ شرعاً، تفصيلاً بمن عُلم منهم تفصيلاً وإجمالاً بمن عُلم منهم إجملاً، قال تعالى: , أي واحد منهم، بل نؤمن بالجميع.

 وقوله: (فدع هوى قوم بهم قد لعبا) إشارة إِلى ردَّ لازم ظاهر حال أرباب الخلاعة من إحالة الإرسال عليه تعالى؛ لإظهارهم عدم المبالاة بالأحكام، والوعيد، والتكليف، ودلالة المعجزات، وليسوا أهل مذهبٍ معين، ولا قانون مدون وإنما هم أوغاد وأوباش ورعاع من غوغاء الناس يتبعون المخارف متمسكين كما قال السعد التفتازاني بشبهتين:

أحداهما: تقريرها " أنا نجد الشرائع مشتملة على أفعال وهيئات لا شك في أن الصانع الحكيم لا يعتبرها ولا يأمر بهاـ كما يشاهد في الحج، والصلاة، وكغسل بعض الأعضاء أو جميعها لتلوث بعض آخر، إِلى غير ذلك من الأمور الخارجة عن قانون العقل.

 وثانيهما: أن العمدة في إثبات البعثة هو التكليف، وهو عبث لا يليق بالحكيم إذ لا يشتمل على فائدةٍ للعبد؛ لكونه في حقه مضرة ناجزة ومشقة ظاهرة، ولا يليق للمعبود لتعاليه عن الاستفادة والانتفاع، وأيضاً فيه شغلٌ للقلب عمّا هو غاية الأعمال ونهاية الكمال، أعني الاستغراق في معرفته والفناء في عظمته.

 وجواب الأولى: أنها أمور تعبدية اعتبرها الشارع ابتلاء للمكلفين، وتطويقاً لأعناقهم قلائد الأوامر والنواهي، وتأكيداً لملكة امتثالهم إياها، ولعل فيها حكماً ومصالح لا يعلمها إلا الله والراسخون في العلم.

 وجواب الثانية: أن مضار التكليف الناجزة قليلة جداً بالنسبة إِلى منافع البعثة الدنيوية والأخروية الظاهرة للواقفين على ظواهر الشريعة النبوية، فضلا عن الكاشفين عن أسرارها الخفية، وعند تأملكم الصحيح يظهر لكم أن التكليف صرف إِلى ما ذكرتم ولا شغلٌ عنه على ما توهمتم .

 ويتبين مما تقدم أن الإمام اللقاني () قد اتفق مع الجمهور في قولهم بالجواز وعدم وجوب شيء على الله(عز وجل)، وتطابق رأيه مع الجمهور في عرض الأدلة في الإثبات والرد على المنكرين.

المطلب الرابع: مفهوم المعجزة ودلائلها وشروطها:

تُعدُّ المعجزة من أهم العناصر التي تميز الأنبياء وتثبت صدق دعواهم, فإذا ادعى شخص أنه نبي مبعوث من الله، فإن أولى خطواته هي إظهار دليل على صدق هذا الادعاء، وهو القيام بمعجزة تؤكد صحة رسالته الإلهية, فإذا ادعى شخصٌ النبوة وأظهر معجزة تفوق قدرة البشر، فإن ذلك يُعدُّ دليلاً قاطعاً على صدق دعواه.

وإظهار المعجزة، ليظهر صدقه أمام من أرسل إليهم لقوله تعالى:ﭐ

أولاً: تعريف المعجزة لغة واصطلاحاً:

**المعجزة لغةً:**

من العَجْز، وهو نقيض العزم. تقول: عجز عن الأمر يعجز عجزاً، والمعجزة بفتح الجيم وكسرها على وزن (مفعلة) من العجز وهو عدم القدرة.

مؤنث (المعجز)، وهو اسم فاعل مشتق من الفعل (أعجز- يعجز)، ومصدره (إعجاز) وهو إثبات العجز وهو الضعف ضد القدرة؛ قال الراغب الأصفهاني: "والعجز: أصله التأخر عن الشيء وحصوله عند عجز الأمر، أي: مؤخره... وصار في التعارف اسماً للقصور عن فعل الشيء وهو ضد القدرة... وأعجزت فلاناً وعجزته: جعلته عاجزاً".

والمعجزة هي: مظهرة العجز، ثم نقلت للأمر الخارق الذي هو سبب في إظهار العجز، وجعلت اسماً له، والتاء فيها للنقل من الوصفية إِلى الأسمية، أو المبالغة في الخبر عن عجز المرسل اليهم عن المعارضة فيها، كما وقعت المبالغة في مثل قولهم: علاَّمة ونسَّاية.

 وعرفها القرطبي بأنها واحدة معجزات الأنبياء وسميت معجزة لأن البشر يعجزون عن الإتيان بمثلها.

 وقال الفارابي: "وهي العجز، وفي الحديث، لا تقيموا بدار معجزة، وهي الآية التي لا يطيقها إلاّ الأنبياء، مما يعجز العباد عن مثلها ولا يقدر عليها إلاّ الله عز وجل".

* **المعجزة اصطلاحاً:**

المعجزة في الاصطلاح فهي: أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي مع عدم المعارضة.

وعرفها النسفي بقوله: هي الحجة على أثبات النبوة بالتحدي.

 وعرفت أيضاً على أنها: أمر خارق للعادة، داع إِلى الخير والسعادة، مقرون بدعوى النبوة، قصد به إظهار صدق من ادعى أنه رسول الله.

 وعرفها المعتزلة: "الفعل الذي يدل على صدق المدعي للنبوة ويكون خارقاً للعادة وهو من فعل الله (عز وجل) على سبيل التصديق للنبي (عليه السلام)" .

وعرفها الزبيدي فقال: "أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي الذي هو دعوى الرسالة أو النبوة مع عدم المعارضة".

 وعرفها الإمام التفتازاني بقوله: "هي أمر يظهر بخلاف العادة على يد مدعي النبوة عند تحدي المنكرين على وجه يعجز عن الإتيان بمثله".

وقد تطرق الغزالي لتعريف المعجزة, فقال: "خارق للعادة مقرون بالتحدي، ولم يعرف هذا التحدي إلا بالقرآن".

ثانياً: دلالة المعجزة على صدق المدعي للنبوة:

اختلف المتكلمون على كون المعجزة الدليل الوحيد على صدق النبي، **فالمعتزلة** قالوا بدلالتها على صدق النبي لكنهم عدوها فعلاً لله (سبحانه تعالى) أن يجعلها دليلاً لصدق الأنبياء لأنه لا يجوز صدور القبائح منه (تعالى عما يصفون)، وإلا فإنَّه يمكنه أن يخلق المعجز على يد الكاذب.

**القول الاول**: يرون أن المعجزة هي الدليل الوحيد على صدق النبوة ولا يجوزون ظهورها للكاذب، كونها تصديق خبر من أخبر عنه الرسول ويقولون: "إن خلق المعجزة على يد كاذب وإن جاز عقلاً إلا إنه غير مقدور في نفسه لأن المعجزة دلالة قطعية على الصدق، فدلالتها على صدق الكاذب محال".

 أما **القول الثاني:** وهو أن دلالة المعجزة على صدق النبي والرسول دلالة وضعية أي: أن الله سبحانه وتعالى، وضع المعجزة للدلالة على الصدق كوضع: صدق عبدي للدلالة عليه، فالمعجزة التي يظهرها الله تعالى على ايدي الرسل مقرونة بالتحدي مع عدم المعارضة نازلة منزلة قوله عز وجل: صدق عبدي فيما بلغ عني، ولو جاز الكذب على الرسول، لجاز الكذب عليه تعالى، لأن تصديق الكاذب كذب، والكذب على الله محال، وعلى هذا فظهور المعجزة على يد النبي والرسول دليل على صدق ما جاء به. وقال ابن عرفة: "لما أمرهم بالعبادة على لسان نبيه المقارنة للبرهان الدال على صدقه وهو القرآن أعجزهم بأنهم أن لم يفعلوا ذلك فعليهما أن يأتوا بسورة من مثله، فإن عجزتم ولم تقدروا على معارضته فاعلموا أن الرسول صادق فيجب عليكم الإيمان به".

وفي تفسير قوله تعالى:

 " قيل لابن عرفة: إن أريد بالمعجزات فظاهر، وإن أريد آيات القرآن فيؤخذ منه امتناع تخصيص السنة بالقرآن، والقرآن بالمئة لأنه كلمة بين، فقال ابن عرفة: فقوله: إن القرآن بين من حيث دلالته على صدقه من جهة لفظ المعجز وفصاحته، وإن كان معناه مجملا لا يفهم فلا يمتنع فيه بيان القرآن بالسنّة".

 **القول الثالث:** وهو أن دلالة المعجزة دلالة عقلية بمعنى لا انفكاك بين المعجزة وبين دلالتها على صدق مدعي النبوة والرسالة. فوجه القول بأنها عقلية: إن خلق الله تعالى، لهذا الخارق على وفق دعوة الرسول وتحديه بذلك يدل عقلاً على إنه تعالى أراد تصديقه. وقد نسب هذا القول إِلى أبي الحسن الأشعري وغيره، فقد نقل اعنهم أنهم ذهبوا إِلى أن خلق المعجزة على يد الكاذب غير مقدور في نفسه، لأن للمعجزة دلالة على الصدق قطعاً لا تختلف. وعلى هذا فمن المستحيل عقلاً أن يظهر الله أمراً خارقاً للعادة على يد مدعي النبوة كذباً، اذ يلزم أن يكون الكاذب صادقاً، ويؤدي إِلى عدم التفرقة بين النبي والمتنبي، وهذا لا يليق بالله سبحانه وتعالى.

 المدقق في الأقوال الثلاثة المذكورة، يجد أنها جميعاً أتفقت على أن إظهار المعجزة على أيدي الأنبياء والرسل دليل على صدقهم وصدق ما جاؤوا به، وإنه يمتنع ظهور المعجزة على يد الكاذب، ولم تختلف إلَّا في تسمية وجوه الدلالة. فمنهم من سمى الدلالة وضعية، ومنهم من سماها عادية، ومنهم من سماها عقلية لاعتبارات علمية معينة روعيت في استخدام هذه المصطلحات، ولا يضر هذا الاختلاف كما أرى بما ذكر من الاتفاق على دلالة المعجزة على صدق النبي والرسول. يقول الشيخ محمد عبده في تعقبه على ما أورده من آراء المتكلمين في وجه دلالة المعجزة على نبوة من ظهرت على يديه:"من المعلوم الذي لا مراء فيه أن الذين آمنوا بالرسل في عصرهم وبعد عصرهم من العقلاء والأذكياء وجدوا في أنفسهم اعتقاداً اضطراريا بان ظهور ما لا يقدر عليه غير الله تعالى على أيديهم عند ادعائهم ما أدعوه، وطلبهم من الله تعالى أن يصدقهم، ويعطيهم آية تدل على تصديقه إياهم فيه دليل على أنه هو الذي فعله لأجل تصديقهم، فسم الدلالة عقلية او سمها وضعية أو اجمع بين الشيئين إن شئت". وقال ابن عرفة: " لو لم يجزم العقل بحسن وبقبح لصح صدور المعجزة على يد الكاذب واللازم باطل والملزوم مثله، وأجاب الطيبي عن ذلك بأن قال: " استقرأنا المعجزات كلها فوجدناها لا تظهر إلا على يد الصادق ".

**المعجزة من جنس ما اشتهر به القوم المرسل إليهم:**

 والمُعجز هو الذي يظهر في كل زمان من جنس ما يغلب على عملهم ويبلغون فيه الغاية القصوى حتى إذا شاهدوا ما هو خارج عن حدّ صناعتهم علموا أنه من الله (عز وجل) وآمنوا به، وذلك ليقطع عليهم أعذارهم كما قطع نبي الله موسى (عليه السلام) على بني اسرائيل بإبطال سحرهم بالعصا، وقطع نبي الله عيسى (عليه السلام) عذر قومه بأحيائه الموتى فإنّ تفوقهم في الطب لم يقدرهم على ذلك، وأعجز نبينا محمد() بلاغة العرب بأعجاز القرآن الكريم.

قال الإمام ابن عرفة عند تفسيره لقوله تعالى: . "كان بعضهم يجيب بان المراد بما أنزل الله القران؛ لأنه رأس المعجزة، ودليل عليها وما سواه من المعجزات كلها مستند اليه ومدلولات له".

 وقال الإمام ابن عرفة عند تفسيره قوله تعالى: ﭐ"القرآن بينه لكونه بإعجازه شاهدا على صدق الرسول، فالرسول مدع له على دعواه، بينه وهدى؛ لأنه مرشد إِلى الطريق الحق، ورحمة إشارة إِلى أن بعثة الرسل وإنزال الكتاب محض تفضل من الله تعالى أن لا يجب عليه شيء".

 وكون المعجزة من باب يعرفه النّاس، لأنه لو لم يكن كذلك لقالوا: رجل حَدّق فناً من الفنون التي لا علم لنا بها، أو تعلم صناعة من الصناعات التي لم نحط بخبرها، وأما وقد جاءنا بما نشهد لأنفسنا فيها بالتفوق فلا يسعنا إلا الإذعان".

والذي عليه جمهور الأمّة أنّ المعجزة ليس من شرطها الأساس أنّ تكون من جنس ما عُرف به النّاس، فقد تكون بناء على طلبهم كما طلب بني إسرائيل المائدة فنزلت عليهم من السماء.

المطلب الخامس: شروط المعجزة:

**أولاً:** أن يكونَ فعلاً لله تعالى، أو ما يقوم مقامه منَ التُرك ليتصور كونه تصديقاً منه تعالى، وقد تكون فعلاً أو قولاً أو تركاً؛ فالقول كالقرآن الكريم، أو فعلاً كنبع الماء من بين أصابعه()، أو تركاً كعدم إحراق النار لسيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام.

**وثانياً:** أن يكونَ خارقاً للعادة، إذ لا إعجاز دونه، والعادة ما درج عليه الناس واستمروا مرة بعد أخرى فغير الخارق ليس بمعجزة، كما إذا قال: آية صدقي طلوع الشمس من الشرق وغروبها من حيث تغرب.

**ثالثاً:** أن يكونَ ظهوره على يد مدعي النبوّة؛ ليعلم أنه تصديق له، ومعناه: أن يكون الخارق قائماً بالنبي، كبياض يد موسى(عليه السلام)، فخرج ما إذا اتخذ الكاذب معجزة من يعاضده من الأنبياء لنفسه، وما إذا تقدم الخارق من المدعي، ثم يدعي ويقول: معجزتي ما ظهر في الزمن الماضي، فإنه وإن كان خارقاً إلا أنه لم يكن على يد مدعي النبوة في ذلك الزمان، فتخرج الكرامة والمعونة والاستدراج، والإهانة من حد المعجزة، فأما الكرامة فهي ما يظهره الله تعالى على يد عبد ظاهر الصلاح، وأما المعونة فهي ما يظهره الله تعالى على يد العوام تخليصاً لهم من شدة، وأما الاستدراج فهو ما يظهره الله على يد فاسق خديعةً ومكراً به، وأما الإهانة فهو ما يظهر على يد كافر تكذيباً له، كما وقع لمسيلمة الكذاب، فإنه تفل في عين أعور لتبرأ فعميت الصحيحة، وتفل في بئر لتعذب مياهه فغارت.

**رابعاً:** أن تكون مقرونة بدعوى النبوة أو الرسالة حقيقة أو حكماً بأن تأخرت بزمن يسير، ويخرج الإرهاص وهو ما كان قبل النبوة والرسالة تأسيساً لها، كإظلال الغمام له() قبل البعثة، أو كظهور النور في جبين أبيه عبد الله.

 **وخامساً:** أن يكونَ موافقاً للدعوى، إذ المخالف لا يعدّ تصديقاً، كفتق الجبل بعد دعوى مدّعي الرسالة فلق البحر إن وقع منه تعيين ما ادّعى أنه معجزته لما يأتي.

**وسادساً:** أن لا يكون مكذباً له إن كان مما يعتبر تكذيبه كقوله: معجزتي نطقُ هذا الجماد، فنطق بأنه مفتر كذاب، فإنه يدل على كذبه، بخلاف ما لو قال: معجزتي نطق هذا الإنسان الميّت أو إحياؤه، فنطق بأنه مفتر كذاب، فإنه لا يدلّ على كذبه، والفرق بينهما أن الجماد لا اختيار له فاعتبر تكذيبه له بأنه أمر إلهي، والإنسان مختار فلا يعتبر تكذيبه إذ أنه قد يختار الكفر على الإيمان.

**وسابعاً:** أن تتعذرَ معارضته إلا من نبي، فإنّ ذلك هو حقيقةً الإعجاز بطريق جري العادة، فخرج السحر منه والشعبذة، وهي خفة اليد، يرى أن لها حقيقة ولا حقيقة لها، والسحر ليس من الخوارق، لأنه معتاد عند تعاطي أسبابه.

**ثامناً:** وقد زاد بعضهم هذا الشرط، وهو أن لا تكون في زمن نقض العادة، كزمن طلوع الشمس من مغربها، وخرج أيضاً ما يقع من الدجال، كأمره للسماء فتمطر، وللأرض فتنبت، لأنه على سبيل الفتنة للعباد، إذ كان عندهم ما يدل على أنه مبطل غير محق في دعواه، فما يظهر على يديه ــــــ وإن كان في صورة الخارق ــــــ دليل على صحة نبوة المصطفى الذي أخبر أنه سيكون مثل هذا، وقد كان**.**

المطلب السادس: معجزات النبي محمد

 **أولاً: معجزة الإسراء والمعراج:**

ومن معجزاته العظيمة () حادثة الإسراء والمعراج.

**عُرف الإسراء لغة:** بأن فيه لغتين: إسر: أي سار من أول الليل، وسري: إذا سار في آخره.

**وعُرف اصطلاحا:** هو الذهاب ليلا برسول الله () من المسجد الحرام إِلى المسجد الأقصى.**وقال أكثر المفسرين**: أسري به من بيت أم هانئ.

فعلى هذا يريد بالمسجد الحرام: الحرم كله. قال ابن عباس: الحرم كله مسجد.

**وعُرف المعراج لغة:** بأنه السلّم، ومنه ليلة المعراج، والجمع معاريج.

وقيل:(هي المصاعد، والمعراج حيث تصعد أعمال بني آدم - وعرج بالروح والعمل، صعد بهما).

**واصطلاحاً:** هو الصعود برسول الله () إِلى السموات العُلى فما فوقها.

**ثبوت حادثة الإسراء والمعراج:**

الإسراء ثابت بالنص القرآني بقوله (تعالى): ﭐ.

وعن أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة (رضي الله عنهما): (**إن النبي () حدثهم ليلة أسري به: ((بَيْنَمَا أَنَا فِي الْحَطِيمِ، وَرُبَّمَا قَالَ فِي الْحِجْرِ، مُضْطَجِعًا إذ أتاني آت فقد ـ قال: سمعته يقول: فشق مابين هذه، إِلى هذه، فاستخرج قلبي ثم أتيت بطست من ذهب مملوءة إيماناً فغسل قلبي ثم حشي ثم أعيد ثم أتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار ابيض - هو البراق - يضع خطوه عند أقصى طرفه فحملت عليه فانطلق بي جبريل حتى أتى السماء الدنيا فاستفتح فقيل من هذا ؟ قال جبريل، قيل: ومن معك ؟ قال: محمد،... قيل وقد أرسل إليه ؟ قال نعم، قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ، فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ، فَفَتَحَ...**))

وذكر الحديث وفيه لقاؤه بالأنبياء (عليهم السلام) وفرض الصلاة. وتأيد الله (تعالى) لنبينا محمداً () وإكرامه بالآيات التي أراه، وهي من العجائب التي أخبر بها الناس، وإسراؤه من مكة إِلى المسجد الأقصى في ليلة وهو مسيرة شهر، وعروجه إِلى السماء ووصفه الأنبياء (عليهم السلام) واحدا واحدا.

 وأخرج البخاري قول رسول الله ():((**لَمَّا كَذَّبَنِي قُرَيْشٌ قُمْتُ فِي الْحِجْرِ فَجَلاَ اللَّهُ لِي بَيْتَ الْمَقْدِسِ فَطَفِقْتُ أُخْبِرُهُمْ عَنْ آيَاتِهِ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ**)).

 وقد روى حديث الإسراء والمعراج جماعة، منهم: علي وابن مسعود، وابن أبي كعب وحذيفة وسعيد وجابر، وأبو هريرة، وابن عباس، وأم هانئ.

 وذكر اللقاني إيرادا قائلا: "فإن قيل: المعراج والإسراء في الليلة واحدة فهلا أخبرهم بعروجه إِلى السماء مقترنا بالإسراء قلت: استدرجهم إِلى الإيمان بذكر الإسراء أولا، فلما ظهرت إمارات صدقه ووضحت لهم براهين رسالته، واستأنسوا بتلك الآية الخارقة، اخبرهم بما هو أعظم منها، وهو المعراج، فحدثهم النبي () به، وانزل الله تعالى كتابه في سورة النجم".

**حكم الإيمان بها وإنّها معجزة:**

 أجمع المسلمون على أن حادثة الإسراء والمعراج من أشهر المعجزات، وأظهر البراهين وأعظم الآيات على صدق نبوة نبينا محمد ().

 وعلى ذلك لا يجوز القول بأنّها كرامة لا معجزة لفقدها شرط التحدي، وذلك لأن شرط التحدي من شروط المعجزة لا يُشترط فيه أن يكون قولياً، كما بينت في شروط المعجزة.

 والإيمان بها واجب؛ لأنه يلزم من تصديق النبي () تصديق كل ما أخبر به من الأمور الغائبة عن حواسنا، فيلزم منه الإيمان بما جاء من خبر الإسراء والمعراج.

**الخلاف في حقيقة الإسراء والمعراج:**

 اختلف في ذلك السلف والخلف فذهبت طائفة إِلى إنه إسراء بالروح وإنها كانت رؤيا ورؤيا الأنبياء حق، وذهبت طائفة إِلى أن الإسراء بالجسد يقضةً إِلى بيت المقدس، وإِلى السماء بالروح).

 نُسب القول الأول إِلى سيدنا معاوية والسيدة عائشة (رضي الله عنهما) إنه () لم يفارق مضجعه، وهذا القول مردود بما ثبت أنه () رُفع من بيت أم هانيء.

 وقد احتج أصحاب هذا القول أن المعراج كان في المنام على ماروي عن معاوية بن أبي سفيان أنه سُئلَ عن المعراج فقال: ((**كان رؤيا صالحة**)) متمسكاً بقوله تعالى: ﭧﭐﭨﭐ

واحتج أصحاب القول الثاني بقوله تعالى: . فجعل المسجد الأقصى غاية الإسراء.

 وذهب معظم السلف إِلى أنه كان إسراءا بالجسد وفي اليقظة، وهذا هو الحق، وهو قول ابن عباس (رضي الله عنهـ) وأكثر المتأخرين من الفقهاء والمحدثين والمفسرين والمتكلمين.

 وقد ذهب الإمام اللقاني إِلى ما ذهب إليه أصحاب القول الثاني حيث قال: "والحق في ذلك من أنه في اليقظة بالروح والجسد إِلى الأقصى بشهادة الكتاب والسنة وإجماع القرن الثاني من الأمة ومن بعدهم، ثم إِلى السماء بالأحاديث المشهورة، ثم إِلى الجنة، أو المستوى، أو العرش، أو طرف العالم على اختلاف الآراء بخبر الواحد".

 ويقول الرازي: "والصحيح: أنه أسري بالجسد والروح في القصّة كُلها، وَعَلِيه يدل قوله تعالى، إذ لو كان مناماً لقال: بروح عبده ولم يقل بعَبْدِهِ، وَلا يُعدّ عَن الظاهر والحقيقة إِلى التأويل إلا عند الاستحالة، ولفظ العبد لا يتناول إلا مجموع الروح والجسد، ولا شك أن المراد من العبد هاهنا: مجموع الروح والجسد".

وكذا احتج أصحاب هذا الرأي بأن ما يكون جائزا في العقل في قدرة الله (تعالى) فلا طريق إِلى إنكاره، ولاسيما في زمن خرق العادات.

 وقد ردَّ الإمام اللقاني على أصحاب القول الأول ذاكراً الأدلة العقلية حيث قال: هُوَ أمرّ ممكن أخبَر به الصّادِق وكل ما هو كَذلك فهو حق مُطابق، ودليل الإمكان إمّا تمائل الأجسام فيجُوز الحَرَق والالتئام على السماء، كما يجوزانِ على الأرض، ويجورُ على الإنسانِ سرعَة السّيرِ لقطع المسافة كما تجوز على الطيرِ والرّيح، وإمّا عدم دليل الامتناع وأنّه لا يلزم مِن فَرْض وَقُوعه مُحَال.

والراجح هو ماذهب إليه السلف وهو أن الإسراء كان بجسده وفي اليقظة () والله أعلم.

المبحث الثاني: المضامين العقدية في الرسالة الخاتمة

المطلب الأول: حاجة البشر لخاتم الانبياء:

حاجة البشر للنبي محمد تنبع من البحث الطبيعي والروحي للإنسان عن الهداية والتوجيه في حياته, إذ يمر الإنسان بمراحل عديدة في حياته تتطلب منه الإرشاد والتوجيه، سواء كانت في الشؤون الدينية، الأخلاقية، أو حتى الحياتية والاجتماعية.

تعد حاجة البشر للنبي محمد أيضًا امتدادًا لحاجتهم للتواصل مع العلي القدير, فالنبي محمد يُعدُّ الوسيط بين الخلق وخالقهم، وهو الذي تلقى رسالة الإسلام ونقلها للبشرية بأسلوب يتناسب مع حاجاتها وتطلعاتها.

بالإضافة إِلى ذلك، فإن حاجة البشر للنبي محمد تأتي كنتيجة للرغبة في التمسك بالهوية الدينية والروحية، والتي تتجلى في الانتماء إِلى الإسلام كدين نهائي وشامل. فالنبي محمد يمثل شخصية مركزية في الإسلام، وبدونه لا يمكن فهم أساسيات هذا الدين وممارسته بشكل صحيح وموجه, ومن هنا نعلم أن فإن حاجة البشر للنبي محمد تتجلى في البحث عن الهداية، والتمسك بالقيم الإنسانية والروحية، والسعي نحو تحقيق السلام الداخلي والخارجي، وهو ما يجتهدون في تعاليمه وسيرته العطرة.

قال الغزالي في معرض حديثه عن إظهار الدعوة: "هذه الصيحة العالية هي غاية البلاغ، فقد فاصل الرسول عليه الصلاة والسلام قومه على دعوته، وأوضح لأقرب الناس إليه أن التّصديق بهذه الرسالة هو حياة الصلة بينه وبينهم، وأن عصبيّة القرابة التي يقوم عليها العرب ذابت في حرارة هذا الإنذار الاتي من عند الله".

يشير الغزالي إِلى أهمية دور النبي محمد في بلاغته ووضوحه في نقل الدعوة الإسلامية للناس. يصف دعوة النبي بأنها "غاية البلاغ"، ويؤكد على أنه بفضل هذه الدعوة استطاع النبي فصل قومه على دعوته، ووضح لأقرب الناس إليه أن التصديق بهذه الرسالة هو حياة الصلة بينهم وبين الله. ويشير إِلى أن العصبية القبلية التي كانت تحكم المجتمع العربي ذابت بفعل هذه الرسالة الإلهية.

وقال في موضوع آخر: "والمسلمون سرت إليهم لوثات الاحتراف، والتعلق بالقشور والمراسيم، وردتهم رذائل الضعف والجهالة إِلى أحوال أشبه بما كان يسود اليهود والنصارى على عصر النبوة والخلافة الراشدة. وقلة يسيرة منهم هي التي بقيت إِلى يوم الناس هذا تغالب الجاهلية وتتشبث بالحق . وإذا كان مما يعين على الأمل أن الإسلام ظلّ من الناحية العلمية محفوظا في مصدريه الخطيرين: الكتاب والسنّة، فإنّ هذا العلم المصون لا يغني أبدا عن العمل.

على أن الذين يعملون للإسلام عملا صحيحا يلقون مقاومة عنيفة من شتى الجبهات الاخرى، أعني الجبهات التي قاومت امتداده من أربعة عشر قرنا، ولم تبرد عداوتها له يوما. وقد يسأل سائل: هل العالم اليوم بحاجة إِلى الإسلام؟. ونقول: إذا كان العالم بحاجة إِلى أن يعرف الله، ويستعد للقائه، ويقدم حسابا على ما أدى في هذه الدنيا، فلا بدّ له من الإسلام".

يتناول الغزالي واقع المسلمين في زمانه ويشير إِلى تخلفهم وانحرافهم عن غايتهم الدينية. يستعرض معضلة التمسك بالقشور والمظاهر الخارجية للدين على حساب الروحانية والعمل الصالح. ويقدم الغزالي تحليلاً لأسباب تراجع الأمة الإسلامية ويشير إِلى أن العمل الديني الصحيح يواجه مقاومة قوية من قبل الجهات المعادية للإسلام.

ويقول: "إن الارتقاء المادي لا يغني فتيلا عن التقيد بهذه الحقائق الكبيرة. قد يقال: لكن من الناس من لا يؤمن بإله قائم أو يوم اخر!. ومنهم من يؤمن بذلك على نحو غير ما جاء به الإسلام. فدعوا الناس وما يرون ... ونقول: لير الناس ما يشاؤون، ولكن ليس من حقّ العميان أن يخلعوا عيني المبصر، أو يضيّقوا عليه الخناق، لأنه يرى ما لا يرون!. فليدعوه يمشي بهدي بصره، وليدعوه كذلك يصف ما يرى في طريقه وما يتوقع"**.**

يتطرق الغزالي إِلى مسألة الإيمان والإلهية، ويؤكد على أن الناس بحاجة إِلى الإسلام لمعرفة الله واستعدادهم للقاءه في الآخرة. يستعرض أهمية العقل في فهم الحقائق الكبيرة والتمسك بالدين. ويعارض الغزالي العمى الديني ويدعو إِلى فهم الدين بوعي وبصيرة.

**أهمية دور النبي محمد ():** الغزالي ينظر إِلى النبي محمد () كأسمى المعلمين وأكمل الرسل، حيث كانت رسالته للبشرية تُعدُّ بمثابة الهداية النورانية التي تضيء دروب الناس. يرى الغزالي أن النبي () نجح في بلوغ قلوب الناس بدعوته إِلى التوحيد والعدل والرحمة، وأنجز هذه المهمة ببلاغة ووضوح يفوق الوصف.

**تقييم وضع المسلمين:** يعبر الغزالي عن قلقه إزاء وضع المسلمين في عصره، حيث يرى تخلفهم عن مبادئ الدين وانحرافهم إِلى العادات الباطنية والتشدد القبلي، مما أدى إِلى تراجع قوتهم وتفككهم كجماعة, يعزو هذا التدهور إِلى التخلي عن الروحانية والعمل الصالح والتمسك بالقشور الخارجية للدين.

**أهمية الإيمان والعقل:** يؤكد الغزالي على أن الإيمان والعقل يتشابكان في فهم الدين وتطبيقه, يرى أن الإيمان بالله والعمل الصالح يمثلان أساسًا لبناء حضارة إسلامية قوية. كما يحث على تطوير العقل واستخدامه في فهم الحقائق الكبيرة والتمسك بالدين ببصيرة، معارضًا في الوقت ذاته العمى الديني والتشدد الظالم.

يعكس الغزالي في هذه النصوص قلقه من وضع الأمة الإسلامية ويدعو إِلى استعادة الروحانية والعمل الصالح والتمسك بالقيم الإسلامية بوعي وتفكير، مع التأكيد على أن العمل الصالح والعقلانية هما أساس بناء حضارة إسلامية قوية.

**وقال الندوي** : " قد اقتضت حكمة الله أن تطلع هذه الشمس التي تبدد الظلام، وتملأ الدنيا نورا وهداية، من أفق جزيرة العرب الذي كان أشد ظلاما، وكان أشد حاجة إِلى هذا النور الساطع. وقد اختار الله العرب، ليتلقوا هذه الدعوة أولا، ثم يبلغوها إِلى أبعد أنحاء العالم، لأن ألواح قلوبهم كانت صافية، لم تكتب عليها كتابات دقيقة عميقة يصعب محوها وإزالتها، شأن الروم، والفرس، وأهل الهند، الذين كانوا يتيهون ويزهون بعلومهم وآدابهم الراقية، ومدنياتهم الزاهية، وبفلسفاتهم الواسعة، فكانت عندهم عقد نفسية وفكرية، لم يكن من السهل حلها. أما العرب فلم تكن على ألواح قلوبهم إلا كتابات بسيطة خطتها يد الجهل والبداوة، ومن السهل الميسور محوها وغسلها، ورسم نقوش جديدة مكانها، وبالتعبير العلمي المتأخر: كانوا أصحاب «الجهل البسيط» الذي تسهل مداواته، بينما كانت الأمم المتمدنة الراقية في هذا العصر مصابة ب «الجهل المركب» الذي تصعب مداواته وإزالته".

يتحدث الندوي عن حكمة الله في اختيار العرب لنشر الإسلام وتوجيه الدعوة النبوية منذ البداية, فيُعدُّ الندوي أن العرب كانوا أكثر جهلًا وبساطة مقارنة بالأمم الأخرى في ذلك الوقت، مما جعل قلوبهم أكثر استعدادًا لاستقبال الرسالة الإسلامية دون تعقيدات فلسفية أو ثقافية معقدة. يرى أن العرب كانوا أقل عقدة نفسية وفكرية، وبالتالي كان من السهل عليهم استيعاب الرسالة وتبنيها.

بالمقابل، يشير الندوي إِلى الأمم الأخرى مثل الروم، والفرس، وأهل الهند، الذين كانوا يتميزون بمستوى عالٍ من التحضر والعلم والثقافة, ولا سيما من تقدمهم في هذه المجالات، إلا أنهم كانوا يعانون من تعقيدات فكرية وعقد نفسية تجعل استيعاب الرسالة أمرًا صعبًا عليهم.

ينتقد الندوي الجهل المركب الذي كان يعاني منه الأمم المتقدمة، ويقدم العرب كمثال على الجهل البسيط الذي يمكن معالجته وتغييره بسهولة، مما يجعلهم مناسبين لتلقي الرسالة الإسلامية ونشرها فيما بعد.

باختصار، الندوي يبرز في هذا النص دور العرب كنقطة بداية لنشر الإسلام بسبب بساطة قلوبهم وقلة تعقيداتهم الفكرية، مما جعلهم أكثر قابلية لاستيعاب الرسالة مقارنة بالأمم الأخرى ذات الثقافة والتحضر المعقد.

**يقدم الندوي تحليلاً عقدياً يرتكز على فهم دور العرب في نشر الإسلام وتبنيهم للرسالة النبوية, وذلك من خلال ما يأتي:**

**اختيار الله للعرب:** يرى الندوي أن اختيار الله للعرب لنشر الإسلام له حكمة خاصة, ويشير إِلى أن الله اختار العرب لأنهم كانوا أكثر جهلًا وبساطة، مما جعلهم أقل عقدة نفسية وفكرية مقارنة بالأمم الأخرى.

**الجهل البسيط والجهل المركب:** يقارن الندوي بين الجهل البسيط لدى العرب والجهل المركب لدى الأمم المتقدمة. يعتبر أن الجهل البسيط يمكن معالجته وتغييره بسهولة، بينما يعد الجهل المركب أكثر صعوبة في التعامل معه وفهمه.

**سهولة استقبال الرسالة:** يرى الندوي أن سهولة استقبال الرسالة من قبل العرب يعود إِلى بساطة قلوبهم وعدم تعقيداتهم الفكرية, فيرى أن هذا البساطة جعلهم أكثر استعدادًا لتبني الرسالة ونشرها بين البشر.

**دور العرب في نشر الإسلام:** يرى الندوي أن دور العرب في نشر الإسلام كان حاسمًا، حيث كانوا الأقدر على استيعاب الرسالة وتبنيها بسبب بساطة قلوبهم وعدم تعقيداتهم الفكرية.

يركز الندوي () على فهم دور العرب في نشر الإسلام ويبرز أنهم كانوا الأقدر على ذلك بسبب بساطة قلوبهم وعدم تعقيداتهم الفكرية، مما جعلهم مستعدين لتبني الرسالة ونشرها فيما بعد.

وقال في معرض حديثه عن (الحاجة إِلى نبي مرسل):"كانت الأوضاع الفاسدة، والدرجة التي وصل إليها الإنسان في منتصف القرن المسيحي، أكبر من أن يقوم لإصلاحها مصلحون ومعلمون من أفراد الناس، فلم تكن القضية قضية إصلاح عقيدة من العقائد، أو إزالة عادة من العادات، أو قبول عبادة من العبادات، أو إصلاح مجتمع من المجتمعات، فقد كان يكفي له المصلحون والمعلمون الذين لم يخل منهم عصر ولا مصر.

ولكن القضية كانت قضية إزالة أنقاض جاهلية، ووثنية تخريبية، تراكمت عبر القرون والأجيال، ودفنت تحتها تعاليم الأنبياء والمرسلين، وجهود المصلحين والمعلمين، وإقامة بناء شامخ مشيد البنيان، واسع الأرجاء، يسع العالم كله، ويؤوي الأمم كلها. قضية إنشاء إنسان جديد، يختلف عن الإنسان القديم في كل شيء، كأنه ولد من جديد، أو عاش من جديد, ﭧﭐﭨﭐ.

 يقدم المؤلف تحليلاً عقدياً لحال الإنسان في منتصف القرن المسيحي وضرورة إرسال النبي محمد كرحمة للبشرية, ويكون بيان مضامينه العقدية:

**الحالة الفاسدة للإنسان:** يبدأ المؤلف بوصف الحالة الفاسدة التي وصل إليها الإنسان في منتصف القرن المسيحي، حيث كانت الأوضاع متدهورة والإنسانية في حاجة ماسة إِلى تغيير جذري وإصلاح عميق.

**الضرورة الماسة لإرسال النبي:** يرى المؤلف أن الوضع الفاسد للإنسانية لم يكن بإمكان البشر العاديين التغلب عليه أو تحقيق الإصلاح المطلوب, فكانت هناك حاجة ماسة لإرسال نبي مرسل من الله لتحقيق هذا الإصلاح.

**إزالة الأنقاض الجاهلية والوثنية:** يشير المؤلف إِلى أن القضية لم تكن مجرد إصلاح عقائد أو عادات، بل كانت قضية إزالة أنقاض جاهلية ووثنية تراكمت عبر العصور والأجيال وحجبت التعاليم السماوية الأصلية.

**بناء إنسان جديد:** يقترح المؤلف أن الحاجة لم تكن فقط إِلى إصلاح المجتمعات والثقافات، بل كانت حاجة لبناء إنسان جديد بمفهوم شامل، يختلف عن الإنسان القديم في كل شيء. يشير إِلى أن هذا الإنسان الجديد ينبغي أن يكون كمن ولد من جديد، أو كمن عاش من جديد، ويمثل تحولاً جذرياً في الإنسانية.

**دور النبي محمد :** يرى المؤلف أن دور النبي محمد كان حاسماً في إزالة هذه الأنقاض الجاهلية والوثنية وبناء إنسان جديد، حيث جاء برسالة الإسلام لتغيير الواقع البشري وتحقيق الإصلاح الشامل.

بشكل عام، يعبر النص عن الحاجة الماسة لإرسال النبي محمد كمصلح للبشرية ودوره الحاسم في تحقيق الإصلاح الشامل عبر إزالة الأنقاض الجاهلية والوثنية وبناء إنسانية جديدة.

وقال المباركفوري: "نجحت الدعوة الإسلامية على نطاق واسع تتحير له العقول، فقد دانت لها الجزيرة العربية، وزالت غبرة الجاهلية عن آفاقها، وصحت العقول العليلة، حتى تركت الأصنام؛ بل كسرت، وأخذ الجو يرتج بأصوات التوحيد، وسمع الأذان للصلوات يشق أجواز الفضاء خلال الصحراء التي أحياها الإيمان الجديد، وانطلق القراء شمالا وجنوبا، يتلون آيات الكتاب، ويقيمون أحكام الله.

وتوحدت الشعوب والقبائل المتناثرة، وخرج الإنسان من عبادة العباد إِلى عبادة الله، فليس هناك قاهر ومقهور، وسادات وعبيد، وحكام ومحكومون، وظالم ومظلوم، وإنما الناس كلهم عباد الله، إخوان متحابون، متمثلون لأحكامه، أذهب الله عنهم عيبة الجاهلية ونخوتها وتعاظمها بالآباء، ولم يبق هناك فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود إلا بالتقوى، الناس كلهم بنو آدم، وآدم من تراب".~

يصور المباركفوري تأثير الدعوة الإسلامية على المجتمع العربي بطريقة عميقة، ويعبر عن التحولات الكبرى التي حدثت بفضل الإسلام. إليك تحليلاً عقدياً للنص وبيان مضامينه العقدية:

**نجاح الدعوة الإسلامية:** يؤكد المباركفوري على نجاح الدعوة الإسلامية في نطاق واسع، حيث نالت الدعوة قبولًا واسع الانتشار، وأدت إِلى تحرير العقول من ظلال الجهلية والأوهام، وتوجه الناس نحو الدين الحق.

**تحول المجتمع العربي:** يصف المباركفوري تحول المجتمع العربي بعد قبول الإسلام، حيث انتهت فترة الجاهلية وانتشرت قيم التوحيد والعدل والإخوة بين الناس, يشير إِلى أن الأصنام تمت كسرها والأذان يسمع في كل مكان، مما يظهر تأثير الإسلام في تحويل العبادة من عبادة الأصنام إِلى عبادة الله الواحد.

**توحيد الشعوب والقبائل:** يعبر المباركفوري عن توحيد الشعوب والقبائل المتناثرة بسبب الإسلام، حيث اندمجت في مفهوم التوحيد والإيمان بالله الواحد، وتحولت إِلى إخوان متحابين ومتمثلين لأحكام الله.

**المساواة في الإسلام:** يؤكد المباركفوري على أهمية المساواة في الإسلام، حيث لا يوجد فضل لأحد على آخر إلا بالتقوى. يرفض الفضولية العرقية والعرقية ويشير إِلى أن الناس جميعًا أبناء آدم ومتساوون في العين الإلهية.

باختصار، يعكس النص الثناء على الإسلام وتأثيره الإيجابي على المجتمع العربي، ويشير إِلى تحولات عميقة حدثت بسبب قبول الإسلام، مثل التوحيد والمساواة وتوحيد الشعوب، مما يظهر قوة وسمو رسالة الإسلام.

**التأثير الاجتماعي والثقافي للإسلام:** يظهر من النص تأثير الإسلام على المجتمع العربي من النواحي الاجتماعية والثقافية. فقد أدى قبول الإسلام إِلى توحيد الشعوب والقبائل، وتفعيل الروح الوطنية والانتماء الديني، مما سهم في تعزيز الوحدة الاجتماعية وتخطي الانقسامات القبلية والعرقية.

**التحول في العبادة والعقيدة:** يناقش النص تحول المجتمع من عبادة الأصنام إِلى عبادة الله الواحد، مما أسهم في تحول كبير في العقيدة والعبادة. هذا التحول يعكس القوة الروحية للإسلام وقدرته على تغيير القلوب والعقول.

**التمييز الديني في الإسلام:** يشير النص إِلى أن الإسلام قضى على التمييز الديني والعرقي، حيث لا يوجد فضل لأحد على آخر إلا بالتقوى. هذا يظهر التمسك بمبدأ المساواة أمام الله دون اعتبار للعوامل الخارجية.

**الإسلام والحقوق الإنسانية:** يمكن استنتاج أن الإسلام لم يقم بتحقيق التقدم فقط في المجال الروحي والديني، بل كان له أيضًا دور في تعزيز حقوق الإنسان والمساواة بين الناس، مما يبرز دوره في تطوير المجتمعات وتحسين الحياة الاجتماعية.

**التحول الديني والاجتماعي:** يعبر المباركفوري عن التحول الكبير الذي حدث في المجتمع العربي بعد قبول الإسلام، حيث ترك الناس عبادة الأصنام وتجاوزوا الاختلافات القبلية والعرقية ليصبحوا جميعًا مسلمين يتبعون الشريعة الإسلامية الواحدة.

**تأكيد العدالة والمساواة:** يؤكد المباركفوري في نصه على أن الإسلام أقام قيم العدالة والمساواة بين الناس، حيث لا يوجد فضل لأحد على آخر إلا بالتقوى، وهذا يعكس العدل الإلهي والمساواة أمام الله.

**تأثير الإيمان على العقل والمجتمع:** يشير المباركفوري إِلى أن الإيمان بالله والتزام الشريعة الإسلامية سمح بتحرير العقول وتحسين السلوك والعمل في المجتمع، مما أدى إِلى تحقيق التقدم والتطور في مختلف المجالات.

**تحول الناس من العبادة الإلهية إِلى العبادة لله وحده:** يركز المباركفوري على أهمية تحول الناس من عبادة الأصنام والعبادة لأجناس وأعراق إِلى عبادة الله وحده، مما أدى إِلى وحدة الأمة وتوحيدها تحت لواء الإسلام.

من الناحية العقدية، يظهر النص تأثير الإسلام في تحقيق التحولات العميقة في المجتمع العربي والتأكيد على القيم الدينية مثل العدالة والمساواة. يعكس النص الإيمان بأن الإسلام هو المنهج السليم الذي يوجه الناس نحو الحياة الصالحة والتعايش السلمي.

وقال أيضاً: وهكذا تحققت- بفضل هذه الدعوة- الوحدة العربية، والوحدة الإنسانية والعدالة الإجتماعية، والسعادة البشرية في قضاياها ومشاكلها الدنيوية، وفي مسائلها الآخروية، فتقلب مجرى الأيام، وتغير وجه الأرض، وانعدل خط التاريخ، وتبدلت العقلية.

إن العالم كانت تسيطر عليه روح الجاهلية- قبل الدعوة- ويتعفن ضميره، وتأسن روحه، وتختل فيه القيم والمقاييس، ويسوده الظلم والعبودية، وتجتاحه موجة من الترف الفاجر والحرمان التاعس، وتغشاه غاشية الكفر والضلال والظلام، على الرغم من الديانات السماوية، التي كانت قد أدركها التحريف، وسرى فيها الضعف، وفقدت سيطرتها على النفوس، واستحالت طقوسا جامدة لا حياة فيها ولا روح.

النص يعبر عن الحاجة العميقة والضرورية التي يكون فيها البشر للأنبياء والرسل، حيث تمثل هذه الشخصيات الروحية الوسيلة الأساسية لتوجيه البشر نحو الحق والصواب وتحقيق السعادة البشرية. يعتبر النص أن البشرية كانت في حالة من الجهل والفساد والظلم قبل قدوم الدعوة الإسلامية، وهو ما يظهر الحاجة الماسة لظهور رسالة توجيهية تساهم في تحقيق التغيير الإيجابي في المجتمعات.

بفضل الدعوة الإسلامية، وُحدت الشعوب وتحققت العدالة الاجتماعية والسعادة البشرية، وهذا يعكس الدور الحاسم للأنبياء في تحقيق هذا التحول. يظهر النص أن الشر والجهل كانا يسيطران على البشر قبل قدوم الدعوة الإسلامية، وهو ما يبرز الحاجة الماسة لنبي يأتي برسالة سماوية لإرشاد الناس إِلى الحقيقة وتحقيق السعادة والعدالة.

باختصار، النص يبرز الضرورة العميقة التي يكون فيها البشر للأنبياء والرسل كوسيلة لتوجيههم نحو الصواب وتحقيق السعادة والعدالة، ويعتبر الدعوة الإسلامية مثالًا على كيفية تحقيق هذا التوجيه والتحول الإيجابي في المجتمع.

وقال أيضاً: "فلما قامت هذه الدعوة بدورها في حياة البشرية؛ خلصت روح البشر من الوهم والخرافة، ومن العبودية والرق، ومن الفساد والتعفن، ومن القذارة والإنحلال، وخلصت المجتمع الإنساني من الظلم والطغيان، ومن التفكك والإنهيار، ومن فوارق الطبقات، واستبداد الحكام، واستذلال الكهان، وقامت ببناء العالم على أسس من العفة والنظافة، والإيجابية والبناء، والحرية والتجدد، ومن المعرفة واليقين، والثقة والإيمان والعدالة والكرامة، ومن العمل الدائب؛ لتنمية الحياة، وترقية الحياة، وإعطاء كل ذي حق حقه في الحياة".

الرسول ليس مجرد شخصية تاريخية، بل هو قائد روحي يمثل رمزاً للإرشاد والتوجيه في الحياة. يقدم رسالة الإيمان والسلام التي تحمل في طياتها الهداية والسعادة الدائمة, دوره لا يقتصر على تحرير البشر من الجهل والفساد، بل يمتد ليشمل تحقيق الوحدة والعدالة والكرامة للبشرية بأسرها. بواسطته، تتحقق الهداية والتوجيه الإلهي في العالم، وتتجسد الحاجة الماسة للإرشاد الروحي والتحول الإيجابي في حياة البشر.

من خلال رسالته وسيرته النبيلة، يمثل الرسول نموذجاً يحث البشرية على التفكر والتأمل في معاني الحياة والتوجه نحو الخير والإيجابية. يعكس دوره أيضاً الضرورة العميقة لوجود شخصيات روحية توجه البشرية نحو السلام الداخلي والتسامح والتعايش الإيجابي. فمن خلال توجيهاته وتعاليمه، يمكن للبشر أن يحققوا التوازن والتنمية الشاملة في حياتهم، وهذا يبرز الحاجة الماسة للرسل والأنبياء في كل عصر وزمان، لتوجيه البشرية نحو السعادة والتقدم والتفاهم المتبادل. النص يسلط الضوء على دور الرسول وحاجة البشرية الماسة له، ويتضمن ذلك التفاتات عقدية عديدة:

* **الرسول كشاف للحقيقة:** يعتبر النص الرسول مصدرًا لتوجيه البشرية نحو الحقيقة، حيث أنه يأتي برسالة سماوية تهدف إِلى توجيه البشر نحو الطريق الصواب.
* **الرسول كمنقذ من الجهل والفساد:** يشير النص إِلى أن البشر كانوا محتاجين إِلى الرسول لتحريرهم من الجهل والفساد الذي كان يعمهم قبل قدومه، وهذا يعكس الحاجة العميقة للإرشاد الروحي والمعرفة السماوية.
* **الرسول كمنبع للإيمان والسلام الداخلي:** يركز النص على دور الرسول في إحداث تحولات داخلية في نفوس البشر، حيث يأتي برسالة الإيمان والسلام التي تهدف إِلى تحقيق السعادة الداخلية والرضا.
* **الرسول كباني الهداية:** يعتبر النص الرسول كوسيلة لإرشاد البشر إِلى الطريق الصحيح وتحقيق السعادة والتوفيق في الدنيا والآخرة، وهو دور أساسي يتضمن التفاتات عقدية تجاه الهداية والرشاد الإلهي.

بشكل عام، يظهر النص أن الرسول يعتبر شخصية محورية في تحقيق التحولات الإيجابية في حياة البشر، ويبرز الحاجة العميقة والضرورية التي يكون فيها البشر للإرشاد الإلهي والتوجيه الروحي الذي يقدمه الرسول.

أما **الدكتور منير الغضبان** فيقول: "وشاءت حكمته تعالى أن لا يدع البشر نهبة للشياطين، إنما أرسل إليهم الرسل ﭧﭐﭨﭐ , وبذلك تقوم الحجة على الخلق كافة, ﭐ , ,.

يقدم الدكتور منير الغضبان وجهة نظر تركز على دور الرسل في توجيه البشرية نحو الحق ومنعهم من الانجراف إِلى الشر والضلال. يشير إِلى أن الله أرسل الرسل لتحقيق العدل بين الناس وتوجيههم نحو الطريق الصواب. يعتبر أن وجود الرسل يضمن عدم ترك البشر معرضين للهوى والشياطين، بل يوجههم نحو الخير والسلام.

تستند وجهة نظره إِلى الآيات القرآنية التي تشير إِلى إرسال الرسل إِلى الأمم كافة، لتنبيههم وتوجيههم نحو عبادة الله وتجنب الطاغوت, وتؤكد على أن الله أرسل رسلاً مبشرين ومنذرين لتنبيه الناس وتوجيههم نحو الطريق السوي.

وبذلك، يظهر من خلال وجهة نظر الدكتور منير الغضبان أهمية وجود الرسل في حياة البشرية، ودورهم في توجيه الناس نحو الحق ومنعهم من الانحراف والضلال، مما يؤكد على الحاجة الملحة للرسالة الإلهية في تحقيق الإصلاح والسلام الداخلي والخارجي.

وقال أيضاً (حاجتهم إِلى خاتم الأنبياء): "وشاءت إرادته سبحانه أن يختم الأنبياء والرسل في الأرض بمحمد لأن يختم الرسالات بالإسلام الذي نزله عليه، لأن يكون بشيرا ونذيرا للناس كافة إِلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. ويوم أن كانت بعثة النبي كانت الأرض قد ظهر فيها الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس، ونخرت الأرض بالضلالات. حتى آذن الله تعالى بإشراق شمس الإسلام التي بددت الظلمات المتكاثفة بعضها فوق بعض، وكانت البعثة النبوية إيذانا ببزوغ فجر جديد ليضيئ بنوره الخافقين « **وَإِنَّ اللهَ نَظَرَ إِلى أَهْلِ الْأَرْضِ، فَمَقَتَهُمْ عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ، إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ**, وقال: ((**إِنَّمَا بَعَثْتُكَ لِأَبْتَلِيَكَ وَأَبْتَلِيَ بِكَ , وَأَنْزَلْتُ عَلَيْكَ كِتَابًا لَا يَغْسِلُهُ الْمَاءُ تَقْرَؤُهُ نَائِمًا وَيَقْظَانَ**..)). لقد كانت البشرية على شفا الهاوية فأنقذها الله بمحمد - - ".

يعكس كلام الدكتور منير الغضبان في هذا النص فهماً عميقاً لحاجة البشرية إِلى خاتم الأنبياء، النبي محمد ، ويبرز أهمية دوره في تحقيق السلام والإصلاح في العالم, يرى أن إرسال النبي محمد كان رحمة من الله للبشرية، حيث جاءت رسالته لتنقذهم من الظلمات والفساد الذي كانت تعيشه المجتمعات في ذلك الوقت.

وتظهر كلماته أن البشرية كانت تتجه نحو الهاوية والانحراف، وكانت بحاجة ماسة إِلى رسالة الإسلام التي جاء بها النبي محمد لتوجيهها نحو السعادة والخلاص. يرى أن النبي محمد كان بشيراً ونذيراً للبشرية كافة، يبشرهم بالرحمة والمغفرة، وينذرهم من العذاب والضلالة.

وبهذا، يعتبر الدكتور منير الغضبان أنَّ وجود النبي محمد كان بمثابة نعمة من الله للبشرية، وأنه خاتم الأنبياء الذي جاء ليكمل رسالة الإسلام ويحقق الهداية والسعادة للبشرية جمعاء.

ويوضح الدكتور منير الغضبان أن بعثة النبي محمد جاءت في زمن تفشي الفساد والظلم في الأرض، وكانت البشرية على شفا الهلاك، ولذلك كانت حاجتهم الماسة إِلى رحمة الله التي تجلى في بعثته, وبفضل رسالته وتوجيهاته الإلهية، تم إنقاذ البشرية من هذا الوضع المأساوي والهلاك المحتم.

 ويشير الدكتور منير الغضبان إِلى أن النبي محمد جاء برسالة الإسلام لتحقيق الهداية والإصلاح، ولتوجيه البشرية نحو الطريق الصواب والسلام الداخلي والخارجي. وعندما يشير إِلى قوله ﭧﭐﭨﭐ, فإنه يريد التأكيد على أن النبي محمد جاء برسالة الإسلام لإنقاذ البشرية من الضلالة والهلاك، ولتوجيههم نحو الخلاص والسعادة في الدنيا والآخرة, بهذا، يظهر الدكتور منير الغضبان أهمية وحاجة البشرية الماسة للنبي محمد كخاتم للأنبياء، وكرحمة للعالمين، وكدليل على عظمة الرسالة الإسلامية في تحقيق الهداية والسلام للبشرية جمعاء.

أما الدكتور عماد الدين خليل فيقول: "فأما ما يتعلق بالجانب الذاتي لسيرة الرسول قبل البعثة فيبدو أن الظروف (البيئية) و (الوراثية) التي تسهم معا في تكوين الإنسان وتمنحه صفاته الخلقية والخلقية، وتصوغ بنيانه الجسدي والنفسي، وتحدد قدراته العقلية واستجاباته العاطفية قد اجتمعت لكي تجعل من محمد الإنسان المهيّأ لتحمل المسؤولية التي أنيطت به بعد أربعين سنة من ميلاده.. أربعة عقود في حياة الإنسان المحدودة، تمثل امتدادا زمنيا طويلا أريد به أن يستكمل محمد الإنسان كل مساحات تكوينه الذاتي ونضجه البشري قبل أن يتاح له أول لقاء مع الوحي الأمين، وما أصعب اللقاء الأول بين ممثلي السماء والأرض، وما أشق الحوار!! طيلة هذه العقود الأربعة ومحمد يأخذ ويتلقى ويجابه ويهضم ويتمثل شتى المؤثرات الوراثية والبيئية لكي يحولها إِلى خلايا تبني كيانه وسمات مادية وروحية تهيئة لليوم العظيم. فعن (أصالة) أبيه وأمه أخذ الرسول في دمه وأعصابه أصالة الشخصية ووضوحها ونقائها، وكسب على المستوى الاجتماعي".

يركز الدكتور عماد الدين خليل على الجوانب الشخصية والبيئية التي شكلت شخصية النبي محمد قبل بعثته النبوية. يرى أن الظروف البيئية والوراثية لعبت دورًا هامًا في تشكيل شخصيته وتهيئته لتحمل المسؤولية النبوية.

يصف الدكتور عماد الدين خليل فترة حياة النبي محمد قبل البعثة بأنها فترة تمهيدية طويلة، استغلها النبي ليتأهب ويتجهز لمواجهة رسالته النبوية. يرى أن هذه الفترة كانت مهمة جداً في بناء شخصيته وتطوير قدراته وصفاته الإنسانية والروحية.

ويعتبر الدكتور عماد الدين خليل أن وضوح الشخصية والنقاء الذي يتحلى به النبي محمد ، جاء نتيجة للأصالة الوراثية والاجتماعية التي استمدها من أسرته ومجتمعه, وهذا الوضوح والنقاء يعتبران أساسًا لقبوله لرسالته النبوية ولتأديته للمهمة العظيمة التي كانت بانتظاره.

في ضوء ما يقوله الدكتور عماد الدين خليل، يتبادر إِلى الذهن فهم عميق للعوامل التي شكلت شخصية النبي محمد وأعدته لرسالته النبوية. يرى الدكتور خليل أن هذه الفترة الطويلة قبل البعثة لم تكن مجرد فترة من الانتظار، بل كانت فترة نضوج وتأهب شخصي للمهمة العظيمة التي كانت في انتظاره.

من خلال التركيز على جوانب الأصالة والنقاء في شخصية النبي محمد ، يتضح لنا أنها معادلة تكونت من عناصر عدة، بدءًا من البيئة التي نشأ فيها والتي أثرت على تطور شخصيته، وصولاً إِلى الوراثة التي تحملها الأجيال السابقة والتي أثرت على ميزاته الفطرية والجسدية.

من الجانب العقدي، يمكننا استخلاص أن الله - سبحانه وتعالى - أعد النبي محمد بحكمته ورحمته ليكون خاتم الأنبياء ورسوله النهائي، وذلك لأنه كان مهيأً بالفعل لتحمل هذه المسؤولية العظيمة، وكانت شخصيته مثالًا للأخلاق النبيلة والحكمة والتواضع والصدق.

بالتالي، فإن فترة الاستعداد والنضوج التي قضاها النبي محمد قبل البعثة تعكس عظمة الحكمة الإلهية ورحمته، حيث أعد الله البشرية لقبول الرسالة الإلهية من خلال إرسال خاتم الأنبياء، الذي كان مهيأً بكل جوانبه الشخصية والروحية والفطرية لهذه المهمة السامية.

ويقول الدكتور عماد الدين خليل: "إن العالم الذي بعث فيه محمد عالم في أمسّ الحاجة إِلى منقذ، وهو يفسّر بوضعه الراهن ذاك لماذا جاء الرسول في ذلك العصر بالذات.. إن القرآن الكريم، تحدث فيما بعد، عن أبعاد الأزمة البشرية عندما قال: ظَهَرَ الْفَسادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِما كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ «2» !! لقد جاءت هذه الآية بمثابة إنذار وبشارة في الوقت نفسه، إنذارا إِلى أن هذا العفن الذي يغمر العالم إنما هو صنع أبائه أنفسهم، وأنهم يغرقون الآن إِلى أذقانهم بما صنعوا!! وبشارة لكل الذين انشقوا على دنس العصر واستعلوا على عفنه وفساده، وآلوا على أنفسهم أن يتحملوا المسؤولية، وأن يسيروا وراء رسولهم بعيدا عن الحفرة التي كان العالم يختنق فيها، من أجل أن (يخرجوا) بالناس، من ضيق الدنيا إِلى سعتها، ومن جور الأديان إِلى عدل الإسلام، ومن عبادة العباد إِلى عبادة الله، وتلك هي قمة الحرية التي بعث الرسول لكي يمنحها للإنسان، وغاية الدور الكبير الذي يفسّر مبعث رسولنا ."

ما يقوله الدكتور عماد الدين خليل يسلط الضوء على الحالة الساحة التي كانت عليها البشرية في عهد الرسول محمد , يصف الدكتور خليل العالم بأنه كان في أمس الحاجة إِلى منقذ، إشارة إِلى الفساد والظلم والجهل الذي كانت تعيشه البشرية في ذلك الوقت.

من خلال تفسيره للآية القرآنية التي تشير إِلى ظهور الفساد في البر والبحر بسبب أعمال البشر، يعزز الدكتور خليل فكرة الضرورة الملحة لظهور رسول الله في هذا الزمان، حيث أن البشرية كانت بحاجة إِلى توجيه وهداية للخروج من هذا الفساد والظلم والضياع.

ومن خلال هذا التفسير، يبرز دور الرسول محمد كمنقذ للبشرية، الذي جاء بالحلول السليمة والرسالة الإلهية لإنقاذ الناس من غمرة الفساد والظلم، ولتوجيههم نحو الحق والعدل والحرية التي تتجلى في رسالته الإسلامية.

بهذا، يظهر دور الرسول محمد كحل لمشاكل البشرية في زمنه، وكمنارة تضيء طريق الناس للخروج من الظلمة إِلى النور، وللوصول إِلى قمة الحرية التي تمثلت في الإسلام.

كلام الدكتور عماد الدين خليل يتناول مجموعة من المضامين العقدية التي تتعلق بحاجة البشرية للرسالة النبوية ودور الرسول محمد في توجيههم نحو الهداية والسعادة. من بين المضامين العقدية التي يتضمنها كلامه:

ظهور الفساد في العالم: يشير إِلى وجود الفساد والظلم والجهل في العالم في عهد الرسول محمد ، مما يجعل البشرية في حاجة ماسة إِلى إرشاد وتوجيه.

الحاجة إِلى الهداية والتوجيه: يعكس كلامه الحاجة الماسة التي كانت تعيشها البشرية في ذلك الوقت إِلى التوجيه والهداية الإلهية للخروج من زمن الفساد والظلم.

دور الرسول كمنقذ للبشرية: يبرز دور الرسول محمد كمنقذ وهادي للبشرية، الذي جاء بالرسالة الإلهية لإرشاد الناس نحو الطريق الصحيح والحياة السعيدة.

توجيه البشرية نحو الحق والعدل والحرية: يؤكد على أن رسالة الرسول محمد توجه البشرية نحو قيم الحق والعدل والحرية، وتنقلهم من حالة الظلم والجهل إِلى حالة الهداية والعلم.

بهذه المضامين العقدية، يعكس كلام الدكتور عماد الدين خليل أهمية دور الرسول محمد في توجيه البشرية نحو السعادة الدنيوية والآخرية، وكيف أنه جاء ليكون منقذاً وهادياً للبشرية في زمن الفساد والظلم.

ويقول أيضاً: "إن مهمة أي دين سماوي شامل هي أن ينقل البشرية من وضع معين إِلى وضع أرقى منه وفقا للمهمة التي أنيطت بالإنسان عندما استخلفه الله على الأرض واستعمره فيها ... وعندما انتصف القرن السادس للميلاد كانت جميع الأديان والمذاهب قد عجزت تماما، بما عانت من تمزقات وما استضافته من أجسام وقيم خاطئة غريبة، عن أداء دورها المنشود ... وما كان لها، من ثم، إلا أن تفسح الطريق للقادم الجديد كي يأخذ على عاتقه مهمة القيادة في عملية الإعمار والتحضّر، ولقد كان محمد هذا القادم.. وبعد أربعين سنة من ميلاده تلقى رسالة الإسلام إِلى العالم كله فأشار إِلى الطريق الواحد لكل من يريد أن يحيا كإنسان استخلفه الله في الأرض وكرّمه على العالمين.. وإلا فإن هنالك ألف طريق!!"

في هذا النص، يتناول الدكتور عماد الدين خليل أهمية دور الدين السماوي في تحسين وضع البشرية وتوجيهها نحو الأرقى من الوضع الذي كانت عليه. يسلط الضوء على الوضع الذي كانت تعيشه البشرية في نهاية القرن السادس للميلاد، حيث كانت الأديان والمذاهب قد فشلت في أداء دورها في توجيه البشرية وإصلاح حالتها المعاصرة.

بالنظر إِلى هذا الوضع المأساوي، يُظهر النص أن البشرية كانت في حاجة ماسة إِلى قائد جديد، يأتي ليحمل رسالة جديدة ويعيد بناء الأسس الفكرية والمعنوية التي انهارت. ويشير الدكتور عماد الدين خليل إِلى أن محمد كان هذا القائد الجديد الذي أتى برسالة الإسلام ليعيد بناء الحياة الروحية والاجتماعية للبشرية.

بهذه الطريقة، يُظهر النص أن الرسالة الإسلامية كانت تقدم الحل الواحد لكل البشرية، وتوجهها نحو الحياة الإنسانية المثلى التي استشعرتها البشرية في قلبها. يشير النص أيضًا إِلى أن عدم اتباع هذا الطريق المعين سيؤدي إِلى تشتت البشرية في آلاف الطرق المتعددة، مما يزيد من تعقيد الأمور ويصعب تحقيق التقدم والسعادة الحقيقية.

من خلال النص وتفسيره، نرى أهمية المضامين العقدية التي تتجلى في دور الرسول محمد في ترسيخها. يظهر النص أن الرسالة الإسلامية قد جاءت لتقدم الحلول الروحية والاجتماعية التي كانت تنقص البشرية في ذلك الوقت. يعتبر الرسول محمد الشخصية المحورية التي توجهت إليها البشرية في ساعة الحاجة لتوجيهها وتحريرها من الظلم والجهل والتخلف.

تُعدُّ المضامين العقدية، التي جاء بها الرسول محمد ، من قيم ومبادئ تنير البشرية وتوجهها نحو الخير والسلام, فقد جاءت رسالته لتعلم الناس عن مفاهيم الإيمان بالله والتقوى والعدل والرحمة والسلام والتسامح والإخاء والتعاون وغيرها من القيم السامية التي تساهم في بناء مجتمع مترابط ومتحضر.

دور الرسول محمد كان محوريا في تبليغ هذه المضامين العقدية وتوضيحها للبشرية, فقد كان مثالا حيا لتطبيق هذه المبادئ في حياته اليومية، وكان يقود بالمثل والتعليم العملي, بفضل رسالته وسيرته النبوية الشريفة، تمكن من تحويل هذه المضامين العقدية إِلى واقع ملموس يعيشه المسلمون وينتشرون به في مجتمعهم وعلاقاتهم مع الآخرين.

بالتالي، فإن فهم وتطبيق المضامين العقدية التي جاء بها الرسول محمد يعتبر أساسيا لتحقيق التقدم الروحي والاجتماعي والمعرفي للبشرية، وهو الطريق الذي اتبعه الرسول في بعثته وجهوده المستمرة لتوجيه الناس نحو الخير والتقدم.

ويقول في موضع آخر: "لقد أعطى الإسلام بمجتمعه الأول ذلك النموذج الذي عاش مدى العصور في نفوس المسلمين وعقولهم مثلا يحتذى وصورة شامخة من صور المثل الأعلى للمجتمع الإنساني السليم المتكامل الذي يقوم على الإخاء والحب والتسامح والتكامل، وليس هذا المجتمع صورة مثالية غير واقعية ولكنه تطبيق أمين لمفهوم الإسلام ومضمونه (وأيديولوجيته) . وما تزال صورة هذا المجتمع الإسلامي الأول باتساقها وصلابتها وسلامتها في فهم مضمون الإسلام ومنهجه، تعطي علامة القوة في تطبيق الإسلام."

في هذا الموضع، يبرز أهمية المضامين العقدية من خلال وصف الدور الذي لعبه الإسلام في تأسيس مجتمع نموذجي يعكس قيمه ومبادئه الأساسية, فيُظهر النص أن الإسلام لم يكتف بتقديم مجرد مبادئ وقيم، بل نجح في تطبيقها عملياً في المجتمع الإسلامي الأول.

يتبنى النص فكرة أن المجتمع الإسلامي الأول كان نموذجاً يُحتذى به، حيث تجسدت فيه قيم الإسلام كالإخاء، والحب، والتسامح، والتكامل, ولا يعتبر هذا المجتمع صورة مثالية غير واقعية، بل هو تطبيق أمين لمفهوم الإسلام ومضمونه.

ومن خلال استمرار صورة هذا المجتمع الإسلامي في الوصول إِلى مرتكزه وثباته في فهم مضمون الإسلام، يظهر أنها علامة على قوته ونجاحه في تطبيق الإسلام. يُفترض أن يكون هذا المجتمع النموذجي جاهزاً لتحديات العصر وقادراً على تحقيق التقدم والازدهار بناءً على قيمه الإسلامية.

لمحور العقدي في النص يتمثل في تسليط الضوء على دور الرسول محمد في ترسيخ المضامين العقدية للإسلام وتحقيقها في المجتمع الإسلامي الأول. يعتبر الرسول محمد شخصية مركزية في نقل الرسالة الإلهية وتوصيلها للبشرية، وذلك من خلال مهمته كنبي ورسول.

تركز النص على أهمية دور الرسول في بناء مجتمع إسلامي نموذجي، حيث تمثل هذه الشخصية الرسالية رمزاً للقيم والمبادئ الإسلامية في تطبيقها العملي. يُعرَض دور الرسول في توجيه المجتمع نحو الحياة الصالحة والسماحة والتسامح، مما يعكس رؤية الإسلام لبناء مجتمع يسوده العدل والتعاون والمحبة.

ومن خلال توسيع النص، يظهر أن الرسول محمد قام ببناء مجتمع يُحتذى به من خلال تطبيق قيم الإسلام في الحياة اليومية. يعكس النص أيضاً أن تأثير الرسول لم يكن مقتصراً على فترة زمنية محددة، بل استمرت رؤيته وتوجيهاته في أنماط الحياة للمسلمين عبر العصور.

بشكل عام، يُبرز النص الدور الرائد الذي لعبه الرسول في بناء المجتمع الإسلامي وتأسيس القيم والمبادئ العقدية التي تميز الإسلام، ويؤكد على استمرارية تأثيره على المجتمعات المسلمة عبر العصور

المطلب الثاني: المضامين العقدية في الاسراء والمعراج

تعد حادثة الإسراء والمعراج من أعظم المعجزات التي خصَّ الله بها نبيه محمدًا ، وهي ليست مجرد حدث تاريخي، بل تجربة إيمانية وروحية تحمل في طياتها مضامين عقدية عظيمة. في هذه الرحلة السماوية، ارتبطت الأرض بالسماء في مشهد يتجاوز قدرة العقل البشري على التصور، مما يدعو للتأمل العميق في معانيها ودلالاتها العقدية.

من أبرز المضامين العقدية في هذه الحادثة هو تجسيد قدرة الله المطلقة، حيث أُسري بالنبي من مكة إِلى بيت المقدس ثم عُرج به إِلى السماوات العلى في لحظات، وهو ما يؤكد على أن الله سبحانه وتعالى فوق الزمان والمكان، ولا تقيده حدود المخلوقات. هذه القدرة المطلقة تعزز في نفوس المؤمنين عقيدة التوحيد، وتؤكد أن الله قادر على كل شيء، مهما بدا مستحيلًا في نظر البشر.

كما تبرز في حادثة الإسراء والمعراج أهمية الإيمان بالغيب، وهو أحد أركان العقيدة الإسلامية. فهذه الرحلة التي رأى فيها النبي من آيات ربه الكبرى، تُعمِّق مفهوم الإيمان بالغيب لدى المؤمنين، حيث تتجلى الحقائق الإيمانية التي لا يُدركها الإنسان بحواسه، بل يصدق بها من خلال التسليم المطلق لله ولرسوله, وهنا تأتي أهمية الإيمان بالمعجزات التي هي خارقة للطبيعة البشرية، وتؤكد أن العقل البشري له حدود، وأن الإيمان بالله يتطلب قبول ما يتجاوز هذه الحدود.

كذلك تحمل هذه الحادثة دلالات عقدية تتعلق بعلاقة النبي بالأنبياء والرسل السابقين، حيث صلى بهم إمامًا في بيت المقدس، في تأكيد على وحدانية الرسالة السماوية وأن الإسلام جاء ليكمل ما سبق من رسالات، وأن النبي محمد هو خاتم الأنبياء. هذه العلاقة بين الأنبياء تؤكد أيضًا وحدة العقيدة والإيمان بالله ورسله، مما يرسخ مفهوم الإيمان بالرسل كافة دون تفرقة بينهم.

وتبرز في هذه الرحلة أيضًا معاني أخرى تتعلق بعقيدة البعث والنشور، حيث أُري النبي من مشاهد الجنة والنار وأحوال الأمم السابقة, هذه المشاهد ليست مجرد قصص تُروى، بل هي حقائق إيمانية تُذكر المؤمنين بحقيقة اليوم الآخر وما ينتظر الإنسان بعد الموت، مما يعزز في نفوسهم الوازع الديني ويحثهم على الاستقامة والطاعة.

في ضوء ما تقدم، يُظهر لنا حادثة الإسراء والمعراج مدى عمق المضامين العقدية التي تحملها، وأثرها في ترسيخ الإيمان في قلوب المسلمين، وجعلها نقطة تحول في مسار الدعوة الإسلامية، إذ كانت تجربة عظيمة للنبي وأمته، تثبت أن الدين الإسلامي يتجاوز المادة والظاهر، ويرسخ في أتباعه إيمانًا مطلقًا بالله وكتبه ورسله واليوم الآخر.

قال **الغزالي** : "يقصد بالإسراء الرحلة العجيبة التي بدأت من المسجد الحرام بمكة إِلى المسجد الأقصى بالقدس، ويقصد بالمعراج ما عقب هذه الرحلة من ارتفاع في طباق السموات حتى الوصول إِلى مستوى تنقطع عنده علوم الخلائق، ولا يعرف كنهه أحد، ثم الأوبة- بعد ذلك- إِلى المسجد الحرام بمكة".

وقد أشار القران الكريم إِلى كلتا الرحلتين في سورتين مختلفتين، وذكر قصة الإسراء وحكمته بقوله:

وذكر قصة المعراج وثمرته بقوله:

قال الغزالي: فالإسراء حقّ.. وهو- عنده- روحيّ لا مادي، ولكنه في اليقظة لا في المنام، فليس رؤيا صادقة كما يرى البعض، بل هو حقيقة واقعة على النحو الذي صوّره، ثم قال فيه بعدئذ: «وليس يستطيع هذا السمو إلا قوة فوق ما تعرف الطبائع الإنسانية» . والحق أن الحدود بين القوى الروحية والقوى المادية أخذت تضمحلّ وتزول، وأن ما يراه الإنسان ميسورا في عالم الروح ليس بمستوعر في عالم المادة. وأحسب أنه بعد ما مزّق العلم من أستار عن أسرار الوجود؛ فإنّ أمر المادة أضحى كأمر الروح، لا يعرف مداه إلا قيوم السموات والأرض".

وقال أيضاً: "وإنّ الإنسان ليقف مشدوها، عند ما يعلم أنّ الذرة تمثل في داخلها نظام المجموعة الشمسية الدوّارة في الفلك، وأنها- وهي هباءة تافهة- تكمن فيها حرارة هائلة عند ما أطلقت أحرقت الأخضر واليابس. إنّ الإسراء والمعراج وقعا للرسول عليه الصلاة والسلام بشخصه في طور بلغت الروح فيه قمة الإشراق، وخفّت فيه كثافة الجسد حتى تفصّى من أغلب القوانين التي تحكمه".

يوضح الغزالي أن الإسراء هو رحلة عجيبة بدأت من المسجد الحرام في مكة إِلى المسجد الأقصى في القدس، وأن المعراج هو ما أعقب هذه الرحلة من ارتفاع في طباق السماوات حتى الوصول إِلى مستوى تنقطع عنده علوم الخلائق، ولا يعرف كنهه أحد إلا الله.

ويشير إِلى أن هذه الرحلة لم تكن مجرد رؤيا أو حلم، بل كانت حدثًا حقيقيًا وقع في اليقظة، وهو ما يعزز الإيمان بالمعجزات وقدرة الله المطلقة. ويؤكد الغزالي أن الإسراء والمعراج يمثلان تجليًا لقوة روحية فوق ما تعرفه الطبائع الإنسانية، مما يرسخ مفهوم الإيمان بالغيب ويؤكد على أن ما يحدث في عالم الروح قد يكون ميسورًا كما في عالم المادة، خاصة بعد تقدم العلم واكتشافاته في أسرار الكون.

كما يربط الغزالي بين هذه الرحلة وبين ما يكمن في الذرة من قوة هائلة تُظهر أن المادة والروح قد يلتقيان في حقائق تعجز العقول عن إدراكها إلا بإذن الله, إذ يتجلى الإسراء والمعراج كدليل على عظمة الخالق وقدرته على تجاوز كل الحدود التي يضعها الإنسان بين الروح والجسد، وبين الممكن والمستحيل.

ومن خلال هذا المنظور، نجد أن المضامين العقدية لحادثة الإسراء والمعراج تتجسد في توكيد الإيمان بالغيب، والإيمان بمعجزات الله، وتأكيد عظمة النبي محمد وعلاقته بالأنبياء السابقين، بالإضافة إِلى تقديم مشاهد من الآخرة تثبت الإيمان باليوم الآخر. هذه المفاهيم تسهم في ترسيخ العقيدة الإسلامية وتعميق الإيمان في نفوس المسلمين.

**أما الندوي () فيقول في معرض حدية عن الحادثة:** " ثم أسري برسول الله من المسجد الحرام إِلى المسجد الأقصى، ومنه إِلى ما شاء الله من القرب والدنو، والسير في السموات، ومشاهدة الآيات، والاجتماع بالأنبياء, فكانت ضيافة كريمة من الله، وتسلية وجبرا للخاطر، وتعويضا عما لقيه في الطائف من الذلة والهوان، والجفاء والنكران.

فلما أصبح غدا على قريش، فأخبرهم الخبر، فأنكروا ذلك، واستعظموه وكذبوه، واستهزؤوا به، وأما أبو بكر فقال: والله لئن كان قاله لقد صدق، فما يعجبكم من ذلك؟ فو الله إنه ليخبرني أن الخبر يأتيه من السماء إِلى الأرض في ساعة من ليل أو نهار، فأصدقه، فهذا أبعد مما تعجبون منه.

قال الندوي: "ولم يكن الإسراء مجرد حادث فردي بسيط رأى فيه رسول الله الآيات الكبرى، وتجلت له ملكوت السموات والأرض مشاهدة وعيانا، بل زيادة إِلى ذلك اشتملت هذه الرحلة النبوية الغيبية على معان عميقة دقيقة كثيرة، وإشارات حكيمة بعيدة المدى. فقد ضمت قصة الإسراء وأعلنت السورتان الكريمتان اللتان نزلتا في شأنه وتسمى سورة الإسراء وسورة النجم أن محمدا هو نبي القبلتين، وإمام المشرقين والمغربين، ووارث الأنبياء قبله، وإمام الأجيال بعده، فقد التقت في شخصه وفي إسرائه مكة بالقدس، والبيت الحرام بالمسجد الأقصى، وصلى الأنبياء خلفه، فكان هذا إيذانا بعموم رسالته"

وخلود إمامته وإنسانية تعاليمه، وصلاحيتها لاختلاف المكان والزمان، وأفادت هذه السورة الكريمة تعيين شخصية النبي ووصف إمامته وقيادته وتحديد مكانة الأمة التي بعث فيها وآمنت به، وبيان رسالتها ودورها الذي ستمثله في العالم، ومن بين الشعوب والأمم.

وجاء الإسراء خطا فاصلا بين الناحية الضيقة المحلية المؤقتة وبين الشخصية النبوية الخالدة العالمية، فإن كان الرسول- عليه الصلاة والسلام- زعيم أمة، أو قائد إقليم، أو منقذ عنصر، أو مؤسس مجد، لم يكن في حاجة إِلى الإسراء والمعراج، ولم يكن في حاجة إِلى سياحة في عالم الملكوت، ولم يكن في حاجة إِلى أن تتصل بسببه الأرض والسماء اتصالا جديدا، لقد كان له في أرضه التي يعيش فيها وفي محيطه الذي يكافح فيه، وفي مجتمعه الذي يسعى لإسعاده، غنى وسعة، لا يفكر في غيره، ولا يتجاوز إِلى رقعة أخرى من الأرض فضلا عن السموات العلا، وسدرة المنتهى، وفضلا عن المسجد الأقصى الذي يبعد عن بلده بعدا كبيرا، والذي كان في ولاية الديانة المسيحية وحكومة الأمة الرومية القوية.

وجاء الإسراء، وأعلن أن محمدا ليس من طراز القادة والزعماء الذين لا تتجاوز مواهبهم، وجهودهم، ودوائر كفاحهم حدود الشعوب والبلاد، ولا تسعد بهم إلا الشعوب التي يولدون فيها، والبيئات التي ينبعون منها، إنما هو من جماعة الأنبياء والرسل الذين يحملون رسالات السماء إِلى الأرض، ويحملون رسالات الخالق إِلى الخلق، وتسعد بهم الإنسانية على اختلاف شعوبها وطبقاتها وعهودها وأجيالها.

وأما المباركفوري فقال : " وبينا النبي في هذه المرحلة التي كانت دعوته تشق فيها طريقا بين النجاح والإضطهاد، وكانت تتراءى نجوما ضئيلة تتلمح في آفاق بعيدة، وقع حادث الإسراء والمعراج."

ثم ذكر خلاف العلماء في تعيين زمنه على أقوال شتى, فقال:

1- فقيل: كان الإسراء في السنة التي أكرمه الله فيها بالنبوة، اختاره الطبري.

2- وقيل: كان بعد المبعث بخمس سنين، رجح ذلك النووي والقرطبي.

3- وقيل: كان ليلة السابع والعشرين من شهر رجب سنة 10 من النبوة، واختاره العلامة المنصور فوري.

4- وقيل: قبل الهجرة بستة عشر شهرا، أي في رمضان سنة 12 من النبوة.

5- وقيل: قبل الهجرة بسنة وشهرين، أي في المحرم سنة 13 من النبوة.

6- وقيل: قبل الهجرة بسنة، أي في ربيع الأول سنة 13 من النبوة.

وردت الأقوال الثلاثة الأول بأن خديجة رضي الله عنها توفيت في رمضان سنة عشر من النبوة، وكانت وفاتها قبل أن تفرض الصلوات الخمس، ولا خلاف أن فرض الصلوات الخمس كانت ليلة الإسراء. أما الأقوال الثلاثة الباقية فلم أجد ما أرجح به واحدا منها، غير أن سياق سورة الإسراء يدل على أن الإسراء متأخر جدا.

وروى أئمة الحديث تفاصيل هذه الوقعة. وفيما يلي نسردها بإيجاز:

قال ابن القيم: أسري برسول الله بجسده على الصحيح، من المسجد الحرام إِلى بيت المقدس، راكبا على البراق، صحبة جبريل عليهما الصلاة والسلام، فنزل هناك، وصلى بالأنبياء، إماما وربط البراق بحلقة، باب المسجد."

قال المباركفوري: "يرى القارئ في سورة الإسراء أن الله ذكر قصة الإسراء في آية واحدة فقط، ثم أخذ في ذكر فضائح اليهود وجرائمهم، ثم نبههم بأن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم، فربما يظن القارئ أن الآيتين ليس بينهما ارتباط، والأمر ليس كذلك، فإن الله تعالى يشير بهذا الأسلوب إِلى أن الإسراء إنما وقع إِلى بيت المقدس؛ لأن اليهود سيعزلون عن منصب قيادة الأمة الإنسانية؛ لما ارتكبوا من الجرائم التي لم يبق معها مجال لبقائهم على هذا المنصب، وأن الله سينقل هذا المنصب فعلا إِلى رسوله ، ويجمع له مركزي الدعوة الإبراهيمية كليهما، فقد آن أوان انتقال القيادة الروحية من أمة إِلى أمة، من أمة ملأت تاريخها بالغدر والخيانة والإثم والعدوان، إِلى أمة تتدفق بالبر والخيرات، ولا يزال رسولها يتمتع بوحي القرآن الذي يهدي للتي هي أقوم.

ولكن كيف تنتقل هذه القيادة، والرسول يطوف في جبال مكة مطرودا بين الناس، هذا السؤال يكشف الغطاء عن حقيقة أخرى، وهي أن دورا من هذه الدعوة الإسلامية قد أوشك إِلى النهاية والتمام، وسيبدأ دور آخر يختلف عن الأول في مجراه، ولذلك نرى بعض الآيات تشتمل على إنذار سافر ووعيد شديد بالنسبة إِلى المشركين: , وبجنب هذه الآيات آيات أخرى تبين للمسلمين قواعد الحضارة وبنودها ومبادئها التي يبتنى عليها مجتمعهم الإسلامي، كأنهم قد أووا إِلى الأرض، تملكوا فيها أمورهم من جميع النواحي، وكونوا وحدة متماسكة تدور عليها رحى المجتمع، ففيه إشارة إِلى أن الرسول سيجد ملجأ ومأمنا يستقر فيه أمره، ويصير مركزا لبث دعوته في أرجاء الدنيا".

يشير المباركفوري إِلى أن انتقال القيادة الروحية يتم عبر حادثة الإسراء والمعراج في ظل اضطهاد النبي ودعوتهم المتواصلة رغم الصعاب. هذا الانتقال يعكس مفهوم التوحيد الحقيقي وإيمان المسلمين القوي بقدرة الله على تحقيق ما يشاء من معجزات رغم الظروف الصعبة. كما يعزز هذا الحدث من مكانة النبي محمد كخاتم الأنبياء والمبشرين بالخير والهداية، مما يسهم في ترسيخ عقيدة التوحيد والتأكيد على أهمية اتباع هدى النبي في حياة المسلمين.

تحمل حادثة الإسراء والمعراج في طياتها مضامين عقدية تتعلق بإيمان المسلم بالغيب، والإيمان بالمعجزات، والإيمان بالأنبياء والرسل، وإيمان باليوم الآخر. كما تؤكد على أهمية الوحدة بين المسلمين ودورهم كأمة واحدة تحت قيادة نبينا محمد ، مما يعزز من مفهوم الأمة الإسلامية المتماسكة التي تسعى لبث دعوة التوحيد والهدى في أرجاء العالم.

وتُظهر مضامين حادثة الإسراء والمعراج مدى عمقها وأهميتها في العقيدة الإسلامية، حيث تجمع بين الإيمان بالغيب والمعجزات، وتؤكد على قدرة الله المطلقة وعظمة النبي محمد . من خلال تحليل آراء العلماء مثل الغزالي والمباركفوري، ندرك أن هذه الحادثة ليست مجرد رحلة جسدية وروحية للنبي ، بل هي تجسيد للحقائق الإيمانية التي تُرسي دعائم العقيدة الإسلامية في نفوس المسلمين, بذلك تُعدّ الإسراء والمعراج من أبرز العلامات التي تثبت صدق الدين الإسلامي وتُعزز من إيمان المؤمنين بقدرة الله وحكمته في تسيير شؤون الكون.

المطلب الثالث: دلالة الهجرة على التوحيد:

تُعدُّ فترة الهجرة في تاريخ الإسلام فترة هامة وحاسمة، إذ شكلت نقطة تحول في مسيرة الدعوة الإسلامية وتأسيس الدولة الإسلامية, فالهجرة من مكة إِلى المدينة المنورة لها أبعاد دينية وتاريخية وسياسية متعددة، وتعد هذه الفترة من أبرز الفترات التي تناولتها السيرة النبوية والتي تمثل نقطة تحول في تاريخ الإسلام.

وفي الفترة التي سبقت الهجرة، كان المسلمون في مكة يتعرضون للاضطهاد والظلم من قبل القريش، وكانت حياة النبي وأصحابه مهددة بالخطر, وكانت الهجرة تُعدُّ الحل الوحيد للمسلمين للهروب من الاضطهاد وتأسيس مجتمع إسلامي يمكنهم فيه من ممارسة دينهم بحرية.

كما تُعدُّ الهجرة من مكة إِلى المدينة المنورة تجسيدًا للتوحيد والإيمان بقدرة الله على نصرة رسالته وتأسيس دولته الإسلامية, فكانت الهجرة أيضًا تجربة تعلمية للمسلمين للثقة بالله والاعتماد عليه في كل الظروف.

وتُعدُّ فترة الهجرة إِلى الحبشة من أهم الفترات في تاريخ الإسلام، إذ شكلت نقطة تحول في مسيرة الدعوة الإسلامية, ومن خلال تحليل المضمون الديني، يظهر أن الهجرة لم تكن مجرد فرار من الاضطهاد، بل كانت خطوة استراتيجية وتكتيكية لتأسيس الدولة الإسلامية والمحافظة على العقيدة الإسلامية في وجه التحديات.

قال الغزالي (): "كان الرحيل إِلى الحبشة تسلّلاً في الخفاء، حتى لا تستيقظ قريش للأمر فتحبطه، ولم يبدأ كذلك على نطاق واسع، بل كان الفوج الأول مكوّناً من بضع أسر، فيهم رقية ابنة النبيّ وزوجها عثمان بن عفان، ونفر اخر من المهاجرين لم يزيدوا جميعاً عن ستة عشر، وقد يمّموا شطر البحر؛ إذ قيّضت لهم الأقدار سفينتين تجاريتين أبحرتا بهم إِلى الحبشة، فلما خرجت قريش في اثارهم إِلى الشاطئ، كانوا قد انطلقوا آمنين، ولم يمكث أولئك المهاجرون طويلاً حتى ترامت إليهم الأخبار بأن المشركين هادنوا الإسلام، وتركوا أهله أحرارا، وأن الإيذاء القديم انقطع، فلا بأس عليهم إن عادوا, وتركت هذه الإشاعة أثرها في قلوب المؤمنين، فقرروا العودة إِلى وطنهم، حتى إذا اقتربوا من مكة تبيّنات لهم الحقيقة المحزنة، وعرفوا أن المشركين أشد ما يكونون خصاما لله ورسوله والمؤمنين، وأن عدوانهم لم ينقطع يوماً".

وقال أيضاً: "كانت روعة الحقّ قد صدعت العناد في نفوس المستكبرين والمستهزئين، فما تمالكوا أن يخرّوا لله ساجدين، مع غيرهم من المسلمين. فلما نكسوا على رؤوسهم، وأحسوا أنّ جلال الإيمان لوى زمامهم، ندموا على ما كان منهم، وأحبّوا أن يعتذروا عنه، بأنهم ما سجدوا مع محمد إلا لأن محمدا عطف على أصنامهم بكلمة تقدير (كذا) ، وليس يستغرب هذا من قوم كانوا يؤلّفون النكت للضحك من المسلمين، ولا يستحيي أحدهم- وهو ابن خال النبي عليه الصلاة والسلام- أن يقول له ساخرا: أما كلّمت اليوم من السماء يا محمد؟!.".

من الناحية العقائدية، يعكس النص روح الايمان والتوحيد التي يحملها المسلمون والتي تُعدُّ أساساً لدينهم, ويظهر النص قوة الثقة بالله ورفض الشرك والاعتقاد بتوحيد الله وحده بلا شريك له, ويتجلى أيضاً في النص توجه المسلمين للتوبة والعودة إِلى الله بعد الانحراف، مما يعكس الإيمان بقدرة الله على المغفرة والرحمة, كما يظهر قوة الإيمان والصمود في مواجهة الهجمات على الدين ودفاعاً عن الرسالة النبوية، مما يعبر عن الالتزام بالعقيدة والاستعداد للتضحية من أجلها.

كما يتجلى التعليق العقائدي على النص في إبراز عظمة الإيمان وقوة الثقة بالله في وجه التحديات والابتلاءات, يعكس النص قوة الاعتقاد بأن الله هو المنجي والمعين في كل الظروف، وأنه لا يُضاهى بأي قوة مخلوقة, كما يبرز التوحيد الحقيقي ورفض أي شكال من أشكال الشرك والتزوير في الدين.

كما يتضح أن القوة الحقيقية للإيمان تكمن في الصمود أمام الاعتداءات والهجمات على الدين، وفي الاستعداد للدفاع عن الحق والتصدي للباطل، حتى لو كان ذلك يتطلب التضحية بالنفس والمال.

بالإضافة إِلى ذلك، يعكس النص الإيمان بأن الهداية والحق يأتيان من الله وحده، وأن الحق سيظل متماسكاً ومنتصراً، بغض النظر عن الصعاب التي قد تواجهه في مواجهة الباطل والكفر.

بهذه الطريقة، يعمل التعليق العقائدي على تعزيز الثقة بالله، وتعزيز الإيمان بأن الحق سينتصر في النهاية، وأن العمل بالتوحيد والاستمساك بالدين هو السبيل للسعادة والنجاح في الدنيا والآخرة.

تعكس المضامين العقدية في النص إيمانًا راسخًا بوحدة الله وأنه لا شريك له، وهو الذي يهدي من يشاء ويعلم السر والعلانية. يُظهر النص أيضًا الرفض القاطع للشرك والتزوير في الدين، والاستمرار في الدفاع عن الحق رغم الصعاب والمحن.

تشير هذه المضامين إِلى أهمية التمسك بالإيمان في وجه التحديات والمحن، وأن النجاح في الدنيا والآخرة يكون على يد الذين يتمسكون بالتوحيد ويعملون بمبادئه. كما تبرز الثقة العمياء في الله وتفوق قوته وحكمته على أي قوة بشرية.

توضح هذه المضامين أيضًا أهمية العمل بالحكمة والتدبير في التعامل مع الآخرين، وعدم الاستسلام للأوهام والأكاذيب التي قد تُلقي بها الجهات المعادية للإسلام.

باختصار، فإن التعليق العقائدي على النص يؤكد على أن الإيمان بوحدة الله والاستمرار في الدفاع عن الحق هما الطريق لتحقيق السعادة والنجاح في الدنيا والآخرة.

المضامين العقدية في النص تركز بشكل أساسي على تأكيد وحدانية الله ورفض الشرك والتزوير في الدين. يظهر في النص رفض قاطع للأصنام وتحذير من الانحراف عن التوحيد الإلهي والتمسك بالأوهام والخرافات.

تتجلى مضامين الإيمان في قوة التوحيد وثقة المؤمنين في القدرة الواحدة لله على كل شيء، وفي عدم التعرض للشرك أو التساهل فيه، حيث يُظهر النص رفضًا قاطعًا لمحاولات المغفلين تشويه صورة الإسلام من خلال تصوير النبي بأنه يمدح الأصنام.

تسلط المضامين العقدية الضوء أيضًا على أهمية الحكمة والتدبير في التعامل مع الآخرين، وعدم الاستسلام للأوهام والأكاذيب، وبالتالي، فإن التوحيد الإلهي والثقة العمياء في قدرة الله تظهر كأساس للاستقامة والنجاح في الدنيا والآخرة بشكل عام، يجسد النص الإيمان بالوحدانية الإلهية والرفض القاطع لكل ما يتعارض مع ذلك، ويبرز الإيمان بأن السعادة والنجاح تكون عندما يكون الإنسان متمسكًا بالإيمان الصحيح ويتجنب الانحراف عنه.

**قال الندوي في أثناء حديثه عن هجرة المسلمين إِلى الحبشة: "**ولما رأى رسول الله ما يصيب أصحابه من البلاء، وأنه لا يقدر على أن يمنعهم، قال لهم: لو خرجتم إِلى أرض الحبشة، فإن بها ملكا، لا يظلم عنده أحد، وهي أرض صدق، حتى يجعل الله لكم فرجا مما أنتم فيه. فخرجت عند ذلك جماعة من المسلمين إِلى أرض الحبشة، فكانت أول هجرة في الإسلام، وكانوا عشرة رجال وأربع نسوة فيهم عثمان بن عفان وزوجه رقية بنت رسول الله ، أمروا عليهم عثمان بن مظعون.

ولم تكن الغاية الوحيدة من الهجرة إِلى الحبشة الخلاص من أذى قريش، بل كانت مقترنة بالدعوة إِلى الإسلام والتخفيف من هموم النبي .

وقال : "إن كلام جعفر بن أبي طالب أمام ملك الحبشة، وتصويره للإسلام، كلام حكيم قد جاء في أوانه ومكانه، وقد دل على بلاغة صاحبه العقلية، قبل أن يدل على بلاغته العربية البيانية، ولا يعلل ذلك إلا بإلهام من الله وتأييد هذا الدين الذي أراد الله أن يتم نوره، وأن يظهره على كل دين، ويدل كذلك على سلامة الفطرة، ورجاحة العقل، اللتين فاق فيهما بنو هاشم قريشا، وفاقت فيهما قريش العرب كلهم، فقد فضل جعفر أن يكون جوابه حكاية حال لما كان عليه أهل الجاهلية في الجزيرة العربية، ولما آل إليه أمرهم بعد ما أرسل الله رسوله فيهم، ودعا إِلى الله وإِلى الدين الحنيفي السمح، ومكارم الأخلاق، وآمنوا به واتبعوه، وحكاية الحال- خصوصا إذا لم يجانب فيه صاحبها الصواب- أبعد شيء عن المناقشة والمناظرة، وأقدر شيء على غرس المعاني المقصودة، وتحقيق الأهداف المنشودة، والتهيؤ للتأمل والإنصاف وحسن الاستماع.

وقد تكلم المباركفوري عن هجرة المسلمين إِلى الهجرة الأولى إِلى الحبشة, فقال: "كانت بداية الإضطهادات في أواسط أو أواخر السنة الرابعة من النبوة، بدأت ضعيفة، ثم لم تزل يوما فيوما وشهرا فشهرا حتى اشتدت وتفاقمت في أواسط السنة الخامسة، حتى نبا بهم المقام في مكة، وأوعزتهم أن يفكروا في حيلة تنجيهم من هذا العذاب الأليم، وفي هذه الساعة الضنكة الحالكة نزلت سورة الكهف، ردودا على أسئلة أدلى بها المشركون إِلى النبي ، ولكنها اشتملت على ثلاث قصص، فيها إشارات بليغة من الله تعالى إِلى عباده المؤمنين، فقصة أصحاب الكهف ترشد إِلى الهجرة من مراكز الكفر والعدوان حين مخافة الفتنة على الدين، متوكلا على الله: .

قال المباركفوري: "وسقط في أيديهم لما أحسوا أن جلال كلام الله لوى زمامهم، فارتكبوا عين ما كانوا يبذلون قصارى جهدهم في محوه وإفنائه، وقد توإِلى عليهم اللوم والعتاب من كل جانب، ممن لم يحضر هذا المشهد من المشركين، وعند ذلك كذبوا على رسول الله وافتروا عليه أنه عطف على أصنامهم بكلمة تقدير، وأنه قال عنها: تلك الغرانقة العلى، وإن شفاعتهن لترتجى جاؤوا بهذا الإفك المبين، ليعتذروا عن سجودهم مع النبي ، وليس يستغرب هذا من قوم كانوا يؤلفون الكذب، ويطيلون الدس والإفتراء ".

بلغ هذا الخبر إِلى مهاجري الحبشة، ولكن في صورة تختلف تماما عن صورته الحقيقية، بلغهم أن قريشا أسلمت، فرجعوا إِلى مكة في شوال من نفس السنة، فلما كانوا

وقد جاءت سادات قريش إِلى أبي طالب فقالوا له: يا أبا طالب إن لك سنا وشرفا ومنزلة فينا. وإنا قد استنهيناك من ابن أخيك فلم تنهه، وإنا والله لا نصبر على هذا، من شتم آبائنا، وتسفيه أحلامنا، وعيب آلهتنا، حتى تكفه عنا، أو ننازله وإياك في ذلك، حتى يهلك أحد الفريقين.

عظم على أبي طالب هذا الوعيد والتهديد الشديد، فبعث إِلى رسول الله وقال له: يا ابن أخي إن قومك قد جاؤوني، فقالوا لي كذا وكذا، فأبق علي وعلى نفسك، ولا تحملني من الأمر ما لا أطيق، فظن رسول الله أن عمه خاذله، وأنه ضعف عن نصرته، فقال: يا عم! والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر- حتى يظهره الله أو أهلك فيه- ما تركته، ثم استعير وبكى، وقام، فلما ولى ناداه أبو طالب فلما أقبل قال له: اذهب يا ابن أخي فقل ما أحببت، فو الله لا أسلمك لشيء أبدا.

وأنشد:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **والله لن يصلوا إليك بجمعهم** |  | **حتى أوسد في التراب دفينا** |
| **فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة** |  | **وأبشر وقر بذاك منك عيونا** |

ولما رأت قريش أن رسول الله ماض في عمله؛ وعرفت أن أبا طالب قد أبى خذلان رسول الله ، وأنه مجمع لفراقهم وعداوتهم في ذلك، فذهبوا إليه بعمارة بن الوليد بن المغيرة وقالوا له: يا أبا طالب إن هذا الفتى أنهد فتى في قريش وأجمله، فخذه فلك عقله ونص

ره، واتخذه ولدا فهو لك، وأسلم إلينا ابن أخيك هذا الذي خالف دينك ودين آبائك، وفرق جماعة قومك وسفه أحلامهم، فنقتله، فإنما هو رجل برجل، فقال:

والله لبئس ما تسومونني، أتعطوني ابنكم أغذوه لكم، وأعطيكم ابني تقتلونه. هذا والله ما لا يكون أبدا. فقال المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف: والله يا أبا طالب لقد أنصفك قومك، وجهدوا على التخلص مما تكره، فما أراك تريد أن تقبل منهم شيئا، فقال: والله ما أنصفتموني، ولكنك قد أجمعت خذلاني ومظاهرة القوم علي، فاصنع ما بدا لك.

**إن الهجرة إِلى الحبشة والهجرة النبوية إِلى المدينة ليست مجرد أحداث تاريخية بل تحمل مضامين عقدية عميقة تبرز أهمية التوحيد والحفاظ عليه, من أبرز هذه المضامين:**

التوحيد والحفاظ على الإيمان: حينما تعرض المسلمون للاضطهاد في مكة، لم يكن الهدف من هجرتهم مجرد الفرار من الأذى الجسدي، بل كان الهدف الأسمى هو الحفاظ على توحيدهم ودينهم. إن التوحيد كان أعظم ما يمتلكه المسلمون، وكانوا على استعداد للتضحية بكل شيء في سبيل الحفاظ عليه. وهذا يظهر جليًا في موقف النبي عندما قال لعمه أبي طالب: "والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر- حتى يظهره الله أو أهلك فيه- ما تركته". هذا الموقف يظهر كيف كان التوحيد مركز الحياة والموت للنبي .

الهجرة كوسيلة لحماية العقيدة: قصة أصحاب الكهف، التي أشار إليها المباركفوري، تعطي دلالة عقدية عميقة حول الهجرة. فالهجرة ليست فقط انتقالًا جغرافيًا بل هي انتقال عقدي أيضًا، هدفها حماية التوحيد من الفتن. عندما تعذر البقاء في بيئة تتعارض مع توحيد الله، يصبح الرحيل واجبًا للحفاظ على العقيدة.

الاستجابة لأمر الله والتوكل عليه: الهجرة كانت بمثابة اختبار إيماني للمسلمين في قدرتهم على التوكل على الله والتضحية في سبيله. القرار بالهجرة لم يكن سهلًا، لكن الاستجابة لأمر الله والثقة في أن الله سيهيئ لهم من أمرهم رشدًا كانت محورية في هذا القرار.

التأكيد على أهمية القيادة الصالحة: اختيار النبي للمدينة كمركز لنشر الدعوة وتأسيس الدولة الإسلامية كان نابعًا من إيمانه بضرورة وجود قيادة صالحة تحمي التوحيد وتنشره. فالهجرة كانت بداية لنقل القيادة الروحية من مكة إِلى المدينة، حيث بدأ عهد جديد من الدعوة تحت راية التوحيد.

رفض المساومة على التوحيد: موقف النبي من عروض قريش المتكررة التي تهدف إِلى كفّه عن الدعوة مقابل العروض المغرية، ورفضه التام لهذه المساومات، يدل على أن التوحيد لا يمكن المساومة عليه بأي ثمن. بل إن التوحيد كان هو الذي يحكم كل قرارات النبي والمسلمين.

في ختام هذا الفصل، يتضح أن دراسة مضامين النبوات في الكتب الخمسة المعاصرة تكشف عن عمق الرسالة الإلهية وأهمية النبوة في تاريخ الإنسانية. لقد أوضحت هذه الدراسة كيف أن النبوة ليست مجرد حدث تاريخي، بل هي ركن أساسي في فهم العلاقة بين الخالق والمخلوق، وبين الإنسان وأخلاقه وقيمه، وبين الأمة ووحدتها.

من خلال المباحث المتعددة في هذا الفصل، رأينا كيف أن مفهوم النبوة والرسالة يعبران عن تواصل مستمر بين السماء والأرض، حيث جاء الأنبياء والرسل لتحقيق غايات ربانية سامية، تتجاوز حدود الزمان والمكان. لقد تم التركيز على الفرق بين النبوة والرسالة، مما يبرز أهمية كل منهما في سياقها الخاص، ويوضح الحكمة الربانية في اختيار الأنبياء وإرسالهم في أوقات وأماكن محددة لمواجهة تحديات معينة.

كما أن الحاجة إِلى إرسال الرسل وحكمة بعثتهم، تؤكد على أن البشرية في حاجة دائمة إِلى الهداية الإلهية، وأن الأنبياء جاؤوا ليكونوا نماذج للحق والعدل، وليدعوا الناس إِلى عبادة الله وحده، واتباع منهجه القويم. وقد استعرضنا مفهوم المعجزة ودلالتها على صدق النبي، وهي التي كانت دائمًا علامة فارقة في تأييد الله لأنبيائه، وإقامة الحجة على أقوامهم.

وفي سياق الحديث عن معجزات النبي محمد ، تبرز معجزاته كأحد أعظم الشواهد على نبوته ورسالته الخاتمة، بما في ذلك القرآن الكريم الذي يعد المعجزة الكبرى الباقية إِلى يوم القيامة. وقد تم التأكيد على أن الرسالة الخاتمة لم تكن مجرد إضافة إِلى ما سبقها، بل كانت تكملة وتصحيحًا للرسالات السابقة، وجاءت لتجمع بين جوانب العقيدة والشريعة، ولتؤسس لنظام متكامل يقوم على التوحيد والإيمان بالله.

أما في المبحث الثاني، فقد ألقينا الضوء على المضامين العقدية في الرسالة الخاتمة، بدءًا من حاجة البشر لخاتم الأنبياء، مرورًا بالمضامين العقدية في الإسراء والمعراج، وصولًا إِلى دلالة الهجرة النبوية على التوحيد. وقد رأينا كيف أن هذه الأحداث العظيمة لم تكن مجرد وقائع تاريخية، بل كانت تعبيرًا عن توجهات عقدية عميقة تهدف إِلى ترسيخ العقيدة في نفوس المسلمين، وتجديد العهد بينهم وبين الله.

الإسراء والمعراج، على سبيل المثال، لم يكن مجرد رحلة للنبي ، بل كان تأكيدًا على العناية الإلهية برسوله، وتبيانًا لمكانة المسجد الأقصى كأحد المساجد الثلاثة المقدسة، وربطًا بين الدعوة الإسلامية والدعوات السابقة، في إشارة إِلى أن الإسلام هو الامتداد الطبيعي للدين الإبراهيمي.

 وأخيرًا، دلالة الهجرة النبوية على التوحيد تأتي لتوضح كيف أن الإسلام بني على أساس متين من التوحيد الخالص، وأن الهجرة كانت فصلًا محوريًا في تاريخ الدعوة الإسلامية، حيث انتقلت من مرحلة الاضطهاد إِلى مرحلة بناء الدولة الإسلامية على أساس من التوحيد والعدالة.

# الفصل الثالث: المضامين العقدية المتعلقة بالسمعيات

المبحث الأول: المضامين العقدية المتعلقة بالملائكة والجن والشياطين

المطلب الأول: أدلة وجود ونزول الملائكة

المطلب الثاني: حماية وحفظ الملائكة للنبي

المطلب الثالث: نزول الملائكة بالرحمة والنصر

المطلب الرابع: أدلة وجود ونزول الجن والشيطان

المبحث الثاني: مضامين السمعيات المتعلقة بالموت والبرزخ

المطلب الأول عقيدة اليوم الآخر

المطلب الثاني: السكرات

المطلب الثالث: المؤمن والكافر

المطلب الرابع: البرزخ وأحواله

المبحث الثالث مضامين السمعيات المتعلقة بالساعة

المطلب الأول: الساعة

المطلب الثاني: النفخ في الصور

المطلب الثالث: البعث والنشور

المبحث الرابع: مضامين السمعيات المتعلقة بالجزاء الأخروي

المطلب الأول: منزلة النبي يوم القيامة

المطلب الثاني: الحوض

المطلب الثالث: الشفاعة

المطلب الرابع: الجنة

الفصل الثالث: المضامين العقدية المتعلقة بالسمعيات

مدخل:

تعد السمعيات من مباحث علم التوحيد الثلاثة: الالهيات والنبوات والسمعيات, وهي في الاصطلاح: الحل ما يثبت بالنصوص الشرعية, القران والسنة, من أمور واخبار الدين التي لا تخضع للاجتهاد, ويكون الايمان بها عن طريق السمع, أو الوحي, ولا دخل للعقل في اثباتها أو نفيها, وسميت سمعيات لأن الاصل فيها السمع, وهو الوحي المسموع من النبي , ويمكن القول أن القران سمعي والسنة سمعية, وسميت ايضا بالغيبات لأنها غابت عن حياة الانسان فلا دليل في حياته يدل عليها دلالة قطعية غير النصوص الشرعية

وتنبع أهمية دراسة السمعيات من كونها تُعنى بالجوانب الخفية التي تؤثر بشكل مباشر على فهم المسلم للعالم والآخرة, كما إن الاعتقاد الراسخ بهذه المفاهيم يعزز من ارتباط المسلم بعقيدته ويؤكد له وجود عالم آخر ينتظره، مما يدفعه للالتزام بتعاليم الإسلام والعمل على تحقيق مرضاة الله, والسيرة النبوية هي الوسيلة المثلى لتقديم هذه المفاهيم بطريقة عملية وواضحة، إذ تُظهر حياة النبي محمد كيف تجسدت هذه المعتقدات في سلوك النبي وأصحابه .

إن دراسة السمعيات في كتب السيرة النبوية المعاصرة تتطلب منهجية شاملة تتناول النصوص والآثار المروية، وكذلك تحليلات العلماء والشراح المعاصرين, فيجب أن تشمل هذه الدراسة جوانب متعددة مثل النصوص القرآنية والأحاديث النبوية، وكذلك التفسيرات والشروح التي قدمها العلماء عبر العصور, وهذا يتيح لنا فهماً متكاملاً لكيفية تناول هذه القضايا الغيبية وتقديمها بشكل يعزز من عقيدة المسلم وإيمانه.

إن مباحث السمعيات تتعامل مع موضوعات غيبية لا تخضع للتجربة الحسية المباشرة، ولذلك يعتمد المسلم في إيمانه بها على التصديق والتسليم بما ورد في الكتاب والسنة, من هنا، تأتي أهمية تناول هذه المفاهيم في سياق السيرة النبوية، حيث يتم تقديمها من خلال أحداث حياتية واقعية عاشها النبي وأصحابه ، مما يجعلها أكثر تأثيراً وقرباً من وجدان المسلم.

لذلك تعد السيرة النبوية المصدر الأهم لفهم كيفية تفاعل المسلم مع هذه المفاهيم الغيبية في حياته اليومية, فالنبي محمد هو النموذج الأكمل للمؤمن الذي يعيش هذه الحقائق الغيبية بكل تفاصيلها، من خلال إيمانه العميق وتصديقه بوعد الله ووعيده، وإيمانه المطلق بوجود الملائكة والشياطين، والآخرة وما فيها من حساب وثواب وعقاب, لذا فإن دراسة السيرة النبوية تعزز من قدرة المسلم على تفعيل هذه المعتقدات في حياته وسلوكه.

كما تتناول كتب السيرة النبوية المعاصرة مواضيع السمعيات بشمولية وعمق، حيث تقدم تفسيرات وشروحاً تساعد المسلم على فهم هذه المفاهيم بشكل أوسع وأدق. هذه الكتب تستند إِلى المنهج العلمي والبحث الأكاديمي في تناولها للسيرة، مما يضفي عليها مصداقية ويعزز من قيمتها العلمية والدينية. علاوة على ذلك، تُعنى هذه الكتب بتقديم الأدلة والنصوص الشرعية التي تدعم المعتقدات السمعية، مما يسهم في ترسيخها في عقل وقلب المسلم.

وتُعد دراسة السمعيات في كتب السيرة النبوية المعاصرة أمراً ضرورياً لفهم العقيدة الإسلامية بشكل متكامل؛ لأنها تساعد على توضيح كيف يمكن للمسلم أن يعيش هذه الحقائق الغيبية في حياته اليومية، ويستفيد منها في تقوية إيمانه وتعزيز ارتباطه بدينه, ومن خلال فهم الدور الذي تلعبه الملائكة والجن والشياطين في حياة الإنسان، وكذلك الاعتقاد بالحياة بعد الموت وأحداث اليوم الآخر، فيمكن للمسلم أن يبني رؤيته الشاملة للحياة والآخرة، ويعيش حياته وفقاً لتعاليم الإسلام بشكل واعٍ ومسؤول.

ولأن للسيرة النبوية مكانة مركزية في الإسلام، إذ تُقدّم حياة النبي محمد بوصفه القدوة والأسوة الحسنة للمسلمين من خلال السيرة النبوية، فإن دراسة السمعيات ضمن سياق السيرة النبوية تُسهم في تعميق فهم المؤمنين للعقيدة الإسلامية.

**وسأتناول في هذا المدخل التعريف بمفهوم (السمعيات) في اللغة والاصطلاح, وهي كما يأتي:**

**السمعيات لغةً:**

السمعيات كلمة منسوبة إِلى السمع من سَمِعَ يَسْمَعُ سَمْعَاً، قال الخليل: "السَّمْعُ: الأُذُن"، وقال ابن منظور: "السَّمْعُ: حس الأذن"، قال تعالى: ﭐ، وسمعي (مفرد): اسم منسوب إِلى سَمْع. وسمعيات (جمع) ما يستند إِلى الوحي، كالجنة والنار وأحوال يوم القيامة.

**السمعيات اصطلاحاً:**

اصطلح علماء الكلام على أن يذكروا في هذا القسم (السمعيات أو الغيبيات) الأمور التي تتوقف على السمع والمراد بالسمع، هي الأدلة النقلية من كتاب الله تعالى وسنة نبيه فأما الأمور التي يتوقف عليها ثبوت الكتاب والسنة فهي مباحث النبوات وما يتعلق بها، إذ لا يمكن التصديق بالكتاب والسنة إلا بعد التصديق برسالة من جاء بهما، وأما الأمور التي تتوقف على الكتاب والسنة فهي الأمور الغيبية التي لا يمكن للعقل أن يستقل بإدراكها كعذاب القبر ونعيمه، والبعث، والحساب، والميزان، والصراط، والحوض، والجنة والنار ونحو ذلك، أما تسميتها بالغيبيات فلأنها أمور غائبة عنا ولا أثر لها في حياتنا يدلنا عليها دلالة قطعية.

**فالسمعيات:** هي الاعتقادات التي لا يستقل العقل بإثباتها، وإنما يتوقف أثباتها على الأدلة السمعية.

يقول الإمام ابن حجر(): ونحن لا ننكر أن العقل يرشد إِلى التوحيد وإنما ننكر أنّ يستقل بإيجاب ذلك، حتى لا يصح اسلام إلا بطريقة مع قطع النظر عن السمعيات، ليكون ذلك خلاف ما دلت عليه آيات الكتاب والأحاديث الصحيحة التي ولو بالطريق المعنوي، ولو كان كما يقول أولئك الذين يحكمون العقل ويجعلونه أساساً في كل شيء لبطلت السمعيات التي لا مجال للعقل فيها، وأكثرها بل يجب الإيمان بما ثبت من السمعيات فإن عقلناه فبتوفيق الله وإلا اكتفينا باعتقاد حقيقته على وفق مراد الله سبحانه وتعالى، ويؤيد ذلك قصة الرجل الذي جاء إِلى النبي فقال الرجل للنبي : "إني سائلك فمشدد عليك في المسألة فلا تجد علي في نفسك، فقال سل عما بدا لك، فقال: أسالك بربك ورب من قبلك الله أرسلك إِلى الناس كلهم ؟، فقال اللهم نعم،...الخ".

وسأقوم بدراسة هذا الفصل على النحو الآتي:

المبحث الأول: المضامين العقدية المتعلقة بالملائكة والجن والشياطين:

**الملائكة تعريفهم وحكم الإيمان بوجودهم.**

**تعريف الملائكة:**

في اللغة: قيل: المَلَكُ من الملائكة: واحد وجمع، أصله مألك بتقديم الهمزة من الألوك، وهي الرسالة، ثم قلبت وقدمت اللام فقيل: ملأك، ثم تركت همزته لكثرة الاستعمال فقيل: مَلكَ فلما جمعوه ردّوها إليه فقالوا ملائكة وملائك"

وقال ابن تيمية : " , فهنا جعل الملائكة كلهم رسلا، والملك في اللغة: حامل الألوكة وهي الرسالة"

فمضمون الأصل في اللغة هو من الإرسال؛ فقد سموا ملائكة منه.

وفي الاصطلاح:

هي: "أجسام لطيفة أعطيت قدرة على التشكُّل بأشكالٍ مختلفة مسكنها السماوات خلقت من النور"

أو هي: "مخلوقات غيبية ذات أجسام نورانية لطيفة لا نراهم في الحالات العادية".

وفي تعريف اصطلاحي جامع: "أجسام لطيفة نورانية قادرة على التشكل بأشكال مختلفة في أشكال حسنة، شأنها الطاعة، ومسكنها السموات غالبا، ومنهم من يسكن الأرض، يسبحون الليل والنهار لا يفترون ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، لا يوصفون بذكورة ولا بأنوثة، فمن وصفهم بذكورة فسق، ومن وصفهم بأنوثة كفر لمعارضته قوله تعالى: وأولى بالكفر من قال: خناثى، لمزيد التنقيص"

فهي لا توصف بما يتصف به الآدميون من الذكور والأنوثة والتوالد والطعام والشراب وغيره.

والإيمان بما ورد في تعريفهم ورودا وخلقا مما أخبر به الله تعالى غيبا، وهو واجب.

قال الحليمي: "والإيمان بالملائكة ينتظم معاني أحدهما التصديق بوجودهم، والآخر: إنزالهم منازلهم وإثبات أنهم عباد الله وخلقة كالإنس والجن، مأمورون مكلفون لا يقدرون إلا على ما يقدر لهم الله تعالى، والموت جائز عليهم، ولكن الله جعل لهم أمدا بعيدا، فلا يتوفاهم حتى يبلغوه، ولا يوصفون بشيء يؤدي وصفهم به إِلى إشراكهم بالله تعالى، ولا يُدعون آلهة كما قد دعتهم الأوائل، والثالث الاعتراف بأن منهم رسلاً لله تعالى يرسلهم إِلى من يشاء من البشر"

هذا هو مجمل الإيمان بالملائكة الذي هو أحد أركان الإيمان الستة.

ومن وصفهم الذي يكمل به الإيمان بهم أنه: "يجوز أن يرسل بعضهم إِلى بعض، ويتبع ذلك الاعتراف بأن منهم حملة العرش، ومنهم الصافون حوله، ومنهم خزنة الجنة، ومنهم خزنة النار، ومنهم كتبة الأعمال، ومنهم الذين يسوقون السحاب، وقد ورد القرآن بذلك كله أو بأكثره، فأما إثباتهم في الجملة، فقد قال الله عز وجل: وقال في الإيمان بهم خاصة: "

والحديث عن مضامين السمعيات في الكتب الخمسة في ثلاثة مطالب.

المطلب الأول: أدلة وجود ونزول الملائكة.

**أولا: عند الغزالي.**

في كتاب الغزالي مضامين عقدية خاصة بالملائكة وأدلة وجودها، ومن ذلك: "إن الله لم يدع أملا يخامر أنفسهم بأن الملائكة سوف تنزل لعونهم! إن لم يخدموا أنفسهم فلن يخدمهم أحد! ذلك هو خطاب الله لمحمد وصحبه."

وكذلك أورد حديثا لرسول الله : **«مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ، إِلَّا وَقَدْ وُكِّلَ بِهِ قَرِينُهُ مِنَ الْجِنِّ» قَالُوا: وَإِيَّاكَ؟ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «وَإِيَّايَ، إِلَّا أَنَّ اللهَ أَعَانَنِي عَلَيْهِ فَأَسْلَمَ، فَلَا يَأْمُرُنِي إِلَّا بِخَيْرٍ»**، وفي هذا الحديث تضمين للاعتراف بوجود الملائكة والإيمان بفعلهم في العباد، وعنده أيضا تضمين للأدلة لوجود الملائكة بإثبات فعلهم في حياة الناس، ومن ذلك المباهاة منهم أو لهم، وهذا معتبر في التدليل على وجود الشيء، ومنه قوله: "إنّ المدينة الفاضلة التي تعشّقها الفلاسفة، وتخيلوا فيها الكمال، وجاءت في سطور الكتب دون ما صنع المهاجرون الأولون، وأثبتوا به أنّ الإيمان الناضج يحيل البشر إِلى خلائق تباهي الملائكة سناء ونضارة"

وقد اعتمد الغزالي في دليل الوجود والنزول على المباهاة، وهي فعل ثابت بالحديث الصحيح.

**ثانيا: عند الندوي.**

وكما في كتاب الغزالي كان في كتاب الندوي نفس المضمون الذي يعترف بوجود الملائكة والدليل على الوجود والتأثير في حياة الناس، ومن ذلك قول الندوي: "وسألت خديجة - - عن السّبب، فقصّ عليها القصّة، وكانت عاقلة فاضلة، سمعت بالنبوّة والأنبياء والملائكة، وكانت تزور ابن عمّها ورقة بن نوفل، وكان قد تنصّر، وقرأ الكتب، و ؤسمع من أهل (التوراة) و(الإنجيل) وكانت تنكر من أهل مكّة ما ينكره أهل الفطرة السليمة والأذهان المستقيمة" وكون الإنسان يكون في الحديث موضع غبطة الملائكة على المكانة والمنزلة التي له إن هو أطاع الله تعالى، وكونه ممن تغبطه الملائكة في مواطن الغفران والفضل من الله تعالى، فهذا دليل وجود ونزول ومعايشة للإنسان في ذات الكون وكوكب الأرض، ومنه قوله: "إنّه عصر جاهليّ لا يفهمه حقّ الفهم إلّا من عاش فيه واكتوى بناره، ولو كان لمصوّر يحاول التصوير يمكن أن يمثّل البشرية في صورة إنسان في غاية الجمال والصّحة، والأناقة وحسن الهندام، الإنسان الذي هو نموذج بديع فريد لصنع الله الذي أتقن كلّ شيء، والذي هو محسود الملائكة"

وضمن أيضا الندوي أدلة الوجود والنزول لملائكة الله تعالى في ذات الشيء، وهو موضع غبطة الملائكة للآدمي المؤمن، دليل على وجودهم ونزولهم ومعيشتهم مع العباد، ومنه قوله في مدح أهل الإيمان الصالحين: "رجال تحسدهم الملائكة، فأشعلوا مجامر القلوب الباردة، وأزكوا شعلة الحبّ الإلهيّ، وفجّروا أنهار العلوم والآداب، والحكم والمعارف، وفتحوا ينبوعا فياضا، متدفّقا من العلم والعرفان، والإيمان والحنان"

وقد اعتمد الندوي في دليل الوجود على الفعل والغبطة الواردين أيضا في الحديث الصحيح. **"مَثَلِي وَمَثَلُ النَّاسِ كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ جَعَلَ الْفَرَاشُ وَهَذِهِ الدَّوَابُّ الَّتِي تَقَعُ فِي النَّارِ يَقَعْنَ فِيهَا فَجَعَلَ يَنْزِعُهُنَّ وَيَغْلِبْنَهُ فَيَقْتَحِمْنَ فِيهَا فَأَنَا آخُذُ بِحُجَزِكُمْ، عَنِ النَّارِ وَأَنْتُمْ تَقْتَحِمُونَ فِيهَا"**

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ، قَالَ: " **يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ، وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ، وَصَلَاةِ الْعَصْرِ، ثُمَّ يَعْرُجُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ، فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ: كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي؟ فَيَقُولُونَ: تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ، وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ** "

ففي هذا الحديث أبان القاضي شهادة وحسد الملائكة للمؤمنين إذ قال: "لطف من الله تعالى بعباده المؤمنين وتكرمة لهم، أن جعل اجتماعهم عندهم وورودهم عليهم ومفارقتهم لهم فى أوقات عباداتهم، ليكون شهادتهُم لهم بأحسن الشهادة وثناؤهم عليهم أطيب ثناء"

**ثالثا: عند المباركفوري.**

فدليل الوجود هو دليل أعمق منه يشمله تبعا، وهو تغسيل الملائكة لحنظلة، وهو ثابت في حديث النبي ، وقد اعتمده المباركفوري، ومن ذلك قوله: "وفقدوا نعش حنظلة، فتفقدوه، فوجدوه في ناحية فوق الأرض يقطر منه الماء، فأخبر رسول الله أصحابه أن الملائكة تغسله، ثم قال: "سلوا أهله ما شأنه؟ " فسألوا امرأته، فأخبرتهم الخبر. ومن هنا سمي حنظلة: غسيل الملائكة""

فاعتمده بالفعل المضمن للوجود والنزول، وهو تغسيل حنظلة غسيل الملائكة.

**رابعا: عند الغضبان.**

 وضمن الغضبان حديثه وجود الملائكة ونزولهم في تعرضه للسرور والبشر بالإسراء بالنبي حيث قال: "إنه نبي هذا الوجود كله، الذي يستبشر بقدومه ملائكة السماء وحفظتها، وينتظرون بعثته، ويتهيؤون لاستقباله، والأنبياء هم مستبشرون به، وعارفون لفضله، ومقروق بنبوته وفضله، إنه هو العبد الذي يسير بصحبة جبريل عليه الصلاة والسلام إِلى أماكن لم تخطر على خلد بشر"

وكذا ضمن في حديثه عن مكانة جبريل عليه السلام واصطفاء الله تعالى له ولإسرافيل وميكائيل، وشفع ذلك بالحديث الشريف؛ حيث قال: "ومن هذا اختياره من الملائكة المصطفين منهم كما قال النبي : "**اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرِيلَ، وَمِيكَائِيلَ، وَإِسْرَافِيلَ، فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ، اهْدِنِي لِمَا اخْتُلِفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ، إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**""

**خامسا: عند عماد الدين خليل.**

ومن خلال الانبهار بقدرات الملائكة الكرام، والحديث عن تفوقها في قدراتها وإمكاناتها؛ ضمن معنى وجود الملائكة وإمكان نزولهم؛ حيث قال: **"**إن الملائكة والروح، وقد تجردت من عوائق الجسد والتراب التي تقيد الإنسان، وتجاوزت قوانين الزمان والمكان الأرضية النسبية، تصعد الآن في طريقها إِلى بارئها عبر معارج وأمداء لا يحيطها قط خيال إنسان؛ لأنها ستجتاز هذه الأمداء التي تبعثرت فيها خمسمائة مليون مجرة"

ومن خلال الحديث عن القدرات الهائلة أيضا ضمن الإشارة إِلى وجود الملائكة وإمكان نزولهم؛ حيث ذكر: "إن الملائكة والروح المتخفف من أعباء الجسد وشد الأعضاء لا يعجزها أن تفوق في حركتها سرعة الضوء، ومن ثم فهي تعرج الكون كله في طريقها إِلى خالق الكون جلّ وعلا في يوم واحد في حساب حركتها الزمنية عبر الكون لا بحسابنا"

وهكذا كان التناول لتضمين وجود الملائكة وإمكان نزولهم من خلال أفعالهم المتنوعة، وقد تناولت الكتب الخمسة هذه القضية ضمنا من خلال الحديث عن الأفعال والمواقف وذكر الأعمال التي تقوم الملائكة في عالم البشر.

فيتوجب أن نعتقد أنهم مخلوقون من نور، وأنهم لا يعصون الله ما أمرهم، لأنهم مجبولون على الطاعة، ولا يملون ولا يفترون ولا يتقدمون بين يدي الله - عز وجل –

والإيمان بالملائكة شأنه شأن الإيمان بالحقائق الغيبيّة المستيقنة التي جاءت من عند الله .. وهو يوسع آفاق الشعور الإنساني بالوجود، فلا تنكمش صورة الكون في تصوّر المؤمن حتى تقتصر على ما تدركه حواسه، وهو ضئيل، كما أنه يؤنس قلبه بهذه الأرواح المؤمنة من حوله، تشاركه إيمانه بربّه، وتستغفر له، وتكون في عونه على الخير بإذن الله، وهو شعور لطيف ندي مؤنس ولا شك.

فكان تناول كل من الكتب الخمسة المتقدمة لكونها تحمل ريادة السرد والتعقيب أكثر من الانفتاح على الموضوعات الجانبية؛ كان التناول يسيرا ليس فيه كثير تصريح أو تسليط الضوء المضمون في هذا المعتقد السمعي.

المطلب الثاني: حماية وحفظ الملائكة للنبي .

تناولت كلمات العلماء ضمنا حماية ورعاية وحفظ الملائكة للنبي ، وذلك في كتب

السيرة الخمسة المعنية بالدراسة، ومن ذلك الآتي:

**أولا: عند الغزالي.**

وقد تضمن حديث الغزالي حفظ الملائكة للنبي وحمايتهم له، ومن ذلك عند قوله:

"وحفظ رسول الله للمطعم هذا الصنيع، فقال يوم أسرى بدر: لو كان المطعم حيّا لتركت له هؤلاء النّتنى، كان المطعم- كأبي طالب- على دين أجداده، وكان كذلك مثله في المروءة والنجدة، وقد أراد أبو جهل أن يتهكّم بنبيّ يحتاج إِلى جوار، وكأنّه يتساءل: لم لم تنزل كوكبة من الملائكة لحفظه؟!""

فقد أُيّد النبي عليه السلام بهم ينصره الله تعالى بوجودهم ونزولهم.

**المضمون العقدي في دور حماية وحفظ الملائكة للنبي عند الغزالي:**

الغزالي يعرض حفظ الملائكة للنبي وحمايتهم له بشكل يعزز الإيمان بقدرة الله على إرسال ملائكته لحماية رسله وأوليائه. في الحديث الذي يورده، يشير إِلى حادثة من حوادث السيرة النبوية التي تظهر دور الملائكة في حماية النبي .

حادثة حفظ النبي من الأذى

الغزالي يذكر قصة المطعم بن عدي الذي حمى النبي بجواره عندما عاد من الطائف. هذه الحادثة تظهر كيف أن الله سبحانه وتعالى يستخدم عباده الصالحين لحماية رسوله، وتعزز الإيمان بقدرة الله على التدبير وحفظ أنبيائه بطرق قد تكون غير مباشرة أحيانًا.

1. **تعبيرات عقدية في النص:**
2. **الملائكة كحماة للأنبياء:**

الحديث يظهر أن الله سبحانه وتعالى قادر على إرسال ملائكته لحماية رسله, هذا يعزز العقيدة الإسلامية بأن الله لا يترك أنبياءه عرضة للأذى بدون حماية إلهية.

1. **سخرية الأعداء من الحماية الإلهية:**

عندما تساءل أبو جهل بتهكم عن عدم نزول كوكبة من الملائكة لحفظ النبي ، كان هذا يعكس عدم فهمه لقدرة الله على التدبير, هذا التهكم يبرز الفرق بين الإيمان بقدرة الله وكفرانها، ويعزز العقيدة بأن الله يختار وسائل الحماية المناسبة في الوقت المناسب.

1. **المروءة والنخوة كوسائل للحماية:**

قصة المطعم بن عدي تعزز مفهوم أن الله يستخدم وسائل متعددة لحماية رسله، بما في ذلك نخوة وشهامة بعض الأفراد. هذا يرسخ الإيمان بأن الله سبحانه وتعالى يقدر الأمور بحكمته البالغة، ويستخدم كل الوسائل الممكنة لتحقيق مشيئته.

1. **حماية النبي في السيرة النبوية**

الغزالي يعرض فكرة أن حماية النبي لم تكن دائمًا بوسائل خارقة للطبيعة، بل كثيرًا ما كانت بوسائل إنسانية طبيعية، وهذا في حد ذاته معجزة. هذا يعزز الإيمان بأن التدبير الإلهي يمكن أن يتجلى بطرق غير متوقعة، ويزيد من يقين المؤمنين بقدرة الله على حفظ رسله في جميع الظروف.

1. **تأثير المضمون العقدي**
2. **تقوية الإيمان بقدرة الله:**

عرض مثل هذه الحوادث يعزز الإيمان بقدرة الله على حماية رسله بطرق متعددة، مما يقوي يقين المؤمنين بحماية الله وتدبيره.

1. **التأكيد على حماية الملائكة:**

الإشارة إِلى دور الملائكة في حماية النبي يعزز الإيمان بوجود الملائكة ودورهم في حفظ المؤمنين، وهو جزء من العقيدة الإسلامية.

1. **تعزيز الثقة بحكمة الله:**

هذا العرض يعزز الثقة بحكمة الله في اختيار الوسائل المناسبة لحماية أنبيائه، سواء كانت بطرق خارقة أو بوسائل طبيعية.

الغزالي يعرض دور الملائكة في حماية النبي بشكل يعزز العقيدة الإسلامية بقدرة الله على إرسال ملائكته لحفظ رسله. من خلال قصة المطعم بن عدي والتساؤل التهكمي لأبي جهل، يتم التأكيد على أن الله يحفظ رسله بطرق متعددة، مما يعزز الإيمان بقدرة الله وحكمته في التدبير. هذا العرض يعمق الإيمان بوجود الملائكة ودورهم في حماية المؤمنين، ويزيد من يقين المؤمنين بحكمة الله في تدبير الأمور.

**ثانيا: عند المباركفوري.**

ضمن المباركفوري كذا حماية الله تعالى نبيه وحفظه بإهلاك عدوه أبي لهب، وهو يتضمن هذا المعنى الوجودي والنزولي، ومن ذلك قوله: "قال أبو رافع: فرفعت طنب الحجرة بيدي، ثم قلت: تلك والله الملائكة. قال: فرفع أبو لهب يده، فضرب بها وجهي ضربة شديدة، فثاورته، فاحتملني فضرب بي الأرض، ثم برك علي يضربني، وكنت رجلا ضعيفا، فقامت أم الفضل إِلى عمود من عمد الحجرة، فأخذته، فضربته به ضربة فعلت في رأسه شجة منكرة، وقالت: استضعفته أن غاب عنه سيده، فقام موليا ذليلا، فو الله ما عاش إلا سبع ليال حتى رماه الله بالعدسة فقتلته"

ومن ذلك الحديث صراحة عن وجود الملائكة ومتابعتهم له حيث السلام، وقيامهم معه، وفي تلك روايات، منها: "**وفي اليوم الذي رجع فيه رسول الله إِلى المدينة، جاءه جبريل عليه السلام عند الظهر، وهو يغتسل في بيت أم سلمة، فقال: أو قَدْ وَضَعْتَ السِّلاَحَ؟ فإن الملائكة لم تضع أسلحتهم، وما رجعت الآن إلا من طلب القوم، فانهض بمن معك إِلى بَنِي قُرَيْظَةَ، فإني سائر أمامك أزلزل بهم حصونهم، وأقذف في قلوبهم الرعب، فسار جبريل في موكبه من الملائكة**".

ومن هذين الصريح والإشارة كان تضمين الحماية والحفظ في الرحيق المختوم.

**المضمون العقدي في دور حماية وحفظ الملائكة للنبي عند المباركفوري:**

المباركفوري يعرض حماية وحفظ الملائكة للنبي كجزء من العقيدة الإسلامية، من خلال سرد أحداث متعددة تبين تدخل الملائكة في حماية الرسول والقيام بمهمات تتعلق بنصره وحفظه من الأعداء.

* 1. حماية النبي من أذى أبي لهب

قصة أبي رافع تبرز كيفية تدخل الله سبحانه وتعالى لحماية النبي من أذى أبي لهب. عندما ضرب أبو لهب أبا رافع، تدخلت أم الفضل لحماية أبي رافع وضربت أبا لهب، مما أدى إِلى إصابته ومقتله بعد سبع ليالٍ بسبب مرض العدسة. هذه القصة توضح أن الله يرسل من يحمي نبيه من أعدائه، مما يعزز الإيمان بقدرة الله على حفظ رسوله بواسطة عباده.

* 1. حديث الملائكة في معركة بني قريظة

المباركفوري يروي حادثة أخرى عندما جاء جبريل عليه السلام إِلى النبي بعد عودته من معركة الخندق، وأخبره بأن الملائكة لم تضع أسلحتها وأنهم في طريقهم إِلى بني قريظة. جبريل عليه السلام قاد موكباً من الملائكة لزعزعة حصون بني قريظة وإلقاء الرعب في قلوبهم. هذه الرواية تبين دور الملائكة في المعارك، حيث ينزلون للنصر والتأييد والحماية.

1. **التعبيرات العقدية في النص**
	* 1. التدخل الإلهي عبر الملائكة:

الحديث عن حماية النبي بواسطة الملائكة يؤكد على عقيدة التدخل الإلهي لحفظ رسله من الأذى، سواء كان ذلك من البشر أو الجن.

* + 1. التأكيد على وجود الملائكة ودورهم:

الروايات تبرز وجود الملائكة بشكل صريح، وتبين دورهم في نصر المؤمنين وحماية النبي، مما يعزز الإيمان بعالم الغيب وبأن الملائكة جزء من العقيدة الإسلامية.

* + 1. قدرة الله على توجيه الأحداث:

القصة تبين كيف أن الله سبحانه وتعالى يوجه الأحداث بما يحفظ رسوله، حتى لو كان ذلك عبر تدخل بشري كما فعلت أم الفضل، مما يعزز الإيمان بقدرة الله على التدبير والحفظ بطرق متعددة.

1. **تأثير المضمون العقدي**

تعزيز الإيمان بوجود الملائكة: عرض مثل هذه الحوادث يعزز الإيمان بوجود الملائكة ودورهم الفعّال في حماية المؤمنين والرسل، مما يزيد من يقين المؤمنين بعالم الغيب.

التأكيد على حماية الله لرسوله: تكرار الروايات التي تتحدث عن حماية النبي بواسطة الملائكة يرسخ في الأذهان أن الله لا يترك رسله عرضة للأذى، ويؤكد على عناية الله الفائقة برسلهم.

التشجيع على الثبات واليقين: معرفة أن الله يرسل ملائكته لحماية رسوله ولحفظ المؤمنين تشجع المسلمين على الثبات واليقين بأنهم تحت حماية الله ورعايته، مما يعزز ثقتهم في نصر الله وتأييده.

المباركفوري يعرض دور الملائكة في حماية النبي بشكل يعزز العقيدة الإسلامية بقدرة الله على إرسال ملائكته لحفظ رسله. من خلال سرد أحداث مثل حماية النبي من أذى أبي لهب وتدخل الملائكة في معركة بني قريظة، يتم التأكيد على أن الله يحفظ رسله بطرق متعددة، مما يعزز الإيمان بوجود الملائكة ودورهم الفعّال في حياة المؤمنين. هذا العرض يعمق الإيمان بقدرة الله على التدبير وحفظ رسله، ويزيد من يقين المؤمنين بحكمة الله في تدبير الأمور.

**ثالثا: عند الغضبان.**

وضمن الغضبان معنى الحفظ والحماية في سرد موقف بدر ونزول الملائكة تشد من أزره عليه السلام ومن أزر المؤمنين، قال: "**فَاسْتَقْبَلَ نَبِيُّ اللهِ الْقِبْلَةَ، ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ، فَجَعَلَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ: «اللهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي، اللهُمَّ آتِ مَا وَعَدْتَنِي، اللهُمَّ إِنْ تُهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا تُعْبَدْ فِي الْأَرْضِ»، فَمَا زَالَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ، مَادًّا يَدَيْهِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ، حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ مَنْكِبَيْهِ، فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ، فَأَلْقَاهُ عَلَى مَنْكِبَيْهِ، ثُمَّ الْتَزَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ، وَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ، كَفَاكَ مُنَاشَدَتُكَ رَبَّكَ، فَإِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ:**  **, فَأَمَدَّهُ اللهُ بِالْمَلَائِكَةِ"**

وكذا في شق الصدر؛ حيث قال: "منذ طفولته وهو ابن الرابعة حين شق صدره لأول مرة، وانتزع منه العلقة السوداء، حظ الشيطان منه، وعند بعثته ليكون مهيأ لتلقي كلام رب العالمين، حيث شق صدره وملأ قلبه بالإيمان، وهذه المرة الثالثة التي أعد للقاء مع الأنبياء والملائكة، والمثول بين يدي رب العالمين"

وقد تضمن هذا الموضوع في مواطن كثيرة في الكتب الخمسة، وهو ما ورد من تضمين لحفظ الملائكة وحمايتهم للنبي .

**المضمون العقدي في دور حماية وحفظ الملائكة للنبي عند الغضبان:**

الغضبان يعرض حماية وحفظ الملائكة للنبي ضمن سياقين بارزين، مما يعزز مفهوم الإيمان بوجود الملائكة ودورهم الفعّال في حياة الرسول والمؤمنين.

حفظ وحماية النبي في معركة بدر ويصف موقف النبي في معركة بدر وهو يدعو الله سبحانه وتعالى، مستغيثًا بربه حتى أنزل الله الملائكة لمساعدته ولشد أزر المؤمنين, هذا الموقف يبرز مدى الاعتماد الكامل للنبي على الله في أوقات الشدة، وكيف استجاب الله لدعائه بأن أمده بآلاف من الملائكة للنصر:

الدعاء والاستغاثة بالله: النبي دعا الله بصدق وإلحاح، مستغيثًا به ليوفي بوعده. هذا يبرز مدى الاعتماد على الله والثقة في استجابته.

نصرة الله بإرسال الملائكة: استجابة الله لدعاء النبي بإرسال ألف من الملائكة للنصر. هذا يعزز الإيمان بوجود الملائكة ودورهم في تقديم الدعم والنصر للمؤمنين.

**حادثة شق الصدر**

الغضبان يصف حادثة شق صدر النبي مرتين، حيث أعده الله ليكون مهيأ لتلقي الوحي وحمايته من تأثيرات الشيطان:

**شق الصدر في الطفولة:**

حدثت عندما كان النبي في الرابعة من عمره، حيث أزال منه العلقة السوداء التي هي حظ الشيطان. هذا يرمز إِلى تطهير قلبه وجعله طاهرًا من أي تأثير شيطاني.

**شق الصدر عند البعثة:**

تكررت الحادثة عند بعثته ليكون مهيأ لتلقي كلام الله. هذه الحادثة تعزز فكرة حماية الله للنبي وإعداده للرسالة السماوية.

**التعبيرات العقدية في النص:**

التأكيد على دور الملائكة في الحفظ والنصر: ذكر الغضبان لدور الملائكة في معركة بدر يبرز العقيدة الإسلامية بأن الملائكة تلعب دورًا فعّالًا في دعم المؤمنين في الأوقات الحرجة.

الاعتماد الكامل على الله: تصوير النبي وهو يدعو الله بإلحاح واستغاثة يعزز مفهوم الاعتماد الكامل على الله والثقة في استجابته.

تطهير وحماية النبي من الشيطان: حادثة شق الصدر تؤكد على حماية الله للنبي من أي تأثيرات شيطانية، مما يعزز فكرة العصمة والطهارة للنبي .

تأثير المضمون العقدي

تعزيز الإيمان بوجود الملائكة: ذكر نزول الملائكة للنصر في معركة بدر يعزز الإيمان بوجود الملائكة ودورهم في دعم المؤمنين والنبي .

التأكيد على عناية الله بالنبي: حادثة شق الصدر تؤكد على عناية الله الفائقة بالنبي منذ طفولته وحتى بعثته، مما يعزز الإيمان بأن الله يحفظ رسله من أي ضرر.

الاعتماد على الله في الأوقات الحرجة: تصوير دعاء النبي في بدر يشجع المسلمين على الاعتماد على الله والدعاء له في الأوقات الصعبة، مع الثقة في استجابته.

الغضبان يعرض دور الملائكة في حماية النبي في سياقين مهمين: في معركة بدر وحادثة شق الصدر, من خلال هذه الأحداث، يتم التأكيد على الإيمان بوجود الملائكة ودورهم في حفظ الرسول ودعمه، مما يعزز الاعتماد الكامل على الله والثقة في عنايته وحمايته, هذا العرض يعمق الإيمان بقدرة الله على التدبير والحفظ، ويزيد من يقين المؤمنين بحكمة الله في رعاية رسله.

المطلب الثالث: نزول الملائكة بالرحمة والنصر.

ومواضع نزول الملائكة بالنصر والتأييد قد أخذ حيزا كثيرا ونقول متعددة في الكتب الخمسة

توضح أنها ضمنت ذلك في التعبير عنه، ومن ذلك:

**أولا: عند الغزالي.**

منه قوله في نزولهم في المعركة: "فانظر: كيف يكلّفون - وهم في الصلاة وبين يدي الله - بأشدّ الحذر والانتباه! إن الله لم يدع أملا يخامر أنفسهم بأن الملائكة سوف تنزل لعونهم! إن لم يخدموا أنفسهم فلن يخدمهم أحد! ذلك هو خطاب الله لمحمد وصحبه"

وكذا في أشهر هذه الحوادث في بدر، والتي سطرها القرآن الكريم: "لقد انعقد الغبار فوق رؤوس المقاتلين، وهم بين كرّ وفرّ، جند الحق يستبسلون لنصرة الرحمن، وجند الباطل قد ملكهم الغرور، فأغراهم أن يغالبوا القدر، فلا عجب إذا نزلت ملائكة الخير، تنفث في قلوب المسلمين روح اليقين، وتحضّهم على الثبات والإقدام"

يتناول الغزالي دور الملائكة في نزول الرحمة والنصر من خلال سياقين رئيسيين، هما تكليف المؤمنين بالحذر والانتباه في الصلاة والنزول الملائكي في المعارك، وخاصة معركة بدر.

1. الحذر والانتباه في الصلاة:

الغزالي يشير إِلى أن الله يكلّف المؤمنين بالحذر والانتباه حتى وهم في الصلاة، مشيراً إِلى أن الله لم يعدهم بنزول الملائكة لعونهم إن لم يخدموا أنفسهم. هذا يعني أن الله يريد من المؤمنين أن يعتمدوا على أنفسهم وأن يكونوا يقظين ومستعدين دائماً، وليسوا متواكلين على نزول الملائكة. هذا التوجيه يعكس أهمية الجهد البشري والاعتماد على الله معا.

2. نزول الملائكة في المعارك:

الغزالي يصف مشهد نزول الملائكة في معركة بدر، حيث كانوا ينفثون في قلوب المسلمين روح اليقين والثبات. هذا النزول الملائكي كان بمثابة دعم إلهي مباشر للمؤمنين في أشد لحظات القتال، مما يعزز إيمانهم وثباتهم. القرآن الكريم وثّق هذه الحادثة، مشيراً إِلى أن الملائكة كانوا جزءاً من خطة الله لنصرة المؤمنين وهزيمة الكافرين.

**الاستنتاج العقدي:**

الدعوة للاعتماد على النفس مع التوكل على الله:

الغزالي يوضح أن الله يطلب من المؤمنين أن يكونوا دائماً على أهبة الاستعداد وأن يعتمدوا على أنفسهم، ولا ينتظروا نزول الملائكة لعونهم إذا لم يبذلوا الجهد اللازم. هذا يعكس التوازن بين التوكل على الله والاعتماد على الجهد البشري.

نزول الملائكة كدعم إلهي: نزول الملائكة في المعارك، وخاصة معركة بدر، يمثل تدخلاً إلهياً مباشرًا لدعم المؤمنين. هذا يبرز أن الله ينصر عباده المؤمنين بأشكال مختلفة، منها نزول الملائكة لتثبيت قلوبهم ودعمهم في أوقات الشدة.

تعزيز اليقين والثبات: دور الملائكة في تثبيت قلوب المؤمنين وتعزيز يقينهم يعكس أهمية الدعم الروحي في مواجهة التحديات. هذا يعزز الإيمان بأن الله يدعم المؤمنين بطرق غير مرئية، مما يمنحهم القوة والشجاعة في مواجهة الأعداء.

**خلاصة:**

الغزالي يعرض دور نزول الملائكة بالرحمة والنصر كجزء من التدخل الإلهي المباشر لدعم المؤمنين, وضح أن الله (عز وجل) أراد من المؤمنين أن يكونوا يقظين ومعتمدين على أنفسهم، ولكنه أيضاً يقدم لهم الدعم في أوقات الشدة من خلال نزول الملائكة. هذا التوازن بين الجهد البشري والتدخل الإلهي يعزز العقيدة الإسلامة بأن الله يدعم ويثبت المؤمنين بطرق غير مرئية، مما يمنحهم القوة واليقين في مواجهة التحديات.

**ثانيا: عند الندوي.**

ومنه في المسير إِلى بني قريظة أيضا: "**فلمّا انصرف رسول الله والمسلمون من الخندق راجعين إِلى المدينة ووضعوا السلاح، أتى جبريل، وقال: أو قد وضعت السلاح يا رسول الله؟ قال: "نعم" فقال جبريل: فَمَا وَضَعَتْ الْمَلَائِكَةُ السِّلَاحَ بَعْدُ، وَمَا رَجَعَتْ الْآنَ إلَّا مِنْ طَلَبِ الْقَوْمِ، إنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَأْمُرُكَ يَا مُحَمَّدُ بِالْمَسِيرِ إِلى بَنِي قُرَيْظَةَ، فَإِنِّي عَامِدٌ إلَيْهِمْ فَمُزَلْزِلٌ بِهِمْ"**.

الندوي يتناول دور نزول الملائكة في سياق غزوة بني قريظة بعد غزوة الخندق. في هذا الحدث، يبرز دور جبريل عليه السلام وتوجيهه للنبي محمد للقيام بمهمة عسكرية جديدة بعد أن ظن المسلمون أن وقت الراحة قد حان.

**الاستنتاج العقدي:**

استمرارية الجهاد بأمر الله:

الحدث يظهر أن الجهاد لم يكن متوقفاً على إرادة النبي والمسلمين فحسب، بل كان يتم بأمر من الله تعالى مباشرة عبر جبريل عليه السلام, هذا يعكس أن الحروب والغزوات التي خاضها المسلمون كانت بتوجيه إلهي وبمساندة الملائكة.

**دور الملائكة في تنفيذ أوامر الله:** جبريل عليه السلام يخبر النبي بأن الملائكة لم تضع أسلحتها، مما يعني أن الملائكة كانت في حالة استعداد دائم لتنفيذ أوامر الله. هذا يعكس الاعتقاد بأن الملائكة تعمل كجنود لله، ينفذون أوامره ويقدمون الدعم للمؤمنين في المعارك.

**التدخل الإلهي المباشر:** نزول جبريل وتوجيه النبي للسير إِلى بني قريظة يُظهر التدخل الإلهي المباشر في حياة المسلمين وقراراتهم العسكرية. هذا يؤكد للمؤمنين أن الله معهم ويؤيدهم في مواجهاتهم، مما يعزز إيمانهم ويزيد من عزيمتهم.

**التوازن بين الاستعداد البشري والدعم السماوي:** بينما كان المسلمون يستعدون للراحة، يأتي التوجيه الإلهي ليستمروا في الجهاد, هذا يوضح أهمية التوازن بين الجهد البشري والاستعداد، وبين الاعتماد على الدعم الإلهي. المسلمون يجب أن يكونوا دائماً مستعدين لتنفيذ أوامر الله، حتى عندما يظنون أن المهمة قد انتهت.

الندوي يعرض دور نزول الملائكة في غزوة بني قريظة كجزء من التدخل الإلهي المباشر لدعم وتوجيه المؤمنين, ويظهر استعداد الملائكة لتنفيذ أوامر الله ومساندة المسلمين في معاركهم. هذا الموقف يعزز العقيدة الإسلامية بأن الله يدعم المؤمنين بطرق غير مرئية، ويؤكد على أهمية الاستعداد الدائم لتنفيذ أوامر الله. هذا الدعم الإلهي يمنح المؤمنين اليقين والثبات في مواجهة التحديات، ويعزز إيمانهم بأن الله معهم في كل خطوة يخطونها.

**ثالثا: عند المباركفوري.**

وهو أيضا في غزوة بدر في سرد متميز: "وأغفى رسول الله إغفاءة واحدة، ثم رفع رأسه فقال: أبشر يا أبا بكر، هذا جبريل على ثناياه النقع، أي: الغبار. وفي رواية إسحاق: قال رسول الله : **«أَبْشِرْ يَا أَبَا بَكْرٍ، أَتَاكَ نَصْرُ اللهِ، هَذَا جِبْرِيلُ آخِذٌ بِعِنَانِ فَرَسِهِ يَقُودُهُ عَلَى ثَنَايَاهُ النَّقْعُ»**

"فقاتل المسلمون أشد القتال، ونصرتهم الملائكة"

فنزلت الملائكة بالنصر والتأييد للمسلمين الموحدين، حتى اضطر إبليس لرؤيته الملائكة تنصر المسلمين أن ينسحب عن ميدان القتال: "**فلما رأى ما يفعل الملائكة بالمشركين فر ونكص على عقبيه، وتشبث به الحارس بن هشام - وهو يظنه سراقة - فوكز في صدر الحارس فألقاه، ثم خرج هاربا، وقال له المشركون: إِلى أين يا سراقة: ألم تكن قلت: إنك جار لنا، لا تفارقنا؟ فقال: إني أرى ما لا ترون، إني أخاف الله، والله شديد العقاب، ثم فر حتى ألقى نفسه في البحر**"

المباركفوري يتناول دور نزول الملائكة في غزوة بدر بشكل متميز، حيث يسرد كيف كانت الملائكة عاملاً حاسماً في نصر المسلمين.

المشهد في غزوة بدر: المباركفوري يصف كيف أغفى رسول الله إغفاءة قصيرة ثم استيقظ مبشراً أبا بكر بقدوم جبريل عليه السلام على ثناياه الغبار، كعلامة على نصر الله. في هذا السياق، تظهر الملائكة كجنود الله، يقاتلون إِلى جانب المسلمين ويساهمون في تحقيق النصر

**الاستنتاج العقدي:**

البشارة بالنصر من الله: إخبار النبي لأبي بكر بقدوم جبريل عليه السلام يمثل بشارة من الله بالنصر, هذه البشارة تعزز الإيمان بأن الله يساند المؤمنين في معاركهم ويؤيدهم بالملائكة.

دور الملائكة في القتال: المباركفوري يوضح أن الملائكة شاركت في القتال، مما يبرز أن النصر في المعركة لم يكن بجهود المسلمين وحدهم، بل كان بفضل الدعم الإلهي, هذا يعزز العقيدة بأن الله يرسل ملائكته لمساندة المؤمنين في الأوقات الحرجة.

تأييد السماء للمؤمنين: ظهور جبريل عليه السلام ومشاركته في المعركة يعكس التأييد السماوي للمؤمنين, هذا يعزز الثقة والإيمان بأن الله لن يترك المؤمنين وحدهم في مواجهة أعدائهم، بل يرسل لهم العون من السماء.

انسحاب إبليس عند رؤية الملائكة: هروب إبليس عند رؤية الملائكة يؤكد أن قوى الشر تدرك قوة ونصر الله. إبليس يعترف بأنه يرى ما لا يرونه المشركون، ويخشى عذاب الله. هذا يعزز الاعتقاد بأن النصر الإلهي لا يقتصر على المظاهر المادية، بل يمتد ليشمل تأثيراً روحياً ومعنوياً على الأعداء.

الملائكة كمظهر من مظاهر القدرة الإلهية:

وجود الملائكة في المعركة يُظهر قدرة الله وعظمته في نصرة عباده المؤمنين. هذه القدرة تجعل المؤمنين يدركون أن الله معهم في كل خطوة، ويزيد من إيمانهم وثقتهم به.

المباركفوري يقدم سرداً متميزاً لدور الملائكة في غزوة بدر، مما يعزز المضمون العقدي بأن الله يساند المؤمنين بالملائكة في معاركهم. يظهر أن البشارة بالنصر، ودور الملائكة في القتال، وهروب إبليس كلها عناصر تؤكد أن النصر الإلهي شامل ويؤثر في كل جوانب المعركة. هذا السرد يعزز إيمان المسلمين بأن الله لن يتركهم وحدهم في مواجهة التحديات، بل يرسل لهم العون من السماء.

**رابعا: عند الغضبان.**

ومن الكلمات المميزة في عرض صورة وتضمين نصر الملائكة للمؤمنين, فقال الغضبان: "ولم يشارك جبريل فقط في المعركة بل شارك سادات الملائكة معه: فعن علي بن أبي طالب قال: **«كُنْتُ على بئر،** **وكُنْتُ أَمِيحُ أَوْ أَمْتَحُ مِنْهُ فَجَاءَتْ رِيحٌ شَدِيدَةٌ، ثُمَّ جَاءَتْ رِيحٌ شَدِيدَةٌ شَدِيدَةٌ، لَمْ أَرَ رِيحًا أَشَدَّ مِنْهَا إِلَّا الَّتِي كَانَتْ قَبْلَهَا، ثُمَّ جَاءَتْ رِيحٌ شَدِيدَةٌ، فَكَانَتِ الْأُولَى مِيكَائِيلَ فِي أَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ عَنْ يَمِينِ النَّبِيِّ ، وَالثَّانِيَةُ إِسْرَافِيلَ فِي أَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ عَنْ يَسَارِ النَّبِيِّ ، وَالثَّالِثَةُ جِبْرِيلَ فِي أَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ عَنْ يَمِينِهِ وَكُنْتُ عَنْ يَسَارِهِ فَلَمَّا هَزَمَ اللَّهُ الْكُفَّارَ، حَمَلَنِي رَسُولُ اللَّهِ عَلَى فَرَسٍ، فَلَمَّا اسْتَوَيْتُ عَلَيْهِ حَمَلَ بِي فَصِرْتُ عَلَى عُنُقِهِ فَدَعَوْتُ اللَّهَ، فَثَبَّتَنِي عَلَيْهِ فَطَعَنْتُ بِرُمْحِي حَتَّى بَلَغَ الدَّمُ إِبْطِي»**.

وفي قصة بدر أيضا يتلاحم الكلام في تضمين نزول الملائكة معنى الوجود والفعل: "علم الله تعالى ما في صدور المؤمتين، وأنهم يستحقون النصر، على ضعفهم وعجزهم وقلة عددهم وعددهم، فأرسل جنوده من الريح والحصى والنعاس والماء، وجنوده من الملائكة، وجنوده الذين تحكموا حتى في عيون المؤمنين والمشركين، وسلم من الابتلاء، فكان النصر الذي لم يعرف التاريخ مثيلا له"

الغضبان يعرض صورة متكاملة لدور الملائكة في غزوة بدر، مما يعزز الإيمان بوجودهم وتأثيرهم الفعلي في الأحداث الحاسمة.

دور الملائكة في غزوة بدر: الغضبان يوضح أن جبريل عليه السلام لم يكن الملَك الوحيد الذي شارك في المعركة، بل كان معه سادات الملائكة. يستشهد بحديث علي بن أبي طالب الذي يذكر فيه مشاركات الملائكة ميكائيل في ألف من الملائكة عن يمين النبي .

مشاركة الملائكة في المعركة: الغضبان يبرز أن مشاركة جبريل عليه السلام وسادات الملائكة في المعركة تعزز الإيمان بوجود الملائكة وبقدرتهم على التدخل في الأحداث الدنيوية. هذا يعكس أن النصر في المعركة كان نتيجة لتدخل إلهي مباشر.

إرسال الملائكة كتعبير عن التأييد الإلهي: النزول الجماعي للملائكة في غزوة بدر هو تعبير عن التأييد الإلهي للمؤمنين. الله يرسل ملائكته لنصرة المؤمنين، مما يرسخ في النفوس أن الله يدعم ويؤيد عباده المخلصين في الأوقات الحرجة.

قوة الإيمان والثقة بالله: الغضبان يوضح أن الله تعالى علم ما في صدور المؤمنين من إيمان وإخلاص، واستحقاقهم للنصر على الرغم من ضعفهم وقلة عددهم. هذا يعزز الاعتقاد بأن الإيمان والثقة بالله هما مفتاح النصر والتأييد الإلهي.

الملائكة كجنود الله: الغضبان يشير إِلى أن الله أرسل جنوده من الملائكة بجانب جنوده من الريح والحصى والنعاس والماء. هذا يؤكد أن الملائكة هم جزء من قوة الله التي يستخدمها لنصرة المؤمنين، مما يعزز العقيدة بأن لله جنوداً يستخدمهم لتحقيق إرادته ونصر عباده.

التأثير الروحي والمعنوي للملائكة: الغضبان يلفت الانتباه إِلى أن الملائكة تحكموا حتى في عيون المؤمنين والمشركين، مما يشير إِلى أن تأثير الملائكة ليس فقط مادياً في المعركة، بل له جوانب روحية ومعنوية تؤثر في معنويات الطرفين.

النصر الإلهي كمعجزة: الغضبان يؤكد أن النصر في غزوة بدر كان نصراً إلهياً لم يعرف التاريخ مثيلاً له, هذا يعزز الاعتقاد بأن النصر من عند الله هو نصر خارق للعادة ومعجزة إلهية تتحقق بفضل تدخل الله المباشر وملائكته.

يعرض الغضبان صورة متكاملة لدور الملائكة في غزوة بدر، مما يعزز المضمون العقدي بأن الله يساند المؤمنين بالملائكة في معاركهم. يظهر أن مشاركة الملائكة في المعركة، وإرسالهم كتعبير عن التأييد الإلهي، والتأثير الروحي والمعنوي لهم، كلها عناصر تؤكد أن النصر الإلهي شامل ويؤثر في كل جوانب المعركة. هذا العرض يعزز إيمان المسلمين بأن الله يدعمهم بملائكته في الأوقات الحرجة، ويؤكد أن النصر من عند الله هو نصر خارق للعادة ومعجزة إلهية تتحقق بفضل تدخل الله المباشر وملائكته.

**خامسا: عند عماد الدين خليل.**

نقل عماد الدين خليل رواية حضور الملائكة أحدا، لكنها لم تقاتل مع المؤمنين: "ولذلك أيضا يحدثنا مجاهد بأن الملائكة حضرت معركة أحد لكنها لم تقاتل لما كان من المسلمين، كما يحدثنا عبد الحميد بن سهيل بأن رسول الله لم يمد يوم أحد بملك واحد، هذا بينما كان مقاتلو بدر قد تلقوا ساعة الصمود والصبر معونة سماوية قدرت بآلاف من الملائكة مردفين"

وعلق البيهقي على هذه الحادثة بقوله:" مراده لم يقاتلوا يوم أحد عن القوم حين عصوا رسول الله ، ولم يصبروا على ما أمرهم به . روى محمد بن عمر عن شيوخه في قوله تعالى : بلى إن تصبروا وتتقوا الآية لم يصبروا وانكشفوا فلم يمدوا"

**الاستنتاج العقدي:**

حضور الملائكة كدعم روحي: مجرد وجود الملائكة في المعركة يعتبر نوعًا من الدعم الإلهي، حتى وإن لم يشاركوا في القتال, هذا الحضور يعزز الثقة في نفوس المؤمنين بأن الله معهم، ويعزز الإيمان بوجود الملائكة كجزء من العقيدة الإسلامية.

معونة الملائكة في غزوة بدر: خليل يشير إِلى أن معركة بدر شهدت معونة سماوية ملحوظة بآلاف من الملائكة, هذا يعزز العقيدة بأن النصر يأتي من عند الله، وأن الملائكة تلعب دورًا فعّالًا في تحقيق هذا النصر، مما يرسخ في النفوس أن الله يدعم المؤمنين في أوقات الشدة.

الاعتراف بوجود الملائكة: مجرد ذكر الملائكة وتأكيد وجودهم وتأثيرهم في الأحداث يعزز العقيدة الإسلامية بوجود الملائكة. الإيمان بوجود الملائكة كجزء من العقيدة الإسلامية هو عنصر أساسي، وذكرهم في سياق النصر والحماية يزيد من ترسيخ هذا الإيمان في النفوس.

الملائكة كجنود الله: خليل يشير إِلى أن الملائكة هم جنود الله الذين يحرسون المدينة ويحافظون على سلامة المؤمنين. هذا يعزز العقيدة بأن لله جنودًا غير مرئيين يحافظون على المؤمنين ويحمونهم من الأخطار، مما يعمق الإيمان بقوة الله وحمايته للمؤمنين.

كان المضمون تقريبا ظاهرا عند الجميع، فهم جميعا يعلقون بهذا المضمون العقدي على أحداث في السيرة متشابهة أو بعضها متكرر رغم تنوعه، مثل عون الملائكة لهم في بدر، وعونهم لهم أيضا في بني قريظة والدخول عليهم، وفي قصة الطاعون الذي حفظ الله المدينة منه بالملائكة الكرام، والحفظ من بطش أبي جهل وأبي لهب عليهما من الله تعالى ما يستحقان.

المطلب الرابع: أدلة وجود ونزول الجن والشيطان:

**تعريف الجن في اللغة:**

الجِنُّ بالكسر، واحده جنيّ، وهو مأخوذ من الاجتنان، وهو التسترُّ والاختفاء. وقد سمّوا بذلك لاجتنانهم من الناس فلا يُرون، والجمع جِنَّان وهم الجِنَّة.

وهو خلاف الإنس من المكلفين مخلوقٌ من نار، والإنسُ مخلوق من الطين.

الأصل في التسمية لغة أنها من استتارهم واختفائهم عن الأعين؛ فسموا بذلك، وهم خلق غير الإنس مختلفو الطبيعة في الخلق.

 **وفي الاصطلاح:**

نوع من الأرواح العاقلة المريدة المكلفة على نحو ما عليه الإنسان، وهي ليست أجساما ولا جسيمات، بل هي موجودات روحانية مخلوقة من عنصر ناري، ولها حياة وإدراك خاص بها لا يُدرى مداه، مستترون عن الحواس، لا يُرون على طبيعتهم ولا بصورتهم الحقيقية، ولهم قدرة على التشكل، يأكلون ويشربون ويتناكحون، ولهم ذرية، محاسبون على أعمالهم في الآخرة.

وقيل: هو حيوان هوائي يتشكّل بأشكال مختلفة.

**والإيمان بوجودهم من الإيمان بالغيب.**

جمهور أرباب الملل والمصدّقين بالأنبياء اعترفوا بوجود الجنّ، واعترف به جمع عظيم من قدماء الفلاسفة وأصحاب الروحانيات، ويسمّونها الأرواح السّفلية، وزعموا أنّ الأرواح السفلية أسرع إجابة لأنها ضعيفة، وأما الأرواح الفلكية فهي أبطأ إجابة لأنها أقوى.

**وأما تعريف الشياطين:**

"كل متمرد من الجن والإنس والدواب شيطان"

لفظ (شيطان) يطلق على إبليس، ويطلق على جنس من الجن وهم المردة من ذرية إبليس، ويطلق على المتمرد من الإنس على أوامر ربه، فأما إطلاقه على إبليس ففي مثل قوله تعالى: , وقوله تعالى: , وقوله تعالى: , وهذا غالب إطلاقه، فالشيطان علم في الغالب على إبليس، وأما إطلاقه على جنس من الجن ففي مثل قوله تعالى: , وقوله تعالى: , , , وهو هاهنا وصف لهم، وأما إطلاقه على متمردي الإنس ففي مثل قوله تعالى: ، وهو هنا وصف لهم أيضا.

والإيمان بوجودهم من جنس الإيمان بوجود الجن؛ لأن طبيعتهم وأصلهم كالجن مصداقا لقول الله تعالى: .

عن أحمد بن حنبل : "عن مجاهد قال: إن لإبليس خمسة من ولده، قد جعل كل واحد منهم على شيء من أمره، قال: ثم سماهم، فذكر: ثبر والأعور ومسوط وداسم وزلنبور.

فأما ثبر: فهو صاحب المصيبات الذي يأمر بالثبور، وشق الجيوب، ولطم الخدود، ودعوى الجاهلية، وأما الأعور: فهو صاحب الزنا الذي يأمر به ويزينه ويعمي عنه، وأما مسوط: فهو صاحب الكذب الذي يشيع الكذب، فيلقى الرجل فيخبره بالخبر، فينطلق الرجل إِلى القوم فيقول: لقيت رجلًا أعرف وجهه، ولا أدري ما اسمه حدثني بكذا وكذا، وما هوَ إلا هو. وأما داسم: الذي يدخل مع الرجل إِلى أهله يريه العيب فيهم، ويغضبه عليهم. وأما زلنبور: فهو صاحب راية السوق، يركز رايته في السوق، فلا يزالون ملتطمين.

وهؤلاء أقسام وأنواع لهم يدلل على وجودهم، وما تكلم الإمام في هذا إلا عن دراية وعلم وسلف له في هذا الكلام.

**أدلة وجود الجن والشيطان.**

وردت تضمينات متعددة تدلل على وجود الجن والشياطين تنزلهم في مواطن الوجود لأسباب ذلك الوجود، ومن ذلك:

**أولا: عند الغزالي.**

قوله في حكاية عن الجن: "قالت أسماء: فلمّا سمعنا قوله عرفنا حيث توجّه رسول الله ، وأنّ وجهه إِلى المدينة! من القائل؟ تذكر الرواية أنّه من الجن! وتلك عادة العرب في نسبة شعرها، فلكلّ شاعر عندهم شيطان"

**ثانيا: عند الندوي.**

وقد ضمن الاعتراف بوجود الجن وتنزلهم رواية عن المشركين أنفسهم، قد حكيت عنهم من تحالفهم مع الجن: "وبدأ رسول الله يعرض نفسه في المواسم على قبائل العرب، يدعوهم إِلى الإسلام، وإِلى أن يمنعوه من الأعداء، ويقول: يا بني فلان! إنّي رسول الله إليكم، يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا، وأن تخلعوا ما تعبدون من دونه من هذه الأنداد، وأن تؤمنوا به، وتصدّقوا به، وتمنعوني حتّى أبين عن الله ما بعثني به، فإذا فرغ رسول الله من قوله، قام أبو لهب، فقال: يا بني فلان! إنّ هذا إنما يدعوكم أن تسلخوا اللّات والعزّى من أعناقكم، وحلفائكم من الجنّ"

كان العرض من غالب الكتب صريحا ومركزا ناحية بعض المواقف من السيرة، والتي تحدثت عن وجود الجن ومعرفة الصحابة بهم، وكذلك دعوة النبي لهم، والتي سطرها القرآن الكريم في سورة الأحقاف، حيث دعوا إِلى الإيمان بوجود الجن والشياطين واعتقاد ذلك، ودافعوا عن هذه العقيدة بالعقل والشرع، وعلى المسلم أن يؤمن بوجود الجن .. ولئن كانت حواسنا ومداركنا لا تشعر بهم فذلك لأن الله عز وجل جعل وجودهم غير خاضع للطاقة البصرية التي بثها في أعيننا، ومعلوم أن أعيننا إنما تبصر أنواعا معينة من الموجودات بقدر معين وبشروط معينة.

المبحث الثاني: مضامين السمعيات المتعلقة بالموت والبرزخ

**تعريف الموت والبرزخ.**

الموت: صفة وجودية خلقت ضدًا للحياة، وباصطلاح أهل الحق: قمع هوى النفس، فمن مات عن هواه فقد حَيَي بهداه.

وقيل الموت كيفية وجودية يخلقها الله تعالى في الحي وهو ضد الحياة، لقوله تعالى: , والعاجل لا يتصوّر إلّا فيما له وجود، والجواب أن الخلق هاهنا بمعنى التقدير دون الإيجاد، وتقدير العدم جائز كتقدير الوجود، وقيل هو تعطّل القوى عن أفعاله لبطلان آلتها وهي الحرارة الغريزية بالانطفاء، وقيل هو ترك النفس استعمال الجسد.

فالموت هو المرحلة التالية للحياة، وهو أول أحوال الآخرة، وأولها البرزخ، أي: حياة الميت في القبر.

والبَرزَخ: الحاجز بين الشيئين ويطلق على ما بين الدنيا والآخرة من وقت الموت إِلى البعث.

أو هو ما بين الدنيا والآخرة، وذلك زمان يقع بين الموت إِلى حين النشور، وما ورد في القرآن الكريم , فالمراد به هنا القبر، لأنّه واقع بين الدنيا والآخرة..

والبرزخ أول منازل الآخرة، ويعرف الإنسان منه مصيره بشيئين: الأول: الإجابة عن سؤال الملكين، والثاني: حال القبر وهو فيه؛ فإنه إما روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النار.

المطلب الأول عقيدة اليوم الآخر

**التعريف باليوم الآخر**

مفهوم اليوم الآخر هو يوم القيامة، ويدخل في الإيمان به كل ما أخبر به النبي مما يكون بعد الموت، كفتنة القبر وعذابه ونعيمه وغير ذلك. والإيمان به واجب، ومنزلته من الدين أنه أحد أركان الإيمان الستة.

ويبدأ اليوم الآخر بفناء عالمنا هذا، فيموت كل من فيه من الأحياء، وتتبدل الأرض والسماوات، ثم يخلق الله النشأة الآخرة، فيبعث الله الناس جميعًا، ويرد إليهم الحياة مرة أخرى، وبعد البعث يحاسب الله كل فرد على ما عمل من خير أو شر. فمن غلب خيره شره أدخله الله الجنة، ومن غلب شره خيره أدخله الله النار.

ويبدأ من لحديث هانئ مولى عثمان بن عفان قال: كان عثمان إذا وقف على قبر بكى حتى يبل لحيته فقيل له: أتذكر الجنة والنار فلا تبكي، وتذكر القبر وتبكي؟ قال: سمعت رسول الله يقول: "القبر أول منزل من منازل الآخرة فإن نجا منه فما بعده أيسر منه وإن لم ينج منه فما بعده أشد منه". وقيل: أول اليوم الآخر من النشر، وهو الخروج من القبور، وآخره على القولين دخول أهل الجنة الجنة، ودخول أهل النار النار. ولا يعلم وقت مجيئه إلا الله تعالى"

أما عن عقيدة اليوم الآخر في الكتب الخمسة فقد استوعبت الكتب هذا المضمون في إحداثياتها، ومن ذلك:

**أولا: عند الغزالي.**

عندما يذكر اليوم الاخر في معرض الوصف والتحفيز على الالتزام والتمسك بشريعة الله تعالى يتضمن ذلك الإشارة إِلى عقيدة اليوم الآخر السمعية، قال الغزالي: "إنّما هو رمز لما يكترث له الإسلام أعظم اكتراث، ويتشبّث به أشدّ تشبث؛ وهو وصل العباد بربهم وصلا يتجدّد مع الزمن، ويتكرّر اناء الليل والنهار، فلا قيمة لحضارة تذهل عن الإله الواحد، وتجهل اليوم الآخر، وتخلط المعروف بالمنكر! "

ومن ذلك العرض الحديث عن فعل الصحابي وتحليل موقفه في موطن، وهو يذكر بالله واليوم الآخر الذي يتضمن الإيمان به والاعتراف بوجوده، قال الغزالي: "فتبعهم عبد الله بن عمرو- والد جابر بن عبد الله- ينصحهم بالثبات، ويؤنّبهم على العودة، ويذكّرهم بواجب الدفاع عن المدينة ضد المغيرين إذا لم يكن لهم إيمان بالله واليوم الاخر وثّقه بالإسلام ورسوله"

**ثانيا: عند المباركفوري.**

وتردد ذلك المضمون عند المباركفوري، أي الإشارة إِلى عقيدة الإيمان باليوم الآخر، وذلك من خلال تحليل موقف المؤمنين، قال المباركفوري: "وحينما كانت الحرب مشتعلة بين الفرس والرومان، وكان الكفار يحبون غلبة الفرس بصفتهم مشركين، والمسلمون يحبون غلبة الرومان بصفتهم مؤمنين بالله والرسل والوحي والكتب واليوم الآخر وكانت الغلبة للفرس، أنزل الله بشارة غلبة الروم في بضع سنين، ولكنه لم يقتصر على هذه البشارة الواحدة، بل صرح ببشارة أخرى وهي نصر الله للمؤمنين حيث قال: وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ [الروم: 4- 5] "

وأيضا من خلال ذكر موعظة النبي لأصحابه رضوان الله تعالى عليهم؛ حيث قال: "ولما كان الغد من يوم الفتح قام رسول الله في الناس خطيبا، فحمد الله، وأثنى عليه، ومجده بما هو أهله، ثم قال: "أيها الناس، إن الله حرم مكة يوم خلق السموات الأرض، فهي حرام بحرمة الله إِلى يوم القيامة، فلا يحل لامرىء يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك فيها دما، أو يعضد بها شجرة، فإن أحد ترخص لقتال رسول الله فقولوا: إن الله أذن لرسوله ولم يأذن لكم، وإنما حلت لي ساعة من نهار، وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس، فليبلغ الشاهد الغائب""

ومنه حكايته عن تحطيم الأصنام، وأن يأمر مناديا بهذه العقيدة؛ حيث قال: "وخلال هذه الأيام أمر أبا أسيد الخزاعي، فجدد أنصاب الحرم، وبث سراياه للدعوة إِلى الإسلام، ولكسر الأوثان التي كانت حول مكة، فكسرت كلها، ونادى مناديه بمكة: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدع في بيته صنما إلا كسره"

وفي كل المواطن تضمين لمعنى العقيدة السمعي الإيمان بعقيدة اليوم الآخر.

وهذا ما أكدته الآيات القرآنية من اقتران الإيمان بالله تعالى مع اليوم الآخر؛ للعلاقة المتلازمة الوثيقة بينهما، ومن دواعي الايمان بالله سبحانه وتعالى هو الايمان باليوم الآخر؛ لأنَّ الإيمان به جزء من الإيمان بالله ومن كمالاته عز وجل الذي لا يعتريه العبثية والنقص سبحانه، لما في ذلك اليوم التجليات الإلهية من إحقاق الحق، وإقامة العدل، ورفع الظلم، وإعطاء كل ذي حق حقه، والإيفاء بالوعد.

**ثالثا: عند الغضبان.**

وقد تعدد التنويه على هذا المضمون عند الغضبان، ومن ذلك عند حديثه عن الصحيفة بين المسلمين في المدينة، قال: "وإنه لا يحل لمؤمن أقر بما في هذه الصحيفة، وآمن بالله واليوم الآخر أن ينصر محدثا ولا يؤويه، وأن من نصره وآوآه، فإن عليه لعنة الله وغضبه يوم القيامة، ولا يؤخذ منه صرف ولا عدل، وإنكم مهما اختلفتم فيه من شيء، فإن مرده إِلى الله عز وجل وإِلى محمد "

والحديث عن اليوم الآخر مضمون سمعي يهدف إِلى تقوية السمعية الأخروية التي لم يرها الإنسان ولكنها علمها بالعقل ثم الرسل.

المطلب الثاني: السكرات.

السكرات هنا هي ما يقع للإنسان قبل خروج روحه مباشرة، وهي معاناة يعانيها الإنسان وابتلاء شديد، والسكرات جمع سَكْرة، وسكرة الموت: شدته، سكرة الميت غشيته التي تدل الإنسان على أنه ميت.

فهي في اللغة من الشدة والقسوة البدنية والنفسية.

وقالوا في تعريفه في الاصطلاح: "السكر حالة تعرض بين المرء وعقله، وأكثر ما يستعمل في الشراب المسكر، ويطلق في الغضب والعشق والألم والنعاس، والغشي الناشئ عن الألم وهو المراد هنا"

فهو في معناه الاصطلاحي ألم لا يصف كنهه إلا من أحسه، ومن أحسه مات، لكنه ظاهر بالمشاهدة المنقولة أنه شيء مؤلم للغاية، وبالنقل أيضا بقوله عليه السلام كما سيأتي.

وقد تعدد التضمين لهذا الأمر في كتابات أصحاب الكتب المعنية.

**أولا: عند الغزالي.**

وهو ينبه هنا لسكرات الموت في لفتة طيبة، وهي معالجته نصح أمته والتحذير من الشرك وهو في هذه السكرات، قال الغزالي: "وشدته في إخلاص التوحيد لله هي التي جعلته وهو يعالج سكرات الموت، يرهّب المسلمين من هذا المزلق"

ومعالجة السكرات تحمل ألمها والصبر عليه والثبات في الموقف.

عند تناول موضوع السكرات في كتب الغزالي، نجد أنها تمثل مرحلة حرجة في حياة الإنسان قبل وفاته، حيث يتعرض لحالة شديدة من الألم والمعاناة. السكرات، كما يصفها الغزالي، هي المرحلة التي يمر بها الإنسان قبيل الموت، وهي تعكس شدة الألم والتعب الذي يعاني منه الشخص في تلك اللحظات. يتناول الغزالي هذا الموضوع ليبرز أهمية الصبر والثبات والإيمان، حتى في أحلك اللحظات.

كما أن الغزالي يشير إِلى أن النبي ، رغم معاناته من السكرات، استخدم هذه اللحظات لتحذير المسلمين من الانحراف عن التوحيد، مما يدل على قوة إيمانه وثباته في مواجهة الصعوبات.

الغزالي يعرض السكرات كفرصة للتأكيد على أهمية الإيمان والتوحيد، حيث يتم اختبار الإنسان في تلك اللحظات الحرجة. من خلال هذا الطرح، يعزز الغزالي أهمية الصبر والتحمل والثبات على الإيمان حتى في اللحظات الأخيرة من الحياة, في هذا السياق، تبرز السكرات كجزء أساسي من المراحل التي يمر بها الإنسان قبل لقاء ربه، مما يستدعي الإيمان العميق والتفاني في التوحيد والتمسك بالحق.

**حضور المضمون العقدي في ذكر السكرات عند الغزالي**

يُعَّدُ ذكر السكرات من المضمون العقدي البارز عند الغزالي الذي يعكس جانبًا أساسيًا من العقيدة الإسلامية، وهو ما يتعلق بتجربة الموت وما يسبقها, السكرات، كما يشير الغزالي، هي حالة مؤلمة وشديدة يعاني منها الإنسان قبيل مفارقة الروح للجسد. هذا المفهوم العقدي يتضمن عدة جوانب:

تأكيد على حقيقة الموت: السكرات تعكس حقيقة الموت وشدته، وهو موضوع عقدي مرتبط بالإيمان بالآخرة. من خلال الإشارة إِلى سكرات الموت، يؤكد الغزالي على أن الموت ليس مجرد نهاية للحياة الدنيا، بل هو مرحلة تتسم بالألم والابتلاء، وهي جزء من تجربة الإنسان قبل الانتقال إِلى الآخرة.

اختبار الإيمان والثبات: الغزالي يشير إِلى أن سكرات الموت تشكل اختبارًا للإيمان والثبات. النبي ، رغم معاناته، استخدم هذه اللحظات لتأكيد أهمية الإخلاص لله والتحذير من الانحراف عن التوحيد. هذا يعكس الجانب العقدي بأن الإيمان يجب أن يكون ثابتًا وقويًا حتى في أصعب اللحظات.

تشديد على التوحيد والصدق: الغزالي يعرض السكرات كفرصة لتسليط الضوء على أهمية الإخلاص والتوحيد. النبي استخدم معاناته من السكرات لتحذير المسلمين من الشرك وضرورة الإخلاص لله. هذا يعزز المضمون العقدي بأن التوحيد والإخلاص هما الأساس الذي يجب أن يحافظ عليه المسلم حتى في اللحظات الأخيرة من الحياة.

التحذير من الشرك: من خلال سرد معاناة النبي من السكرات، يشير الغزالي إِلى أهمية الصبر على الإيمان والابتعاد عن الشرك. هذا يبرز الجانب العقدي المتعلق بالتحذير من الانحراف عن الإيمان والتأكيد على أصول العقيدة، حتى في الظروف الصعبة.

بناءً على ما سبق، يظهر المضمون العقدي في ذكر السكرات عند الغزالي بشكل واضح، حيث يتناول حقيقة الموت، اختبار الإيمان، أهمية التوحيد، والتحذير من الشرك. وهذا يعكس أهمية التمسك بالعقيدة الإسلامية في جميع مراحل الحياة، بما في ذلك اللحظات الحرجة التي تسبق الوفاة.

**المفهوم العقدي للسكرات عند الغزالي:**

السكرات كمرحلة حرجة: السكرات هي المرحلة الحرجة التي يمر بها الإنسان قبل وفاته، وهي تتعلق بشدة الألم والمعاناة التي تصاحب عملية الموت. في لغة الغزالي، السكرات تعكس شدة وقسوة هذه اللحظات، حيث يتعرض الإنسان لابتلاءات جسدية ونفسية عميقة.

فسكرات الموت هي شدته وكربته التي تعتري المحتضر عند نزول الموت به، قال الدكتور عمر الأشقر: للموت سكرات يلاقيها كل إنسان حين الاحتضار، كما قال تعالى: وسكرات الموت كرباته وغمراته، قال الراغب في مفرداته: السكر حالة تعرض بين المرء وعقله، وأكثر ما تستعمل في الشراب المسكر، ويطلق في الغضب والعشق والألم والنعاس والغشي الناشئ عن الألم وهو المراد هنا، وقد عانى الرسول من هذه السكرات، ففي مرض موته صلوات الله وسلامه عليه كان بين يديه ركوة أو علبة فيها ماء، فجعل يدخل يده في الماء فيمسح بها وجهه، ويقول: لا إله إلا الله، إن للموت سكرات ـ وتقول عائشة في مرض رسول الله : ما رأيت الوجع على أحد أشد منه على رسول الله .

**المضامين العقدية عند الغزالي:**

1. تجربة السكرات: الغزالي يشير إِلى أن السكرات هي تجربة مؤلمة للغاية لا يمكن وصفها بدقة إلا من عاشها, هذه اللحظات تمثل مرحلة انتقالية حيث يختبر الإنسان أقصى درجات الألم والمعاناة.
2. نصائح النبي : الغزالي يستشهد بنصائح النبي أثناء السكرات، حيث كان النبي يعالج هذه اللحظات بوعي كامل ويستخدمها كفرصة لتوجيه أمته وتحذيرهم من الوقوع في الشرك. هذا التأكيد على الإخلاص لله رغم هذه الظروف الصعبة يعكس أهمية التوحيد والإيمان الصادق حتى في اللحظات الأخيرة من الحياة.
3. أهمية الثبات في السكرات: الغزالي يعزز من أهمية الصبر والثبات خلال السكرات. هذه اللحظات تتطلب من الإنسان الصبر والتحمل، حيث تكون هي اللحظات التي يُظهر فيها الإنسان قوة إيمانه وثباته.
4. التذكير بالآخرة: من خلال معالجته لموضوع السكرات، يذكر الغزالي بأهمية الإيمان بالآخرة وتجنب المعاصي. السكرات تذكر الإنسان بأن الحياة الدنيا ليست سوى مرحلة مؤقتة وأن هناك حسابًا ينتظره بعد الموت.
5. تأثير السكرات على الإيمان: في كتابات الغزالي، السكرات ليست مجرد تجربة عابرة، بل هي فرصة للتأكيد على عقيدة الإيمان والتمسك بالتوحيد. تحذيرات النبي أثناء السكرات تبرز أهمية التركيز على الإيمان وتجنب الانحراف عن الطريق المستقيم.
6. التعامل مع السكرات: الإيمان بأن السكرات جزء من خطة الله للإنسان في حياته وما بعد موته يساعد في مواجهة هذه اللحظات بطمأنينة وإيمان. تعاليم النبي حول الصبر والتوحيد خلال السكرات تساهم في تعزيز هذه القيم.

بالمجمل، يسلط الغزالي الضوء على أن السكرات ليست مجرد ألم جسدي، بل هي مرحلة من الاختبار الروحي والنفسي تتطلب من المؤمن الثبات والإيمان العميق.

**ثانيا: عند الندوي.**

وهو يتكلم صراحة عن سكرات الموت، وكذا يتحدث عن حالة الاحتضار، وهي حالة تستوجب سكرات الموت، قال: **"**إلّا أنّه لم تفسد المدنيّة فحسب في العصر الجاهليّ، بل تفسّخت جثتها، وتعفّنت، ونشأت فيها ديدان قذرة، وأصبح الإنسان يقتنص الإنسان ويصطاده، ويتلذذ بسكراته وشدائده عند الموت، ويتمتع بحالة الاحتضار، كما يتمتع أحدنا بمنظر البساتين والأشجار والورود والأزهار، ويطرب ويهتزّ لاضطرابه وتقلّبه على الحجر، ويفرح بأنين المصاب والمريض والمنكوب"

وفي ذكر السكرات تضمين للاعتراف بالموت وما قبله، وهي وإن رآها الإنسان تظل مجهولة بعض الشيء - على الأقل بالإحساس بها - ما لم يعانيها الإنسان في ذاته

في حديثه عن السكرات عند الندوي، يتناول هذا المفهوم من زاوية تتعلق بتجربة الموت والاحتضار، ويطرح المضمون العقدي من خلال تقديم رؤية تأملية عن حالة الاحتضار وما يسبقها.

يتحدث الندوي عن السكرات بطريقة توضح حجم الألم والشدة التي يعيشها الإنسان قبيل وفاته, فهو يشير إِلى أن الحالة الجاهلية لم تكن تقتصر على فساد القيم الإنسانية، بل أيضًا على تفسخ الجثث وتعفنها، وظهور الديدان في الجثث، مما يعكس مدى الانحدار والتدهور الذي وصلت إليه الحالة البشرية.

الندوي يسرد كيف أن الإنسان كان يستمتع أو يتلذذ بألم الآخرين وشدائدهم، ويقارن ذلك بما نعيش من تمتع بجمال الطبيعة. هذا الوصف يؤكد أن السكرات وشدتها كانت تُعاش في تلك الفترة بأسلوب بعيد عن الرحمة، مما يعكس صورة قاسية وحقيقية عن حالة الاحتضار.

المضمون العقدي في ذكر السكرات عند الندوي يتجلى في النقاط التالية:

1. الاعتراف بالواقع المؤلم للموت: الندوي يسلط الضوء على أن السكرات هي تجربة شديدة ومعاناة حقيقة، مما يعكس الاعتراف بالواقع المؤلم الذي يمر به الإنسان قبل الموت, وهذا يشكل جزءًا من العقيدة التي تضع الموت في مكانة جدية ومهمة في الحياة والآخرة.
2. التأكيد على حقيقة السكرات كجزء من الموت: من خلال ذكر الشدة التي يتعرض لها الإنسان قبل وفاته، يُبرز الندوي أن السكرات ليست مجرد حالة عابرة، بل هي جزء من تجربة الموت التي تستوجب الاعتراف بها كحقيقة عقدية.
3. تأكيد على الغموض الشخصي للسكرات: بالرغم من توافر معلومات عن السكرات، يظل هذا الموضوع غامضًا نسبيًا لمن لم يعانيه شخصيًا، مما يعكس جانبًا من الغموض المرتبط بالموت وما قبله. وهذا يشير إِلى ضرورة الإيمان بالقضايا الغيبية التي لا يمكن للإنسان تجربتها مباشرة.

باختصار، يقدم الندوي رؤية واضحة حول المضمون العقدي للسكرات من خلال تأكيده على شدة الألم وتجربة الاحتضار، ويظهر كيف يمكن أن تكون هذه الحالة جزءًا من التجربة الإنسانية التي تحتاج إِلى فهم وتقدير عميقين.

**ثالثا: عند المباركفوري.**

وعند المبارك فوري قضية السرد الجميل لمشهد موته عليه السلام ومعالجة سكرات الموت، وقوله عنها: "إن للموت لسكرات" قال المباركفوري: "وبدأ الاحتضار فأسندته عائشة إليها، وكانت تقول: إن من نعم الله عليّ أن رسول الله توفي في بيتي وفي يومي وبين سحري ونحري، وأن الله جمع بين ريقي وريقه عند موته. دخل عبد الرحمن - بن أبي بكر - وبيده السواك، وأنا مسندة رسول الله ، فرأيته ينظر إليه، وعرفت أنه يحب السواك، فقلت: آخذه لك؟ فأشار برأسه أن نعم، فتناولته، فاشتد عليه، وقلت: ألينه لك؟ فأشار برأسه أن نعم، فلينته. فأمره - وفي رواية أنه استن بها كأحسن ما كان مستنا - وبين يديه ركوة فيها ماء، فجعل يدخل يديه في الماء فيمسح بها وجهه، يقول: "لا إله إلا الله، إن للموت سكرات"

والسكرات ها هنا مذكورة على لسان النبي بذاته.

عند المباركفوري، نجد تناولًا مفصلًا لمشهد احتضار النبي ، مما يعكس تفهمًا عميقًا لمفهوم السكرات عند الموت. في هذا السياق، المباركفوري يبرز هذا الموضوع من خلال السرد الوصفي للتجربة الروحية والجسدية للنبي عليه السلام خلال سكرات موته.

المضمون العقدي في ذكر السكرات عند المباركفوري يتجلى في النقاط التالية:

1. تأكيد حقيقة السكرات: المباركفوري يروي تفاصيل دقيقة حول سكرات الموت التي عانى منها النبي ، مما يعزز الإيمان بحقيقة السكرات كجزء لا يتجزأ من تجربة الموت. تأكيد النبي نفسه على أن "للموت لسكرات" يبرهن على مدى أهمية هذا الموضوع في العقيدة الإسلامية ويثبت أنه جزء من التجربة الإنسانية الحقيقية.
2. التجربة الشخصية للنبي : المباركفوري يصف كيف أن النبي ، في لحظاته الأخيرة، كان يدرك شدة السكرات ويعبر عن ذلك بوضوح , وهذا الوصف لا يعزز فقط الإيمان بالسكرات كحقيقة عقدية، بل يعكس أيضًا عظمة الصبر والاحتساب الذي كان عليه النبي حتى في لحظات الموت.
3. دور الأفراد في لحظات الموت: من خلال رواية كيف كانت عائشة تعتني بالنبي، وكيف أن عبد الرحمن بن أبي بكر جاء بالسواك، يُظهر المباركفوري دور المحيطين بالمحتضر في تخفيف الألم وتوفير الراحة له. هذا الجانب يعكس القيمة الإنسانية والتعاطف الذي ينبغي أن يتسم به التعامل مع المحتضرين.
4. التأكيد على الأثر الروحي: المباركفوري يبرز استخدام النبي للماء لتخفيف الألم والتعب في لحظات السكرات، مما يُظهر التفاعل الروحي والجسدي في مواجهة الموت. ويعكس ذلك الإيمان بأن هذه اللحظات، رغم شدتها، يمكن التعامل معها بصبر واحتساب.

دور السكرات في التذكير بالغيب: وصف السكرات على لسان النبي يذكر المؤمنين بضرورة الاستعداد للموت وما يتبعه، ويعزز من الإيمان بالغيب والآخرة. هذا الجانب العقدي يعكس الصلة بين الإيمان بالآخرة والتجربة الإنسانية للموت.

بالمجمل، يوضح المباركفوري من خلال سرد سكرات الموت عند النبي ، كيفية معايشة هذه اللحظات من خلال التجربة الشخصية، ويؤكد على أن السكرات جزء أساسي من العقيدة الإسلامية التي يجب الإيمان بها والتعامل معها بتقدير عميق.

**رابعا: عند الغضبان.**

وقد ورد ذكر السكرات عند الغضبان في موطن واحد، وهو عرضه لموته عليه السلام وحديثه عن سكرات الموت، قال الغضبان: "فجعل يدخل يديه فيمسح بها وجهه يقول: "لا إله إلا الله إن للموت سكرات" ثم نصب يده فجعل يقول: "في الرفيق الأعلى" حتى قبض ومالت يده"

عند منير الغضبان، نجد أن السكرات تُذكر في سياق عرض وفاة النبي ، وتحديدًا في اللحظات الأخيرة من حياته. في هذا السياق، فيبرز الغضبان الإشارة إِلى سكرات الموت بشكل محدد وواضح.

**المضمون العقدي في ذكر السكرات عند الغضبان يظهر في النقاط التالية:**

التأكيد على حقيقة السكرات: الغضبان يقتبس حديث النبي الذي يصف السكرات، مما يعزز الإيمان بوجود هذه الحالة الحقيقية والشديدة التي تسبق الموت. قوله: "إن للموت سكرات" يشير إِلى أن هذه التجربة ليست مجرد مسألة حسية بل هي جزء من الإيمان بالغيب.

التجربة الحسية للموت: عرض الغضبان لمشهد النبي وهو يعاني من السكرات ويوضح تجسيد الصفة في اللحظات الأخيرة من الحياة يعكس حقيقة المعاناة الجسدية والروحية التي تصاحب الموت. هذا يؤكد أن السكرات ليست مجرد حالة عرضية، بل هي تجربة حقيقية يتم التعرض لها في نهاية الحياة.

التفاعل الروحي في لحظات الموت: في سرد الغضبان، نجد النبي يستخدم يديه لمسح وجهه والتأكيد على ما يمر به، مما يُبرز التفاعل الروحي والجسدي في تلك اللحظات. هذا يُظهر الجانب الروحي العميق من تجربة الموت وكيفية تعامل النبي معها.

التأكيد على الإيمان بالآخرة: ذكر النبي للعبارة "في الرفيق الأعلى" في لحظاته الأخيرة يعكس الإيمان بالآخرة والحياة بعد الموت, هذه العبارة تعزز الاعتقاد بأن الموت هو انتقال إِلى حياة أخرى، وهي جزء من العقيدة الإسلامية الأساسية

تجسيد الصبر والاحتساب: من خلال السرد، يعكس الغضبان أيضًا صبر النبي وتحمله للشدة التي يعاني منها، وهو نموذج يحتذى به للمؤمنين في كيفية مواجهة الموت باحتساب وصبر.

بالمجمل، عرض الغضبان لسكرات الموت من خلال وصف تفاصيل اللحظات الأخيرة للنبي يعزز الإيمان بهذه الحالة ويعكس الأبعاد العقدية المتعلقة بالموت والحياة الآخرة. يُعتبر هذا التناول تأكيدًا على أن السكرات جزء حقيقي وملموس من تجربة الموت التي تحتاج إِلى تأمل وإيمان عميق.

**خامسا: عند عماد الدين خليل.**

ذكر خليل السكرات التي عانى منها رسول الله عند موته، وقد ساقها في أسلوب مشوق فقال: "لكن تلك الإشراقة لم تكن سوى صحوة الموت، ولنستمع إِلى عائشة وهي تحدثنا عن اللحظات الأخيرة من حياة الرسول : "رجع إلي رسول الله في ذلك اليوم حين دخل من المسجد، فاضطجع في حجري، فدخل عليّ رجل من آل أبي بكر وفي يده سواك أخضر، فنظر رسول الله إليه في يده نظرة عرفت أنه يريده فقلت: يا رسول الله أتحب أن أعطيك هذا السواك؟"

يذكر الدكتور عماد الدين خليل السكرات التي عانى منها رسول الله عند موته بأسلوب مشوق يجذب القارئ ويمزج بين السرد العاطفي والدقة في التفاصيل التاريخية, إذ يسلط الضوء على لحظات محددة وأحداث مؤثرة في نهاية حياة النبي .

1. يظهر المضمون العقدي في ذكر السكرات عند عماد الدين خليل من خلال النقاط التالية: التأكيد على حقيقة السكرات: من خلال رواية عائشة عن اللحظات الأخيرة للنبي ، يُبرز خليل حقيقة وجود السكرات ومعاناة الإنسان في اللحظات الأخيرة من حياته, هذا التأكيد يعزز الإيمان بأن الموت ليس مجرد انتقال سهل، بل هو تجربة معقدة ومؤلمة.
2. التفاعل الحسي والنفسي: يروي خليل كيف أن النبي كان واعيًا بما يجري حوله، ويعبر عن رغباته حتى في لحظاته الأخيرة. هذا يظهر أن السكرات ليست فقط معاناة جسدية، بل تشمل أيضًا تفاعلات نفسية وحسية، مما يجعل التجربة أكثر واقعية وقريبة من الإنسان.
3. العلاقة مع المحيطين: ذكر تفاعل النبي مع عائشة وطلبه للسواك يعكس البعد الإنساني في تلك اللحظات. هذه الرواية تظهر كيف أن النبي كان محاطًا بأحبائه حتى في أصعب لحظات حياته، مما يعزز فكرة الرحمة والعناية في اللحظات الأخيرة.
4. النموذج النبوي في مواجهة الموت: من خلال تصوير هذه اللحظات، يقدم خليل نموذجًا نبويًا يحتذى به في كيفية مواجهة الموت, النبي ، رغم معاناته من السكرات، يظل ثابتًا وواضحًا في تصرفاته، مما يرسخ فكرة الصبر والثبات في مواجهة الشدائد.
5. الجانب الروحي: تصوير اللحظات الأخيرة للنبي يعكس البعد الروحي العميق لتجربة الموت. الإشارة إِلى صحوة الموت وإشراقتها تعطي القارئ فهمًا أعمق لما يمكن أن يحدث في اللحظات الأخيرة من الحياة، وكيف يمكن أن تكون هذه اللحظات مليئة بالمعاني الروحية.

بالمجمل، عرض عماد الدين خليل لسكرات الموت من خلال رواية اللحظات الأخيرة للنبي يُعزز الفهم العقدي لهذه التجربة، ويجعل القارئ يشعر بواقعية وأهمية هذه اللحظات. هذا العرض يجمع بين الجانب العاطفي والروحي والعقدي، مما يعمق الإيمان بمفهوم السكرات ويدعمه بنماذج واقعية من حياة النبي .

وتعدد ذكر السكرات دليل على وجود الموت وما قبله من معاناة ومقدمات لهذا الموت، والتضمين يلزم منه وجود ما ضمن فيه من معنى لزاما فكان من ذكر السكرات ذكرا لمعنى الموت القائم في النفس.

استوى العرض بين العلماء في سكرات الموت ووضحت تجليات هذه العقيدة السمعية؛ فهي عقيدة بارزة وهامة في هذا المعنى، ولم يضعف ذكر أحد من هؤلاء لها.

ذكر السكرات في النصوص العقدية المتعددة يشير إِلى التوافق على حقيقة الموت ومعاناته، وما يسبق هذا الموت من مقدمات وتجارب. التكرار في ذكر السكرات يعزز الإيمان بوجودها كجزء لا يتجزأ من تجربة الموت، وهو موضوع له دلالات عقدية كبيرة.

في ما كتبه الغزالي، الندوي، المباركفوري، الغضبان، وعماد الدين خليل، نجد تركيزًا واضحًا على السكرات، مما يبرز أهمية هذا المفهوم في العقيدة الإسلامية. السكرات ليست مجرد لحظات عابرة، بل هي تجارب عميقة تحفل بالمعاني الروحية والإنسانية، وتستدعي الثبات والصبر.

باختصار، ذكر السكرات عند هؤلاء العلماء يشير إِلى تأكيد وجود الموت ومعاناته، وأن هذا المفهوم له مكانة بارزة في العقيدة الإسلامية. تعدد الأقاويل والأفكار حول هذا الموضوع يظهر تجليات هذه العقيدة السمعية، مما يجعلها جزءًا أساسيًا من الإيمان والحياة الإسلامية.

المطلب الثالث: المؤمن والكافر.

المؤمن هو من استكمل أركان الإيمان من الاعتراف باللسان والتصديق بالقلب والعمل بالجوارح كما هو تعريف الإيمان.

فالعبد المؤمن: هو الذي يصلي، ويصوم، ويتصدق، ويحج، ويعمل أعمال البر، بما مكنه الله، وأعطاه من قدرة وإرادة يتمكن بهما من أفعال الخير.

والعبد الكافر أو الفاجر،: هو الذي يشرك، ويقتل، ويزني، ويسرق ويعمل أجناس المعاصي، بما مكنه الله به وأعطاه من قدرة وإرادة يفعل بهما تلك الأفعال.

وفي ذلك الكافر والمؤمن والمقارنة بينهما لم أجده إلا في كلمات عظيمة للغضبان، وهو يناقش مقاييس العالم المتحضر البائسة والظالمة، ويقارن بينها وبين وثيقة النبي التي كتبها بين المهاجرين والأنصار.

**قال الغضبان**: " (ولا يقتل مؤمن مؤمنا بكافر، ولا ينصر كافرا على مؤمن) فمعالم دولة الإيمان في الأرض تحدد، ولا يمكن أن يتساوى المؤمن والكافر، وكما تبرز الدولة القومية معالمها بعدم التفريق بين أبنائها على أساس الدين، لكنها تجعل لأبناء قوميتها الميزة والعلو، فدولة الإيمان كذلك لن تدع الرابطة القبلية أقوى من الرابطة الإسلامية، وتقبل التناصر بين المؤمن والكافر على المؤمن، وتبيح قتل المؤمن بالكافر؛ لأن المؤمنين إخوة، وفي الوقت الذي تطالب جميع أبناء الأمة الإسلامية أن يكونوا يدا واحدة على الباغي والظالم ولو كان ولد أحدهم، تقف دون علو الكافرين على المؤمنين على المؤمنين نصرا وثأرا"

وفي ذلك نقاش حول قيمة الكافر ورخص الكافر والتفرقة العقدية بينهما من ناحية الولاء والبراء، وكذلك كانت الصحيفة تجعل المحبة والبغض على أساس الدين، ولا تسوي بين المؤمن والكافر كما لم يسم الله تعالى بينهما.

يتناول المطلب المتعلق بـ"المؤمن والكافر" التمايز العقدي بين المؤمنين والكافرين، وكيف أن الإسلام يحدد بشكل دقيق الفرق بينهما بناءً على معايير الإيمان والكفر، ويبرز بشكل خاص الأسس العقدية التي تحدد العلاقة بين المؤمنين والكافرين.

1. الإيمان والكفر:

الإيمان في الإسلام ليس مجرد اعتقاد في القلب، بل يتطلب أيضًا نطق اللسان وتطبيق الأعمال بالجوارح, كما أوضح ابن القيم، الإيمان يشمل التصديق القلبي والاعتراف اللفظي والعمل الجسدي، وهو يعني الانسجام الكامل بين الإيمان النظري والعملي, هذا التفسير يعزز من فهم أن الإيمان ليس مجرد تصديق نظري بل هو ممارسة عملية تنعكس في سلوك الفرد وأفعاله.

أما الكفر، قيل هو الستر والإنكار لوجود الله أو نواقض الإيمان، وهو يقابل الإيمان بشكل مباشر ويعني رفض الاعتراف أو العمل بما جاء في الشرع, من هنا يتضح أن الكفر لا يقتصر على عدم الإيمان فحسب، بل يشمل أيضًا الأعمال التي تتنافى مع المبادئ الإسلامية.

2. الفرق بين المؤمن والكافر:

تحديد الفرق بين المؤمن والكافر من خلال الأعمال والأفعال هو جزء أساسي من العقيدة الإسلامية, فالمؤمن يقوم بالعبادات الأساسية مثل الصلاة والصوم والزكاة والحج، ويعيش وفقاً للأخلاق الإسلامية، بينما الكافر أو الفاجر يرتكب المعاصي ويخالف القيم الإسلامية.

يقدم الغضبان نقدًا للعالم المتحضر ويقارن بينه وبين النظام الإسلامي من خلال وثيقة النبي التي كتبها بين المهاجرين والأنصار, فيتضح من تعليق الغضبان أن الإسلام لا يقبل التساوي بين المؤمن والكافر من حيث الحقوق والواجبات، ويشدد على تميز المؤمنين في مجتمعاتهم الإسلامية.

3. التمايز في التعامل والعلاقات:

الغضبان يشير إِلى الفرق في المعاملة بين المؤمنين والكافرين، مما يبرز بشكل واضح في القوانين الإسلامية التي تميز بين المؤمنين والكافرين في جوانب عدة مثل القتال والتناصر والولاء والبراء, في الإسلام، المؤمنون يعتبرون إخوة ويجب أن يكونوا متضامنين ضد الظلم، بينما الكفار لا يتمتعون بنفس الوضعية، ويجب أن تكون العلاقة بينهم وبين المؤمنين قائمة على أساس الدين.

4. الصحيفة النبوية:

الصحيفة التي كتبها النبي بين المهاجرين والأنصار تعكس أهمية التمايز بين المؤمنين والكافرين, هذه الوثيقة تؤكد على المبدأ القائل بعدم تساوي المؤمنين بالكافرين، وتوضح أن الحقوق والواجبات تُحدد بناءً على الانتماء الديني، وليس على أساس القومية أو الروابط القبلية.

5. الفرق في الاعتقاد والسلوك:

الإيمان والكفر يشملان جانبين رئيسيين من العقيدة: الجانب النظري والجانب العملي. فالإيمان لا يُكتفى فيه بالتصديق القلبي واللساني فحسب، بل يتطلب أيضًا تطبيق هذه الاعتقادات من خلال الأعمال الصالحة, من جهة أخرى، الكفر ليس مجرد رفض الاعتقاد بالله، بل يشمل أيضًا ارتكاب المعاصي ونقض القيم الإسلامية. هذا التمايز بين الإيمان والكفر يعكس كيف يؤثر الإيمان في سلوك الفرد وكيف يُقيّم الأفراد بناءً على التزامهم الديني.

6. التمايز في المجتمع الإسلامي:

من خلال النصوص التي تم تناولها، يتضح أن الإسلام يميز بين المؤمن والكافر في سياق العلاقات الاجتماعية والقوانين, كما يشير الغضبان، الإسلام يمنع قتل المؤمن بالكافر، ويحرص على أن تكون الدولة الإسلامية قائمة على أسس دينية، حيث يُعتبر المؤمنون إخوة ولا يمكن أن يكون هناك تساوي بينهم وبين الكافرين في بعض الأمور الأساسية مثل الولاء والدعم. هذه المبادئ تعكس أهمية الالتزام بالقيم الإسلامية في تنظيم العلاقات الاجتماعية والقوانين.

7. علاقة المؤمن بالكافر:

الاختلاف بين المؤمن والكافر ليس فقط في المعتقدات، ولكن أيضًا في كيفية التعامل مع القضايا العملية والأخلاقية. في السياق الإسلامي، يُشدد على أهمية الولاء للدين والتمييز بين المؤمنين والكافرين، كما يوضح الغضبان في نقده للمجتمعات غير الإسلامية, الإسلام يحرص على أن تكون العلاقات بين المؤمنين مبنية على الأخوة والتضامن، بينما يتعامل مع الكافرين وفقًا لمبادئ محددة تتعلق بالولاء والبراء.

المقارنة بين المؤمنين والكافرين تظهر بوضوح أن الإسلام يميز بينهما على أساس الإيمان والعمل، ويعزز من أهمية الالتزام بأحكام الدين في تحديد العلاقات والأفعال. هذه التفرقة العقدية تعكس عمق العقيدة الإسلامية والتزامها بمعايير شرعية صارمة في تعاملها مع مختلف الأفراد والهيئات.

المطلب الرابع: البرزخ وأحواله.

جاء ذكر البرزخ وأحواله عند المباركفوري في موضعين اثنين بمعنى الحياة في ذلك القبر: أولها عند ذكر دفن شهداء أحد في قبر واحد، ومراعاة ما بين المدفونين من محبة والتقاء، وهو يدلل على أن القبر فيه حياة كحياة الدنيا، وأن فيه نعيم وعذاب ومشاعر؛ فهو عليه السلام قد دفن المتحابين مع بعضهما.

قال المباركفوري: "وكان يدفن الإثنين والثلاثة في القبر الواحد، ويجمع بين الرجلين في ثوب واحد، ويقول: أيهم أكثر أخذا للقرآن؟ فإذا أشاروا إِلى رجل قدمه في اللحد، وقال: أنا شهيد على هؤلاء يوم القيامة. ودفن عبد الله بن عمرو بن حرام، وعمرو بن الجموح في قبر واحد لما كان بينهما من المحبة"

وثانيها عندما ضمن حديثه ذكر البرزخ في موطن آخر، فقال: "ولذلك لم يبق للمنافقين أن يعاملهم المسلمون بالرفق واللين، وقد أمر الله بالتشديد عليهم، حتى نهى عن قبول صدقاتهم، وعن الصلاة عليهم، والاستغفار لهم، والقيام على قبرهم"

يُعتبر البرزخ في العقيدة الإسلامية مرحلة انتقالية بين الحياة الدنيا والآخرة، حيث يتواجد الإنسان بعد وفاته وقبل يوم القيامة. يُفهم من النصوص الإسلامية أن البرزخ ليس مجرد مرحلة انتظار، بل هو حالة حقيقية تتضمن أنواعًا من النعيم أو العذاب بناءً على أعمال الإنسان في حياته.

فيما يتعلق بذكر البرزخ وأحواله، نجد في مؤلفات العلماء مثل المباركفوري تحليلًا مفصلًا لهذه المرحلة. يأتي ذكر البرزخ في النصوص المتعلقة بأحوال الموتى في القبور، مما يعكس فهمًا عميقًا لما يجري بعد الموت.

أولاً: عند المباركفوري في موضع دفن شهداء أحد:

عندما يتحدث المباركفوري عن دفن شهداء أحد في قبور متعددة، مشيرًا إِلى دفن اثنين أو ثلاثة في قبر واحد، فإنه يبرز فكرة حياة البرزخ بشكل واضح. يُظهر هذا التفصيل أن القبر ليس مجرد مكان للراحة، بل هو مرحلة من مراحل الحياة التي قد تشمل نعيمًا أو عذابًا.

يشير المباركفوري إِلى تخصيص مكان دفن الشهداء بناءً على علاقتهم في الدنيا، مثل دفن عبد الله بن عمرو بن حرام وعمرو بن الجموح في قبر واحد بسبب المحبة بينهما. هذا يُظهر أن البرزخ يشمل نوعًا من إدراك العلاقات الإنسانية والأثر الذي تتركه في تلك المرحلة. أن النبي قد فضّل تقديم الشهيد الذي كان أكثر حفظًا للقرآن دلالة على قيمة العمل الصالح والمعرفة في تلك المرحلة.

ثانيًا: عند المباركفوري في موضع التعامل مع المنافقين:

في موضع آخر، يتناول المباركفوري البرزخ عند حديثه عن عدم التعامل برفق مع المنافقين وعدم قبول صدقاتهم أو الصلاة عليهم. هذا الموقف يُشير إِلى إدراك وجود البرزخ وتأثيره على القرارات الدينية والاجتماعية. المنافقون يُعاقبون في البرزخ، ولذلك يُشدد على معاملتهم بصرامة حتى في حياتهم الدنيا, هذا يعكس العقيدة بأن البرزخ هو مرحلة يُعاقب فيها الكافرون والمنافقون بما يتناسب مع أعمالهم في الدنيا.

تُبرز النصوص التي يتناولها المباركفوري أن البرزخ هو مرحلة حيوية ومؤثرة. وجود حياة في البرزخ، وتفاعل الإنسان مع من دفنوا معه، ومعاملة المنافقين، يعكس أن البرزخ ليس مجرد فترة انتظار خالية من الأحداث، بل هو مرحلة تشهد نعيمًا أو عذابًا يتناسب مع ما قام به الإنسهان في حياته الدنيا. من هنا، يمكننا فهم كيفية تأثير العقيدة بالبرزخ على السلوك والتعامل في الحياة الدنيا، مما يبرز أهمية الإيمان بالبرزخ كجزء أساسي من العقيدة الإسلامية.

والتضمين هنا هو ذكر ما في هذا القبر من الحياة والنعيم أو العذاب، وهو سمعي ينبغي الإيمان به من النص، والإشارة إِلى ما فيه من الأحوال التي لا يراها الإنسان ويعلينها إلا عند موته, هذه الرؤية تدعم عقيدة الإسلام في حياة البرزخ، والتي تشمل نعيم القبر وعذابه. يُظهر المضمون العقدي أن البرزخ ليس مجرد فترة انتظار خالية من الأحداث، بل هو مرحلة ذات تأثير عميق على كل من الأحياء والأموات، مما يعزز أهمية الإيمان بهذه المرحلة كجزء أساسي من العقيدة الإسلامية.

المبحث الثالث مضامين السمعيات المتعلقة بالساعة.

المطلب الأول: الساعة.

الساعة هي يوم القيامة الذي رصده الله تعالى للناس لمحاسبتهم على أعمالهم.

قال حرب: قال الإمام أحمد: قلت لإسحاق: لم سمي يوم القيامة الساعة؟ قال: لأنها تأتي على نفس كل إنسان.

تكرر ذكر الساعة كمضمون عقدي في الكتب الخمسة، وذلك كالآتي:

**أولا: عند الغزالي.**

قال الغزالي: "وكما تجاوزت هذا الحديث، تجاوزت عن مثله أن الرسول خطب أصحابه، وأعلمهم بالفتن وأصحابها إِلى قيام الساعة"

فقد جاء ذكر القيامة أو الساعة وقيامها، وهو مضمون عقدي سمعي.

وكذلك الحال في قوله: "وسيفاجأ يوم القيامة برجال تركهم وهو يعدّهم مؤمنين ثابتين، ثم تكشّفت الفتن عن سواد باطنهم وسوء عقباهم"

وهو حديث عما يجريفي ذلك اليوم من مفاجآت.

**ثانيا: عند الندوي.**

وكذلك ذكر مضمون الساعة في حديث الندوي عند التعرض لحادث تحويل القبلة، قال الندوي: "وانصرف المسلمون إِلى الكعبة مطيعين لله ولرسوله، وصارت قبلة المسلمين إِلى يوم القيامة أينما كانوا ولّوا وجوههم شطرها"

وكذلك جاء المضمون، أي: ذكر القيامة والساعة عند الندوي عند الحديث عن الثلاثة المخلفين، قال الندوي: "ويتّضح للمؤمنين إِلى يوم القيامة أن مكانتهم الطبيعيّة في الصف الأول من الصادقين الأولين من المهاجرين والأنصار، فلا داعي للاستحياء، ولا مكان للعار"

الإمام الغزالي يتناول المضمون العقدي المتعلق بالساعة، والتي هي يوم القيامة، اليوم الذي يحاسب فيه الله تعالى الناس على أعمالهم, فالساعة تأتي فجأة وتنهي حياة كل إنسان، ولهذا سميت بهذا الاسم.

**يشير الغزالي إِلى هذا المضمون العقدي من خلال حديثين:**

في الحديث الأول، الغزالي ينقل خطبة للنبي يخبر فيها أصحابه عن الفتن وأصحابها إِلى قيام الساعة. هذا يعكس الإيمان بيوم القيامة وما يتضمنه من أحداث وفتن ستستمر حتى ذلك اليوم, الحديث يظهر أن النبي كان يعلم أصحابه عن الأحداث المستقبلية، مما يعزز الإيمان بالساعة وبما سيحدث فيها.

في الحديث الثاني، الغزالي يتحدث عن المفاجآت التي ستحدث يوم القيامة، حيث سيفاجأ المؤمنون برجال كانوا يعدونهم مؤمنين ثابتين، ولكن الفتن كشفت سواد باطنهم وسوء عاقبتهم. هذا يوضح أن يوم القيامة سيكون يوم كشف الحقائق وظهور النوايا الحقيقية، وهو جزء من العقيدة السمعية التي يجب الإيمان بها.

ذكر الساعة في كتب الغزالي يعزز المعتقدات الغيبية المرتبطة بيوم القيامة، ويؤكد على أهمية الاستعداد لهذا اليوم من خلال الإيمان والعمل الصالح. الإيمان بالساعة يدفع المسلمين إِلى مراقبة أعمالهم وتقويم سلوكهم، لأنهم يدركون أن كل شيء سيحاسب عليه في ذلك اليوم.

يعكس الإمام الغزالي ، في تناوله لمفهوم الساعة عمق الاعتقاد العقدي في يوم القيامة كمحور أساسي في العقيدة الإسلامية, ويبرز ذكر الساعة في كتابات الغزالي من خلال النقاط الآتية:

الفتن وأصحابها إِلى قيام الساعة: الغزالي يشير إِلى خطبة النبي التي أعلم فيها أصحابه بالفتن وأصحابها حتى قيام الساعة. هذا يعكس مفهوم استمرار الفتن والمحن حتى يوم القيامة، وهو تذكير مستمر للمسلمين بضرورة الثبات والإيمان في مواجهة التحديات الدنيوية, هذا يبين أن الفتن هي اختبار لإيمان الناس، وستستمر حتى ذلك اليوم العظيم.

مفاجآت يوم القيامة: الغزالي يتناول فكرة المفاجآت التي ستحدث يوم القيامة، حيث سيفاجأ المؤمنون برجال كانوا يعدونهم مؤمنين ولكن تكشفت الفتن عن حقيقتهم السيئة, هذا يعكس مفهوم أن يوم القيامة هو يوم كشف الحقائق وظهور الأمور على حقيقتها، مما يحث المسلمين على الإخلاص في أعمالهم ونواياهم، لأن الله يعلم السر وأخفى، وكل شيء سيظهر يوم القيامة.

الإيمان بالساعة كجزء من العقيدة السمعية: ذكر الغزالي للساعة في سياق حديثه عن الفتن ومفاجآت يوم القيامة يعزز من الإيمان بالغيب. الساعة، أو يوم القيامة، هي جزء من العقيدة السمعية التي يجب على المسلمين الإيمان بها كما ورد في القرآن والسنة. هذا الإيمان يدفع المسلمين إِلى الالتزام بالأعمال الصالحة والابتعاد عن المعاصي، لأنهم يعلمون أن يوم الحساب قادم لا محالة.

الحساب والجزاء: الإيمان بالساعة يعني الإيمان بأن الله سيحاسب الناس على أعمالهم يوم القيامة. الغزالي يشير إِلى هذا المضمون بوضوح، مؤكداً أن كل إنسان سيواجه مصيره بناءً على أعماله, وهذا يدفع المسلمين إِلى مراقبة أنفسهم وأعمالهم، والتوبة عن الأخطاء، والسعي نحو الخير والصلاح.

في المجمل، يستخدم الإمام الغزالي ذكر الساعة في كتاباته لتعزيز المعتقدات الإسلامية الأساسية المرتبطة بيوم القيامة، والتي تشمل الفتن، كشف الحقائق، الحساب والجزاء, فهذا المضمون العقدي يحث المسلمين على الالتزام بتعاليم الدين، والعمل الصالح، والاستعداد ليوم القيامة من خلال الإيمان والعمل الجاد لتحقيق النجاة في ذلك اليوم العظيم.

**ثالثا: عند المباركفوري.**

وعند المباركفوري تضمن الحديث عن أقسام الوحي ذكر القيامة والساعة وبعض أسمائها؛ حيث قال: "فالإنذار يقتضي يوما للمجازاة غير أيام الدنيا، وهو الذي يسمى بيوم القيامة ويوم الجزاء والدين، وهذا يستلزم حياة أخرى غير الحياة التي نعيشها في الدنيا"

وفي هذا التضمين عنده شرح للمسألة من الناحية العقدية.

 يتناول المباركفوري المضمون العقدي للساعة من خلال الحديث عن الوحي وأقسامه، مشيرًا إِلى ضرورة وجود يوم للمجازاة غير أيام الدنيا، وهو ما يُعرف بيوم القيامة ويوم الجزاء والدين. يشرح المباركفوري أن الإنذار الذي جاء به الوحي يستلزم حياة أخرى غير الحياة الدنيوية التي نعيشها، حيث سيحاسب الناس على أعمالهم.

**يوضح المباركفوري أن ذكر القيامة والساعة وأسمائها المختلفة يعكس جوانب عدة من العقيدة الإسلامية:**

الإيمان بيوم القيامة: يشير إِلى أن الإيمان بالساعة هو جزء أساسي من العقيدة، حيث يتوقع المسلمون يومًا يُحاسبون فيه على أعمالهم. هذا الإيمان يحثهم على الالتزام بالتعاليم الدينية والعمل الصالح.

الحياة الآخرة: يوضح المباركفوري أن الحياة الآخرة هي ضرورة لإتمام العدالة الإلهية، حيث يكون هناك يوم للجزاء والمحاسبة. هذا يعزز من مفهوم أن الدنيا دار عمل والآخرة دار جزاء.

أسماء القيامة: ذكر الأسماء المختلفة للقيامة، مثل يوم القيامة ويوم الجزاء والدين، يعكس الجوانب المتعددة لهذا اليوم ويعطي صورة شاملة عن الأحداث التي ستجري فيه. هذا يساعد المسلمين على فهم مدى أهمية هذا اليوم وما يتضمنه من محاسبة شاملة.

ويعزز المباركفوري من خلال شرحه للمسألة من الناحية العقدية الإيمان بالغيب ويؤكد على أهمية الاستعداد ليوم القيامة من خلال الأعمال الصالحة والإخلاص في العبادة, فهذا الفهم يعمق من الوعي الديني لدى المسلمين ويجعلهم يدركون أن حياتهم في الدنيا مرتبطة بمصيرهم في الآخرة، مما يحفزهم على السعي لتحقيق النجاة والفوز برضا الله.

**رابعا: عند الغضبان.**

وذلك المضمون قد ذكر عند الحديث عن البشارة بانتشار الإسلام في ربوع الأرض إِلى يوم القيامة، قال الغضبان: "الموضوع الثالث وهو انتشار الإسلام على هذه الأرض؛ الإسلام الذي كمله الله تعالى ورضيه لهذه الأمة إِلى يوم القيامة، كما يقول عز وجل"

وتكرر عند الغضبان عند الحديث عن بيعة المسلمين للنبي في الحديبية، يعني ذكر الساعة تضمينا للإيمان بها غيبا، قال: "إن صفا بهذا المستوى العظيم يبايع على الموت، ولم يأت للحرب، ثم يلتزم بإيقاف الحرب لعشر سنين، في فترة واحدة لهو مؤهل أن يغير وجه التاريخ، وقد فعل، ومن أجل هذا كان أصحاب بيعة الرضوان أفضل المسلمين في الأرض إِلى قيام الساعة بعد أهل بدر"

يبرز الدكتور منير الغضبان ، في تناوله للمضمون العقدي لذكر الساعة من خلال الحديث عن انتشار الإسلام وبقاءه إِلى يوم القيامة، وأيضاً من خلال ذكر بيعة المسلمين للنبي في الحديبية, من خلال ما ياتي:

انتشار الإسلام إِلى يوم القيامة: الغضبان يشير إِلى أن الله تعالى قد أكمل الإسلام ورضيه لهذه الأمة إِلى يوم القيامة، وهذا يعكس الاعتقاد الراسخ بأن الإسلام هو الدين الخاتم الذي سيبقى سائداً حتى نهاية الزمن. هذا التأكيد على استمرار الإسلام إِلى يوم القيامة يرسخ في نفوس المسلمين أن دينهم هو الدين الحق الذي سيظل قائماً، ويعزز الثقة في استمرار رسالة الإسلام عبر العصور.

بيعة الرضوان: الغضبان يذكر بيعة الرضوان كمثال على الإيمان الثابت والإخلاص الذي أظهره الصحابة. يصفهم بأنهم أفضل المسلمين في الأرض إِلى قيام الساعة بعد أهل بدر. هذا يشير إِلى الاعتقاد بأن هناك أجيالاً من المسلمين ستظل تحتذي بأمثلة الصحابة، وأن الإيمان والتضحية التي أظهروها ستكون نموذجاً يُحتذى به حتى يوم القيامة.

تضمين الإيمان بالساعة غيبًا: من خلال الحديث عن هذه الأحداث، يؤكد الغضبان على ضرورة الإيمان بالساعة كجزء من العقيدة الإسلامية. الإيمان بالساعة هو إيمان بالغيب، وهو ما يعزز الثقة بالله وبما أخبر به الرسول عن الأمور المستقبلية.

تغيير وجه التاريخ: إشارة الغضبان إِلى أن أصحاب بيعة الرضوان كانوا مؤهلين لتغيير وجه التاريخ، يعكس فهمًا عميقًا لدور الإيمان والالتزام الديني في تحقيق التغيير الإيجابي في المجتمع. هذا يبين أن الإيمان بالساعة ليس فقط انتظارًا لنهاية الزمن، بل هو أيضًا دافع للعمل الجاد والإصلاح في الدنيا.

بإجمال، الدكتور منير الغضبان يربط بين الإيمان بالساعة وانتشار الإسلام وثباته، ويستخدم أحداثًا تاريخية كبيعة الرضوان لتوضيح مدى أهمية الإيمان بالساعة في العقيدة الإسلامية. هذا التضمين العقدي يعزز الوعي بأهمية العمل الصالح والاستعداد ليوم القيامة، كما يعمق الشعور بالمسؤولية تجاه نشر وتعزيز قيم الإسلام في العالم.

**خامسا: عماد الدين خليل.**

وأخيرا ذكر الساعة تضمينا عند خليل في مواضع منها قوله: "ثم هناك ما أثاره فيهم الإنذار بالبعث والقيامة، والوصف المسهب للحياة الأخروية، الوارد في القرآن من عجب واستغراب، لاسيما أن هذا لم يكن مما هو معروف بهذه الصراحة والإسهاب عند الأمم الكتابية التي كان لها أثر في أفكار العرب ومعارفهم"

 وفيها ذكر الحياة الأخروية على العموم، وهي الحياة بعد القيامة من الخلود في الجنة أو النار.

وكذلك قوله: "ومن أجل ذلك سيشده الناس يوم القيامة، وسيظنون أن حياتهم الدنيا لم تكن سوى ساعة من نهار وأنهم لم يلبثوا إلا قليلا"

وفي ذكر الساعة أو يوم القيامة تضمين لمعنى غيبي سمعي يراد من ذكره التأكيد على عقيدة الإيمان بالله تعالى واليوم الآخر.

**يشير عماد الدين خليل إِلى المضمون العقدي لذكر الساعة من خلال عدة مواضع:**

* + 1. الإنذار بالبعث والقيامة: خليل يبرز أن الإنذار بالبعث والقيامة، والوصف المسهب للحياة الأخروية في القرآن، كان له تأثير كبير على الناس، خاصة أنه لم يكن معروفًا بهذه الصراحة والإسهاب عند الأمم الكتابية التي كان لها تأثير على أفكار العرب, هذا الإنذار يعزز الإيمان بالبعث والقيامة ويجعل الناس يدركون حقيقة الحياة الآخرة ويستعدون لها.
		2. الحياة الأخروية: يشير خليل إِلى الحياة بعد القيامة من الخلود في الجنة أو النار, هذا الوصف للحياة الأخروية يجعل الإيمان بيوم القيامة جزءًا أساسيًا من العقيدة الإسلامية، ويحفز المؤمنين على العمل الصالح لتجنب العذاب والفوز بالنعيم الأبدي.
		3. إدراك قصر الحياة الدنيا: خليل يذكر أن الناس يوم القيامة سيشعرون أن حياتهم الدنيا لم تكن سوى ساعة من نهار، وأنهم لم يلبثوا إلا قليلا. هذا التصور يجعل الناس يدركون أن الدنيا دار ممر وليست دار مقر، وأن الحياة الحقيقية هي الحياة الآخرة. هذا الفهم يحثهم على التركيز على الأعمال الصالحة والاستعداد ليوم القيامة.
		4. التأكيد على عقيدة الإيمان بالله واليوم الآخر: من خلال ذكر الساعة أو يوم القيامة، يعزز خليل العقيدة الإسلامية التي تتضمن الإيمان بالله واليوم الآخر. هذا الإيمان يشكل أساسًا قويًا لحياة المؤمنين، حيث يجعلهم يدركون أن أعمالهم في الدنيا ستحدد مصيرهم في الآخرة.

 عماد الدين خليل يربط بين الإيمان بالساعة وتصور الحياة الأخروية، ويستخدم الوصف القرآني للحياة بعد القيامة لتأكيد أهمية الإيمان بالغيب والعمل على تحقيق الصالحات في الدنيا. هذا التضمين العقدي يعزز الوعي الديني ويحفز المسلمين على السعي لتحقيق النجاة والفوز برضا الله في الآخرة.

 عماد الدين خليل يعمق في شرحه المضمون العقدي لذكر الساعة من خلال نقاط أخرى، تتضمن تأثير هذا المفهوم على الفكر والمجتمع الإسلامي:

* + 1. أثر الوحي على الفكر الإسلامي: خليل يشير إِلى أن الوحي الذي تضمن الإنذار بالبعث والقيامة كان له أثر عميق على تشكيل الفكر الإسلامي. الوحي القرآني لم يكن مجرد سرد للأحداث المستقبلية، بل كان أداة لتوجيه السلوك الإنساني وتعزيز القيم الأخلاقية من خلال التأكيد على الحياة الأخروية.
		2. التحفيز على الاستقامة والأعمال الصالحة: ذكر الساعة والبعث في القرآن والأحاديث النبوية يأتي دائمًا متبوعًا بدعوة للاستقامة والعمل الصالح. الإيمان بالساعة يجعل المؤمن يدرك أن كل عمل يقوم به في الدنيا سيكون له تبعات في الآخرة، وهذا يحفزه على تجنب المعاصي والتمسك بالفضائل.
		3. التذكير بقدرة الله وعدله: الإيمان بالساعة يعزز مفهوم قدرة الله المطلقة وعدله الكامل, الساعة هي الوقت الذي سيحاسب فيه الله جميع الناس على أعمالهم، مما يرسخ في قلوب المؤمنين الإيمان بعدل الله وضرورة الخضوع لأوامره.
		4. الاتزان بين الخوف والرجاء: ذكر الساعة في القرآن والسنة يعمل على إيجاد توازن في نفس المؤمن بين الخوف من العقاب يوم القيامة والرجاء في رحمة الله وجنته. هذا التوازن ضروري لتحقيق الاستقامة والثبات على الدين، حيث يظل المؤمن دائمًا بين الخوف والرجاء.
		5. التأثير الاجتماعي والسياسي: خليل يوضح أن الإيمان بالساعة والبعث له تأثيرات على المستوى الاجتماعي والسياسي. المجتمع الذي يؤمن أفراده بأنهم سيحاسبون على أعمالهم يوم القيامة هو مجتمع يميل إِلى العدل والأخلاق, كما أن هذا الإيمان يمكن أن يدفع القادة إِلى الحكم بالعدل والرحمة، لأنهم يعلمون أنهم سيحاسبون على أفعالهم.

وبالمجمل, يربط عماد الدين خليل الإيمان بالساعة بمختلف جوانب الحياة، مؤكداً على أن هذا الإيمان ليس مجرد اعتقاد نظري بل هو أساس عملي يؤثر في سلوك الفرد والمجتمع بأسره. هذا المضمون العقدي يجعل من الإيمان بالساعة محوراً رئيسياً في حياة المسلم، يوجهه نحو الخير والصلاح، ويعزز فيه الشعور بالمسؤولية تجاه نفسه وتجاه الآخرين.

المطلب الثاني: النفخ في الصور.

وأما النفخ في الصور فالمراد به نفخة البعث والنشور، واعلم أن النفخ في الصور ثلاث نفخات:

نفخة الفزع، وهي التي يتغير بها هذا العالم، ويفسد نظامه، وهي المشار إليها في قوله تعالى  أي: من رجوع ومرد نفخة الصعق، وفيها هلاك كل شيء، قال تعالى: نفخة البعث والنشور، وقد جاء في الكتاب العزيز آيات تدل عليها، وأخبار تشير إليها كقوله تعالى: "

وأما ذكر النفخ في الصور فلم يكن إلا عند **الغزالي**، والنفخ في الصور هو من المضامين السمعية التي يجلب الإيمان بها، قال الغزالي: "أخذت قريش طريقها إِلى مكة وقد استخفّها النّصر الذي أحرزته، إنها طارت به على عجل، كأنّها غير واثقة مما نالت بعد الهزيمة التي حاقت بها أول القتال! !. وأقبل المسلمون يتحسّسون مصابهم في الرجال، ويجهّزون القتلى لمضاجعهم التي يبرزون منها للقاء الله يوم ينفخ في الصور"

ويوم النفخ في الصور هو من الغيبيات التي أمرنا بالإيمان بها ولم نرها.

المفهوم العقدي للنفخ في الصور عند الغزالي:

إيمان بالغيب: الحديث عن النفخ في الصور عند الغزالي يعكس إيمانًا بغيبيات العقيدة الإسلامية، حيث يُشير إِلى كون النفخ في الصور من الغيبيات التي يجب على المؤمنين التصديق بها رغم عدم رؤيتها, الغزالي، من خلال ذكره لنفخ الصور، يُوضح أن هذا الحدث هو جزء أساسي من الإيمان باليوم الآخر ويعكس حجم التغيير الكوني المرتبط بالبعث والنشور.

النفخة الأولى - الفزع: يشير الغزالي إِلى الفزع الذي يحدث قبل النفخ في الصور والذي يؤدي إِلى تغييرات جذرية في العالم. هذا الفزع، كما يرد في القرآن، يأتي مصحوبًا بنفخة تصعق كل من في السماوات والأرض، مما يعكس الاضطراب العظيم الذي يسبق يوم الحساب.

النفخة الثانية - الصعق: تأتي النفخة الثانية التي تؤدي إِلى الصعق، حيث يموت كل شيء وتدمر الحياة كما نعرفها، وهو ما يُشار إليه في النصوص القرآنية. هذه النفخة هي تعبير عن نهاية الحياة الدنيا وبدء المرحلة التي تليها.

النفخة الثالثة - البعث والنشور: النفخة الثالثة هي نفخة البعث والنشور، والتي تُبعث فيها الأرواح من قبورها وتبدأ مرحلة الحساب. هذه النفخة تُظهر إحياء الموتى، حيث يُخرجون من قبورهم ويُحاسبون على أعمالهم.

التأثير التربوي: ذكر الغزالي للنفخ في الصور يُعزز من الوعي عند المسلمين حول حقيقة يوم القيامة والتغيير الجذري الذي سيطرأ على الكون. هذا التذكير يهدف إِلى تحفيز الناس على الاستعداد لهذا اليوم من خلال التمسك بالإيمان والعمل الصالح.

أهمية العقيدة في النفخ في الصور: النفخ في الصور يُعد من القضايا المركزية في العقيدة الإسلامية، حيث يشمل عدة مراحل تحدث في نهاية العالم وتبدأ حياة جديدة بعد الموت. الحديث عن هذه المسألة يساعد في تأصيل العقيدة ويُشدد على أهمية التصديق بهذه الأحداث الكبرى كجزء من الإيمان الكامل باليوم الآخر.

التحذير من التسرع في الإيمان: التذكير بالنفخ في الصور، كما يعرضه الغزالي، يتضمن تحذيرًا من التسرع في التصديق أو النسيان للأحداث الغيبية. بل يُعتبر تذكيرًا دائمًا بأهمية الإيمان القوي والمتجذر في العقيدة، ويشجع المؤمنين على التمسك بصحيح العقيدة وتفهم تفاصيلها بعمق.

إن حديث الغزالي عن النفخ في الصور يعزز من التصديق بهذه الغيبيات ويوضح كيف أن الإيمان بها هو جزء أساسي من العقيدة الإسلامية، مُشددًا على أهمية التصديق والتمسك بكل تفاصيل العقيدة المرتبطة باليوم الآخر.

المطلب الثالث: البعث والنشور.

الفرق بين البعث والنشور، أن بعث الخلق اسم لإخراجهم، من قبورهم إِلى الموقف ومنه قوله تعالى (من بعثنا من مرقدنا) والنشور اسم لظهور المبعوثين وظهور أعمارهم للخلائق ومنه قولك نشرت اسمك ونشرت فضيلة فلان إلا أنه قيل أنشر الله الموتى بالألف ونشرت الفضيلة والثوب للفرق بين المعنيين.

وهما إذا اجتمعا تفرقا بهذا الفرق، وإن تفرقا اجتمعا في معنى واحد وهو المشهور بقيام الناس بعد الموت للحساب بين يدي الله تعالى، وهذه التضمينات جاءت في بعض الكتب الخمسة، ومن ذلك:

**أولا عند الغزالي.**

 ذكر الغزالي في قصة العاصي مع خباب فقال: "كان خباب قينا، فصنع سيفا للعاصي، وأتاه لينقده ثمنه، فقال العاصي: لا أعطيك حتى تكفر بمحمد، فقال له خبّاب: لا أكفر حتى يميتك الله، ثم تبعث. فقال العاصي: وإني لميّت ثم مبعوث؟! قال: بلى، قال: دعني حتى أموت وأبعث، فسأوتى مالا وولدا، فأقضيك- حقّ السيف- فنزلت الآيات: "

ويظهر هنا كفر الكافر بعقيدة البعث، ورد القرآن عليه في الآيات المذكورات.

يتناول الغزالي في المضمون العقدي في ذكر البعث والنشور الفرق بين البعث والنشور وتأكيده على أهمية الإيمان بهما كجزء من العقيدة الإسلامية, فالغزالي يوضح أن البعث هو خروج الناس من قبورهم يوم القيامة، والنشور هو ظهورهم وأعمالهم للخلائق. هذا التفريق يعمق فهم المسلمين ليوم القيامة وأحداثه، مما يعزز الإيمان بالله والآخرة.

الغزالي يذكر قصة العاصي مع خباب ليؤكد على أن الكفار كانوا ينكرون البعث والنشور. في هذه القصة، خباب يرفض الكفر بمحمد عليه الصلاة والسلام ويؤكد على البعث بعد الموت، بينما العاصي ينكر هذا الإيمان ويستهزئ بفكرة البعث. الآيات القرآنية التي نزلت ترد على هذا الإنكار وتثبت أن الله سيبعث الناس بعد الموت للحساب.

ويظهر هذا المضمون العقدي أهمية الإيمان بالبعث والنشور كجزء أساسي من العقيدة الإسلامية, الإيمان بالبعث والنشور يعزز التزام المسلم بالأعمال الصالحة والابتعاد عن المعاصي، لأنه يدرك أن كل أفعاله ستعرض يوم القيامة وسيحاسب عليها أمام الله. هذه العقيدة تمنح المؤمنين الأمل بالجزاء العادل وترسخ في نفوسهم أهمية الحياة الأخروية.

إضافة إِلى ذلك، الإيمان بالبعث والنشور يعزز الثقة في عدالة الله وحكمته، حيث يعلم المسلمون أن الله سيبعثهم للحساب بعد الموت، مما يدفعهم للالتزام بالحق والعدل في حياتهم الدنيا. الغزالي من خلال تناوله لهذه العقيدة يؤكد على أن الإيمان بالبعث والنشور ليس فقط جزءا من الإيمان بالآخرة، بل هو دافع للتصرف بحكمة وأخلاق في الحياة اليومية.

ويعد الإيمان بالبعث والنشور جزءًا محوريًا من العقيدة الإسلامية، وقد ركز عليه الغزالي بشكل واضح ليبين أهميته في حياة المسلم. من خلال ذكر قصة العاصي مع خباب، يعرض الغزالي كيف كان الكفار ينكرون هذه العقيدة وكيف رد القرآن على هذا الإنكار بآيات تحدد المصير المحتوم للكافرين يوم القيامة.

إنكارها يؤدي إِلى الكفر. قصة العاصي مع خباب توضح أن الكفار كانوا يعتقدون أن الحياة تنتهي بالموت ولا يوجد حساب أو بعث، ولكن الآيات القرآنية تنفي هذا الاعتقاد وتؤكد أن الله سيبعث الجميع للحساب.

دور الإيمان بالبعث والنشور في السلوك الأخلاقي: الغزالي يبرز أن الإيمان بالبعث والنشور يدفع المؤمن إِلى تصحيح سلوكه وأفعاله. المسلم الذي يؤمن بالبعث يعلم أن كل عمل يقوم به سيعرض يوم القيامة، مما يجعله حريصًا على الالتزام بالأخلاق والأعمال الصالحة والابتعاد عن الظلم والمعاصي.

التأثير النفسي للإيمان بالبعث والنشور: الإيمان بهذه العقيدة يمنح المسلمين راحة نفسية وطمأنينة بأن هناك حياة بعد الموت، وأن الله سيجزي كل إنسان على أفعاله. هذا الإيمان يخفف من خوف الموت لأنه يعلم أنه انتقال إِلى حياة أخرى فيها حساب وجزاء.

تحقيق العدل الإلهي: الإيمان بالبعث والنشور يرسخ في نفوس المسلمين عدل الله المطلق. في الدنيا قد لا يتحقق العدل الكامل، ولكن يوم القيامة سيكون يوم الحساب العادل، حيث سيحاسب كل إنسان على ما فعل، وسيعطى كل ذي حق حقه.

الدعوة إِلى الاستقامة والثبات على الدين: الغزالي من خلال تأكيده على هذه العقيدة، يدعو المسلمين إِلى الثبات على الدين والتمسك بالحق، مهما كانت الظروف، لأنهم يعلمون أن يوم الحساب قادم وأن الله سيجازيهم على صبرهم وثباتهم.

باختصار، تناول الغزالي لعقيدة البعث والنشور ليس فقط لتعريف المسلمين بها، بل ليبين أثرها العميق على حياة المؤمنين، ويحثهم على العيش بطريقة تعكس إيمانهم بهذه الحقائق الغيبية، مما يعزز التزامهم الديني وسلوكهم الأخلاقي في الدنيا، استعدادًا ليوم الحساب.

**ثانيا: عند عماد الدين خليل.**

ذكر البعث تضمينا للإيمان بها، قال خليل: "قال: يا رسول الله إن هذا رجل يمشي على الطريق وحده، فقال الرسول بحدسه العميق: كن أبا ذر، فلما تأمله القوم قالوا: يا رسول الله هو والله أبو ذر، فقال الرسول : "رحم الله أبا ذر، يمشي وحده، ويموت وحده، ويبعث وحده"

عقيدة البعث من السمعيات التي تضمن الحديث عنها الإيمان بها والإيمان بوجودها.

يتناول الدكتور عماد الدين خليل موضوع البعث والنشور من خلال الإشارة إِلى حديث النبي عن أبي ذر، الذي يصفه بأنه سيمشي وحده، ويموت وحده، ويبعث وحده, ومن خلال هذه الرواية، يبرز خليل أهمية الإيمان بالبعث كجزء من العقيدة الإسلامية، ويؤكد أن البعث هو حقيقة غيبية من السمعيات التي يجب الإيمان بها.

الحديث هنا يلقي الضوء على فكرة أن البعث ليس مجرد اعتقاد بل هو جزء من الإيمان العميق بالنظام الإلهي الذي يشمل كل شيء، بدءًا من حياة الإنسان، مروره بالموت، وانتهاءً بالبعث, فتأكيد النبي على أن أبا ذر سيبعث وحده يشير إِلى حقيقة أن كل إنسان سيبعث بمفرده ليحاسب على أعماله، مما يعزز فكرة المسؤولية الفردية أمام الله.

هذه الرواية تعزز من فهم المسلمين لعقيدة البعث والنشور وتجعلهم يدركون أن كل شخص سيواجه الله فرديًا في يوم الحساب، مما يحفزهم على الاستقامة والالتزام بأوامر الله والابتعاد عن المعاصي, فالعقيدة بالبعث، كما يظهر في هذا الحديث، هي عنصر أساسي في الإيمان بالله واليوم الآخر، وهي تحث المسلمين على التفكير الجاد في أعمالهم وتقييم سلوكهم بناءً على حقيقة أن كل فرد سيواجه حسابه الخاص.

يربط الدكتور عماد الدين خليل من خلال ذكره لهذا الحديث بين الإيمان بالبعث وبين سلوك الفرد في الدنيا، مبرزًا أن الإيمان بالبعث يتطلب من المسلم أن يعيش حياة تتسم بالصدق والإخلاص في العبادة، وأن يكون واعيًا أن كل عمل سيحسب عليه يوم القيامة.

تعزيز قيمة البعث والنشور: حديث النبي عن أبي ذر يبرز قيمة البعث والنشور في العقيدة الإسلامية. بإيضاحه أن أبا ذر سيموت ويبعث وحده، يُظهر الحديث أن البعث ليس مجرد فكرة نظرية، بل هو حقيقة ملموسة تؤثر على حياة الفرد وسلوكه, هذا التوضيح يعزز الإيمان بالبعث باعتباره جزءًا لا يتجزأ من العقيدة الإسلامية.

الاعتراف بالمسؤولية الفردية: الحديث يوضح أن كل إنسان سيُبعث ويُحاسب بمفرده، مما يسلط الضوء على المسؤولية الفردية في العقيدة الإسلامية, وهذا التأكيد على البعث الفردي يعزز فهم المسلمين أن حياتهم وأعمالهم الخاصة ستُعرض على الله يوم القيامة، وبالتالي يدعوهم إِلى العمل بجدية على تحسين سلوكهم والابتعاد عن الأخطاء.

تأثير الإيمان بالبعث على السلوك: إدراك المسلم لهذه الحقيقة يعزز من التزامه بالشريعة ويحفزه على اتباع أوامر الله والابتعاد عن المحرمات, فعندما يكون المؤمن على دراية بأن أعماله ستُعرض عليه فرديًا، فإن هذا يدفعه إِلى المزيد من الصلاح والإصلاح في حياته.

التأكيد على عقيدة البعث كجزء من الإيمان: من خلال ذكره لهذا الحديث، يعزز عماد الدين خليل من مفهوم البعث كجزء أساسي من الإيمان بالله واليوم الآخر, فالإيمان بالبعث يشمل الإيمان بأن كل فرد سيبعث بعد الموت ليحاسب على أفعاله، وهذا يؤكد أهمية العقيدة بالبعث في النظام العقدي الإسلامي.

توجيه الناس نحو الإيمان الحقيقي: الحديث الذي ذكره خليل يدعو المسلمين إِلى تعزيز إيمانهم بالبعث من خلال الفهم الصحيح والتطبيق العملي. يشير إِلى أن الإيمان بالبعث يجب أن يكون متجذرًا في قلوب المؤمنين، مما يحفزهم على تصحيح سلوكهم وبذل الجهد في العبادة.

في النهاية، عماد الدين خليل يربط الإيمان بالبعث بالنموذج الفردي الممثل في حديث أبي ذر ليبين كيف يمكن لهذه العقيدة أن تؤثر بشكل إيجابي على حياة المسلم. من خلال تعزيز هذه العقيدة، يدعو إِلى تحقيق الاستقامة الفردية والتقوى، مؤكدًا أن الإيمان بالبعث والنشور هو من أساسيات العقيدة الإسلامية التي يجب على كل مسلم أن يعتنقها ويعيش وفقًا لها.

المبحث الرابع: مضامين السمعيات المتعلقة بالجزاء الأخروي

المطلب الأول: منزلة النبي يوم القيامة.

وأعظم منازل النبي يوم القيامة أن الله تعالى أعطاه الشفاعة، وقد أفرد لها وحده بعد، وما ذكر من منزلته دون ذلك ورد في حديث **الغضبان** عن بعثته عليه السلام، قال الغضبان: "فلما بعث الله محمدا - - بالهدى. . أخذوا هذا الهدي العظيم بتلك الفطرة الجيدة، فاجتمع لهم الكمال بالقوة المخلوقة فيهم، والكمال الذي أنزله الله إليهم: بمنزلة أرض جيدة في نفسها، لكن هي معطلة عن الحرث, فإذا طهرت من المؤذي من الشجر والدواب، وازدرع فيها أفضل الحبوب والثمار جاء فيها من الحرث ما لا يوصف مثله، فصار السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار أفضل خلق الله بعد الأنبياء، وصار أفضل الناس بعدهم من تبعهم بإحسان إِلى يوم القيامة من العرب والعجم"

ولم يتعرض الكتب لهذا الموضوع غير هذا الموضع، ولكن يتردد في الكتاب تلميحات كثيرة مفادها أنه خير البشر، وأنه يوم القيامة صاحب الشفاعة.

والقول الواضح في تعديد منزلته يوم القيامة والواضح المرتب تريبا جيدا فيه قول: "ولعظيم منزلة النبي يوم القيامة عند ربه، تظهر هذه المنزلة في النقاط التالية:

1. أنه اختصه بالشفاعة العظمى في ذلك اليوم العظيم، وهو المقام المحمود، الذي وعد الله نبيه به، في القرآن الكريم، قال تعالى: .
2. جعل الله- تبارك وتعالى- الناس يذهبون للأنبياء، فيتعذرون عن الشفاعة، حتى يذهبوا آخر المقام إِلى خاتم النبيين، وكان من الممكن أن يقدّر الله ذهابهم إليه ابتداء، ولكن قد يظن ظان أنه يوجد مع النبي أحد يقدر على الشفاعة العظمى، أو أن أحدا يزاحمه هذه المكانة.. تظهر أيضا منزلته عند ربه- سبحانه وتعالى- إذا تدبرنا وتأملنا أحد أسباب اعتذار الأنبياء عن الشفاعة.. ومن عظيم منزلته أنه يؤذن له بالسجود تحت العرش، وهذا أبلغ القرب، بل هو القرب نفسه، ولم يأت دليل أن أحدا من المخلوقين سينزل هذه المنزلة، وهو السجود تحت العرش.."

المطلب الثاني: الحوض.

**تعريف الحوض في اللغة:**

"الحَوْضُ: واحد الحِياضِ والأَحْواضُ. وحضت أحوض: اتخذت حوضا، واستحوض الماء: اجتمع"

وقيل: "الحوض: مجتمع الماء، وحوض الرسول الذي يسقي منه أمته يوم القيامة"

فهو ما يجتمع فيه الماء ويستقر.

**وفي الاصطلاح:**

"ما أثبته الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة من وجود حوض يجمع الماء النازل من نهر الكوثر في عرصات القيامة، وهو خاص بالنبي" والإِيمان بالحوض، وأن لرسول الله حوضًا يوم القيامة ترد عليه أُمته، عرضه مثل طوله مَسيرة شهر، آنيته كعدد نجوم السماء على ما صحت به الأخبار من غير وجه"

وحوض النبي قد تواردت به الأخبار.

**أولا: عند الغزالي.**

ضمن الغزالي حديثه ذكر حوضه عليه السلام، قال: "ثم طلع المنبر، فقال: "إنّي بين أيديكم فرط، وأنا عليكم شهيد، وإنّ موعدكم الحوض، وإني لأنظر إليه من مقامي هذا. وإنّي لست أخشى عليكم أن تشركوا، ولكن أخشى عليكم الدّنيا أن تنافسوها! "قال عقبة: فكان آخر نظرة نظرتها إِلى رسول الله"

يبرز الإمام الغزالي المضمون العقدي المتعلق بحوض النبي محمد ، من خلال حديث نبوي يذكر فيه النبي الحوض كجزء من الأمور الغيبية التي يجب على المؤمنين الإيمان بها. الحوض هو مكان في الجنة يشرب منه المؤمنون يوم القيامة، وله أهمية كبيرة في العقيدة الإسلامية كرمز للنجاة والراحة بعد الصعاب في الدنيا.

الغزالي ينقل عن النبي قوله: "إنّي بين أيديكم فرط، وأنا عليكم شهيد، وإنّ موعدكم الحوض، وإني لأنظر إليه من مقامي هذا, وإنّي لست أخشى عليكم أن تشركوا، ولكن أخشى عليكم الدّنيا أن تنافسوها!" هذا الحديث يعكس عدة جوانب عقدية:

* الحوض كموعد مؤكد: النبي يؤكد للمسلمين أن موعدهم سيكون عند الحوض، مما يعزز الإيمان بوجود الحوض كمكان في الجنة مخصص للمؤمنين.
* الشهادة والمسؤولية: النبي يصف نفسه بأنه فرط (سابق) وشهيد على أمته، مما يبين مسؤوليته عن أمته وشفاعته لهم.
* التحذير من الدنيا: بالرغم من تأكيد النبي على الحوض، إلا أنه يحذر أمته من التنافس على الدنيا، مما يسلط الضوء على التوازن بين العمل للآخرة وعدم الانشغال بالدنيا.

إن هذا الحديث يؤكد على أهمية الإيمان بالغيب في العقيدة الإسلامية، حيث يرتبط الحوض بشكل وثيق بالإيمان بالآخرة واللقاء مع النبي , والتحذير من التنافس على الدنيا يشير إِلى أن الفوز الحقيقي ليس في متاع الدنيا، بل في النجاة يوم القيامة والشرب من حوض
 النبي .

بذلك، يظهر المضمون العقدي للحوض في تعاليم الغزالي كمحفز للمسلمين للتركيز على العمل الصالح والتقوى، مع الحفاظ على الأمل في اللقاء مع النبي يوم القيامة والشرب من حوضه, فهذا الاعتقاد يعزز من ارتباط المسلمين بنبيهم ويدفعهم للالتزام بدينهم لتحقيق الفوز بالجنة والنجاة من العذاب.

**ثانيا: عند الندوي**: وقد تناوله كما الغزالي بذكر حديثه عليه السلام في ذلك.

**ثالثا: عند المباركفوري** في حديثه عن أحداث أوائل صفر سنة 11 هـ خرج النبيّ إِلى أحد، فصلى على الشهداء كالمودع للأحياء والأموات، ثم انصرف إِلى المنبر، وذكر الحديث.

الإمام المباركفوري يتناول المضمون العقدي للحوض في سياق حديثه عن أحداث أوائل شهر صفر في السنة 11 هـ، حينما خرج النبي إِلى أحد وصلى على الشهداء كالمودع للأحياء والأموات. ثم انصرف النبي إِلى المنبر وذكر الحديث الذي يتضمن ذكر الحوض.

المباركفوري يشير إِلى أن النبي ، في آخر أيامه، أراد أن يودع المسلمين ويوجه لهم آخر وصاياه, وفي هذا السياق، ذكر النبي الحوض، مما يعكس أهمية هذا المعتقد في العقيدة الإسلامية, النبي أكد لأمته أن موعدهم سيكون عند الحوض، وأنه ينتظرهم هناك، وهذا يعزز الإيمان بوجود الحوض كمكان مخصص للمؤمنين في الآخرة.

**إن ذكر الحوض في هذا السياق يعكس عدة أمور:**

* التأكيد على اللقاء في الآخرة: النبي يطمئن أمته بأنه سيكون بانتظارهم عند الحوض، مما يعزز الأمل في لقاء النبي في الآخرة والشرب من حوضه.
* الوداع والتوجيه: النبي ، وهو في آخر أيامه، يريد أن يوجه أمته إِلى الأمور المهمة التي يجب أن يتذكرونها بعد رحيله، ومن بينها الحوض.
* التذكير بالأهمية الروحية: ذكر الحوض في سياق الصلاة على الشهداء وزيارة أحد يربط بين التضحية في سبيل الله والجزاء الأخروي، حيث يكون الشهداء وأتباع النبي الصادقون من أوائل من يشربون من الحوض.

ويبرز الإمام المباركفوري من خلال هذا الحديث أهمية الإيمان بالحوض كجزء من العقيدة الإسلامية. الحوض ليس مجرد رمز بل هو واقع غيبي يجب الإيمان به، ويعزز الأمل لدى المسلمين باللقاء مع النبي والشرب من حوضه يوم القيامة. هذا الإيمان يدفع المسلمين للالتزام بدينهم والعمل الصالح لتحقيق الفوز بالجنة والنجاة من العذاب.

إن ذكر الحوض في هذا السياق التاريخي والروحي يعكس الأهمية البالغة لهذا المعتقد في حياة المسلمين، حيث يتذكرون النبي ووصاياه الأخيرة، مما يعزز من ارتباطهم بنبيهم والتزامهم بتعاليمه لتحقيق الفوز بالجنة والنجاة من النار.

**رابعا: عند منير الغضبان**

وذكر الغضبان الحوض في موطن آخر وهو حديثه : "تركتكم على البيضاء نقية ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك، من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بما عرفتم من سنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ" "تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما: كتاب الله وسنتي، ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض""

الإيمان بوجود الحوض، وأنه مورود، وأن النبي يقف عليه، وأن من شرب منه لا يدركه الظمأ أبدا؛ هذا من مسلمات السمعيات في العقيدة ودل عليه السنة.

يتناول الدكتور منير الغضبان المضمون العقدي للحوض في سياق حديث النبي محمد عن تركه لأمته على منهج واضح ونقي، حيث يقول النبي : "تركتكم على البيضاء نقية ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك. من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بما عرفتم من سنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ. تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما: كتاب الله وسنتي، ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض".

**يعكس هذا الحديث عدة جوانب عقدية تتعلق بالحوض:**

* منهج النقاء والوضوح: النبي يؤكد أنه ترك أمته على منهج واضح ونقي لا لبس فيه، وأن اتباع هذا المنهج يؤدي إِلى الاستقامة والنجاة.
* الحوض كرمز للقاء النهائي: النبي يشير إِلى أن اتباع كتاب الله وسنته هو السبيل للنجاة، وأنهما لن يتفرقا حتى يردا على الحوض، مما يعزز الإيمان بأن الحوض هو المكان الذي يجتمع فيه المؤمنون مع نبيهم يوم القيامة.
* الثبات على السنة: النبي يحث أمته على التمسك بسنته وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، ويشير إِلى أن هذا التمسك هو الضمان للنجاة والالتقاء عند الحوض.

يعد الإيمان بالحوض من مسلمات العقيدة الإسلامية التي دل عليها السنة النبوية. الحوض ليس مجرد مفهوم رمزي، بل هو حقيقة غيبية يجب الإيمان بها، ويعزز هذا الإيمان من ارتباط المسلمين بنبيهم والتمسك بتعاليمه وسنته.

يشجع هذا المعتقد المسلمين على الثبات في الدين والالتزام بالقرآن والسنة، حيث يكون الحوض هو الموعد النهائي للقاء مع النبي , الشرب من الحوض يمثل الجزاء الأخروي للمؤمنين الملتزمين، حيث لا يدركهم الظمأ بعد ذلك أبداً، مما يعزز الأمل في الرحمة والمغفرة الإلهية.

المطلب الثالث: الشفاعة.

**أولاً: الشفاعة لغةً:** "الشفع خلاف الوتر وهو الزوج، نقول: كان وتراً فشفعته شفعاً، والشفيع: صاحب الشفعة وصاحب الشفاعة"، والشفع ضم الشيء إِلى مثله، والشفاعة الانضمام إِلى آخر ناصراً له، وأكثر ما يستعمل في انضمام من هو أعلى مرتبة إِلى من هو أدنى، ومنه الشفاعة في القيامة ، والشفاعة طلب النصرة والعون، يقال: شفع فلان لفلان إذا جاء ملتمساً بطلبه معيناً له .

**ثانياً: الشفاعة اصطلاحاً:** عرفها الجرجاني: "هي السؤال في التجاوز عن الذنوب من الذي وقعت الجناية في حقه". وقيل: "مسألة الغير أن ينفع غيره أو أن يدفع عنه مضرة". وقيل: "هي الانضمام إِلى آخر ناصراً له سائلاً عنه، وأكثر ما يستعمل في انضمام من هو أعلى مرتبة إِلى من هو أدنى".

 وقيل: أن يستوهب أحد لأحد شيئاً ويطلب له حاجة. وقيل: الوساطة في إيصال خير أو دفع شر سواء كانت بطلب من المنتفع أم لا.

 وقيل: "طلب قضاء الحاجة".

وكلّ أنواع الشفاعة ثابتة للرسول ، النوع الأول: الشفاعة العظمى وهي عامّة لجميع الخلائق، وهي خاصة لنبيّنا، والنوع الثاني: وهي تتعلّق بإدخال فريق من المؤمنين إِلى الجنة بغير حساب؛ وثبوت هذا النوع لنبيّنا قد وردت به النصوص، وهو عند بعضهم خاصّ به وحده . والنوع الثالث: وهي متعلّقة بأقوام تساوت حسناتهم وسيئاتهم فيدخلون الجنة بشفاعته . والنوع الرابع: وهي تتعلّق بفئة من الناس يستحقّون دخول النار، ولكن بشفاعته لهم يدخلون الجنة. والنوع الخامس: تتعلّق برفع درجات وزيادة كرامات. والنوع السادس: تتعلّق بأناس دخلوا جهنّم، ثم يخرجون منها بالشفاعة وهي مشتركة بين سائر الأنبياء والملائكة والعلماء والشهداء. والنوع السابع: ويتعلّق باستفتاح الجنة. النوع الثامن: وتتعلّق بتخفيف العذاب عن أولئك الذين يستحقّون العذاب الدائم في النار. النوع التاسع: وهي خاصة لأهل المدينة. والنوع العاشر: وهي لزوّار قبره الشريف والمكثرين من الصلاة عليه .

**وقد ورد الحديث عن الشفاعة في الكتب الخمسة كمضمن من مضامين الإيمان بالغيبيات, وهو كما يأتي:**

**أولا: عند المباركفوري.**

في الحديث عن عطاء الله تعالى لنبيه ، قال المباركفوري: "فلما أعطى الله سبحانه وتعالى لرسوله الشفاعة والدرجة الرفيعة، وهدى المسلمين إِلى محبته، وجعل اتباعه من محبته تعالى فقال تعالى: فكان هذا من الأسباب التي صيرت القلوب تهفو إِلى محبته ، وتتلمس الأسباب التي توثق الصلة فيما بينها وبينه ".

يتناول الإمام المباركفوري المضمون العقدي للشفاعة التي منحها الله سبحانه وتعالى لنبيه محمد , الشفاعة هنا تشير إِلى الوسيلة التي يستطيع بها النبي أن يتدخل يوم القيامة ليطلب من الله تعالى العفو والمغفرة لأمته, قال الأيجي: "وطلب المغفرة لذنب المؤمن شفاعة له في إسقاط العقاب عنه".

فالمباركفوري يربط هذا العطاء الإلهي بمحبته واتباعه، مستشهداً بآية من سورة آل عمران: ، حيث يؤكد أن اتباع النبي هو دليل على حب الله سبحانه وتعالى، وهو سبب في نيل محبة الله ومغفرته, فهذه الآية تشير إِلى أن محبة الله واتباع النبي مرتبطان ارتباطًا وثيقًا، وأن هذا الاتباع يجلب مغفرة الذنوب, قال القرطبي:" أن الشفاعة لجميع المؤمنين، مرتكبي الكبائر والصغائر". وقال في موضع آخر:" الأخبار متظاهرة بأن من كان من العصاة المذنبين الموحدين من أمم النبيين، هم الذين تنالهم شفاعة الشافعين من الملائكة والنبيين والشهداء والصالحين".

كما إن إعطاء الله الشفاعة للنبي والدرجة الرفيعة يعزز من مكانته عند الله ويجعله شفيعًا لأمته، وهذا ما يفسر اهتمام المسلمين البالغ بمحبة النبي والسعي لاتباعه, فالشفاعة ليست مجرد امتياز بل هي مسؤولية ومكانة عظيمة منحت للنبي ، مما يجعل القلوب تهفو إليه وتحرص على التمسك بتعاليمه والتقرب منه.

من خلال هذا الشرح، يتضح أن الشفاعة تعتبر من العقائد السمعية التي يجب الإيمان بها، وأنها تأتي نتيجة لمحبة الله واتباع رسوله. المباركفوري يبرز كيف أن الشفاعة هي جزء من تكريم الله لنبيه، وهي وسيلة لربط المؤمنين بالنبي بشكل أقوى، إذ تجعلهم يتلمسون السبل للتقرب منه أملاً في نيل شفاعته يوم القيامة.

بذلك، نجد أن الشفاعة هي جزء أساسي من العقيدة الإسلامية، تعزز مكانة النبي وتبين أهمية اتباعه كمظهر من مظاهر حب الله وطلب مغفرته. هذه العقيدة السمعية تجعل من الشفاعة عنصرًا مركزيًا في العلاقة بين المؤمنين ونبيهم، مما يعمق من ارتباطهم الديني والروحي به.

**ثانياً: عند الغضبان.**

**وكذا عند الغضبان، قال:** "فقال أبو طالب لرسول الله : ما رأيتك سألتهم شططا، فلما قال أبو طالب طمع رسول الله في إسلامه، فجعل يقول له: "أي عم، فأنت فقلها، أستحل لك بها الشفاعة يوم القيامة" قال: فلما رأى حرص رسول الله عليه، قال: يابن أخي، والله لولا مخافة السبة عليك، وعلى بني أبيك من بعدي، وأن تظن قريش إنما قلتها جزعا من الموت لقلتها، لا أقولها إلا لأسرك بها"

والشفاعة شيء لم يرد بعد، ولكنه موعود به عليه السلام، ومن التخصيص الذي خصه الله عز وجل به.

وقد تكرر ذكر الشفاعة عند كتاب سير آخرين، ومن ذلك:

قال العفاني في سيرته: "وبالطبع لم يُخبر إلهَه الغافلَ عمَّا يجري في الدنيا بأنه لا يتورَّعُ عن ابتزازِ العجائز والمُعدِمين والفقراءٍ، لقاءَ وعدِهم بالشفاعةِ لهم حتى ينعَموا بحظيَّةِ ومحبةِ ومعيَّةِ ولده - عسى أن تكونَ أُخراهم أفضلَ من دنياهم –"

وقال التميمي: "بالشفاعة حتى يؤذن له فإن أذن له فحينئذ يشفع، فإذا شفع حد له حدًا فيدخلهم الجنة، وبين أن أولى الناس بشفاعته من كان أعظم إخلاصا وتوحيدًا لا من كان سائلا وطالبا منه أو من غيره. فالأمر كله لله وحده لا شريك له هو الذي يأذن في الشفاعة وهو الذي يقبل شفاعة الشفيع فيمن يختار"

وذكر الشفاعة كمضمون عقدي سمعي بارز عند العالمين كثيرا, على درجة واحدة ثابتة كان ذكر الشفاعة في كتب السير، في المباركفوري والغضبان، وعند العفاني والتميمي، وظاهر لديهم أن ذلك تضمين لهذه العقيدة السمعية التى تواترت الأحاديث على ذكرها وذكر تفصيلاتها.

يتناول الدكتور منير الغضبان المضمون العقدي للشفاعة من خلال رواية تفاعل النبي محمد مع عمه أبو طالب, فالقصة تسلط الضوء على حرص النبي على إسلام عمه لحصوله على الشفاعة يوم القيامة, يقول النبي لعمه: "أي عم، فأنت فقلها، أستحل لك بها الشفاعة يوم القيامة"، مما يعكس رغبة النبي الشديدة في أن ينال عمه الشفاعة من خلال النطق بالشهادتين, ولكن الله تعالى حرّمها على الكافرين فقال: ﭐ, وقد ذكر الله تعالى ذلك في معرض التهديد للكفار، فلو كان حال المسلم كذلك، لم يبقَ في هذا التهديد فرق بين المؤمن والكافر فكان تخصيص الكافر عبثاً، فتخصيصهم بهذه الحال يدل على أن حال المؤمن بخلافه.

 ويقول ابن كثير: أي من كان متصفا بمثل هذه الصفات فإنه لاتنفعه يوم القيامة شفاعة شافع فيه؛ لأن الشفاعة إنما تنجع إذا كان المحل قابلاً، فأما من وافى الله كافراً يوم القيامة فإنه له النار لا محالة خالداً فيها.

فالشفاعة هنا تمثل وسيلة لتخليص المؤمنين من العذاب، وهي تخصيص من الله عز وجل لنبيه, والغضبان يوضح أن الشفاعة لم تتحقق بعد، ولكنها وعد من الله للنبي محمد ، وهو ما يجعلها جزءًا أساسيًا من العقيدة السمعية في الإسلام, عن أنس بن مالك() عن النبي محمد() قال: ((**ادخرت شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي**)). ولذا يقول السفاريني: "إن أهل الكبائر يومئذ لا ييأسون من رحمة الله تعالى".

كما يشير الغضبان إِلى أنه في كتب السيرة، تتكرر الإشارات إِلى الشفاعة كعنصر عقدي مهم, العفاني في سيرته ينتقد أولئك الذين يستغلون وعد الشفاعة لتحقيق مكاسب دنيوية، في حين يوضح التميمي أن الشفاعة مرتبطة بإذن الله، وأنه لا يشفع إلا لمن كان مخلصًا في توحيده وإيمانه. التميمي يبين أن الشفاعة ليست مجرد طلب من النبي، بل هي أمر يتوقف على إذن الله وقبوله.

هذا الربط بين الشفاعة والإيمان الخالص يجعل من الشفاعة عقيدة سمعية تعزز الإخلاص والتوحيد في قلوب المسلمين, تكرار ذكر الشفاعة في كتب السيرة يعكس أهميتها في العقيدة الإسلامية، حيث تتواتر الأحاديث على تأكيدها وتفصيلها.

في النهاية، يتضح أن الشفاعة هي جزء من العقيدة السمعية التي تدفع المسلمين للسعي نحو الإيمان الخالص والتوحيد، والعمل بما يرضي الله والنبي، لتحقيق النجاة والفوز بالجنة. الشفاعة تمنح المؤمنين أملًا ورجاءً في رحمة الله ومغفرته، وتؤكد على دور النبي محمد كشفيع لأمته يوم القيامة.

المطلب الرابع: الجنة.

 من الغيب السمعي الذي آمن به المسلمون الإيمان بوجود الجنة والنار على الصفة التي خلق الله تعالى عليها نبيه عليه السلام، وقد ورد في الكتب الخمسة ما يضمن هذا الاعتقاد، وذكر الجنة كثير في مواضعه، ولكنها المواضع التي تسلط عليه الضوء لملمح عقدي سمعي، قد آمنا به ولم نره، ومن ذلك:

**أولا: عند الغزالي.**

وذكر الجنة الموعود بها كان منها قوله في قصة مولى النبي (ثوبان) : "قال له رسول الله : "ما غيّر لونك؟ " فقال: يا رسول الله! ما بي مرض ولا وجع؛ غير أنّي إذا لم أرك استوحشت وحشة شديدة حتى ألقاك، ثم إنّي إذا ذكرت الاخرة أخاف ألا أراك؛ لأنّك ترفع إِلى عليين مع النبيين، وإني إن دخلت الجنة كنت في منزلة أدنى من منزلتك، وإن لم أدخلها لم أرك أبدا، فنزل قوله تعالى: "

يتحدث الغزالي حديثه حول العقيدة السمعية والإيمان بالجنة والنار بالإشارة إِلى أهمية التصديق بما أخبرنا به النبي , يوضح أن هذه الأمور الغيبية تتطلب من المؤمنين التسليم الكامل بما ورد في الوحي دون شك أو تردد، لأن العقل البشري محدود وغير قادر على الإحاطة بكل الحقائق الغيبية التي لا يمكن إدراكها بالحواس أو التجربة.

ففي قوله تعالى: , يقول إلامام الغزالي: "قوله (أعدت) دليل على أن الجنة مخلوقة فيجب إجراؤه على الظاهر، إذ لا استحالة فيه، ولا يقال لا فائدة في خلقهما قبل يوم الجزاء لأن الله تعالى:ﭐ".

كما استدل بالحديث النبوي الشريف الذي أخرجه أحمد: أن هرقل كتب إِلى النبي () ((**تَدْعُونِي إِلى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ، أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ، فَأَيْنَ النَّارُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ : سُبْحَانَ اللَّهِ، أَيْنَ اللَّيْلُ إِذَا جَاءَ النَّهَارُ**)).

ويستعمل الغزالي قصصًا وأحاديث مثل قصة ثوبان لإظهار مدى تأثير الإيمان على قلوب المؤمنين وكيفية تمسكهم بالأمل في الاجتماع بالنبي في الآخرة, فهذه القصة تبين الحب العميق للنبي والخوف من الفراق في الآخرة، وهي مشاعر تعكس الإيمان العميق والتصديق الكامل بما وعد الله به المؤمنين.

كما أن الغزالي يشير إِلى أن هذا النوع من الإيمان بالغيب يعزز الأمل والطمأنينة في نفوس المؤمنين، فهو يدعوهم إِلى الطاعة والعمل الصالح ليكونوا من الذين ينعم الله عليهم بالجنة ويجتمعون مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين.

يربط الغزالي بين الإيمان بالغيب والعمل الصالح، موضحًا أن الإيمان ليس مجرد تصديق بالقلب، بل يتطلب أيضًا أعمالًا تعكس هذا الإيمان, فالطاعة لله ولرسوله والعمل بما أمر الله به من الصدق والصلاح والشهادة هي السبل للوصول إِلى تلك النعم الأخروية, قال تعالى: , قال القرطبي: "وإنما قيل لها: جنة المأوى؛ لأنها تأوي إليها أرواح المؤمنين وهي تحت العرش فيتنعمون بنعيمها ويتنسمون بطيب ريحها". وجاء في تفسير السمعاني: "وفي الآية دليل على أن الجنة في السماء وأنها مخلوقة، ومن زعم أنها غير مخلوقة فهو كافرٌ بهذه الآية".

كما يركز الغزالي على أهمية العقيدة السمعية في الإسلام، وكيف أن الإيمان بالغيب يجب أن يكون متجذرًا في قلوب المؤمنين ومرتبطًا بأفعالهم وسلوكهم في الحياة الدنيا, هذا الإيمان يوفر للمؤمنين الأمل والطمأنينة ويحثهم على السير على طريق الحق لتحقيق السعادة الأبدية في الآخرة, فيربط العقيدة السمعية بحديثه عن الجنة من خلال تأكيده على أن الإيمان بالغيب، بما في ذلك الجنة والنار، مستند إِلى ما ورد في النصوص الدينية (القرآن والسنة) وليس إِلى ما يمكن للعقل البشري إدراكه بالحواس أو التجربة,يقول الآجري: "أعلموا رحمنا الله وأياكم، أن القرآن شاهدٌ أن الله خلق الجنة والنار قبل أن يخلق آدم (عليه السلام) وخلق للجنة أهلاً قبل أن يخرجهم إِلى الدنيا، ولا يختلف في هذا من شمله الإسلام وذاق حلاوة طعم الإيمان، دل على ذلك القرآن والسنة".

**يظهر ربط الإمام الغزالي للعقيدة السمعية بحديثه عن الجنة من خلال تأكيده على أن الإيمان بالغيب في عدة نقاط:**

مصادر الإيمان بالغيب: الغزالي يوضح أن معرفة الجنة والنار تأتي من الوحي الإلهي الذي بلغه النبي للمسلمين, وهذا النوع من المعرفة يُطلق عليه "العقيدة السمعية" لأنها تُنقل إلينا عبر السمع من خلال النصوص المقدسة.

الأحاديث النبوية: الغزالي يستشهد بأحاديث نبوية لتأكيد حقائق الغيب، مثل قصة ثوبان مولى النبي ، والتي تعبر عن شوق الصحابة للقاء النبي في الجنة وخوفهم من عدم رؤيته إذا كانت منازلهم مختلفة, هذا الحديث يعزز الإيمان بالغيب من خلال الوعد الإلهي في القرآن.

القرآن الكريم: يربط الغزالي الحديث النبوي بنص قرآني لتعزيز العقيدة السمعية, ففي قصة ثوبان، نزلت الآية الكريمة: , فهذه الآية تدعم مفهوم أن الطاعة لله وللرسول هي السبيل للوصول إِلى تلك النعم الأخروية والاجتماع مع النبيين في الجنة.

**ثانياً: عند المباركفوري.**

يتحدث المباركفوري عن مقويات الإيمان التي استعملها عليه السلام لتقوية أصحابه أمام الابتلاء الذي تعرضوا له في مكة في أول الدعوة إِلى الله تعالى، قال: "وكان الوحي قد تتابع وحمى نزوله بعد نزول أوائل المدثر, وكانت الآيات وقطع السور التي تنزل في هذا الزمان آيات قصيرة، ذات فواصل رائعة منيعة، وإيقاعات هادئة خلابة تتناسق مع ذلك الجو الهامس الرقيق، تشتمل على تحسين تزكية النفوس، وتقبيح تلويثها برغائم الدنيا، تصف الجنة والنار كأنهما رؤى عين".

يتناول المباركفوري، ، في حديثه أهمية مقومات الإيمان التي استخدمها النبي لتعزيز إيمان الصحابة في مواجهة الابتلاءات التي تعرضوا لها في مكة خلال بدايات الدعوة الإسلامية. يركز المباركفوري على تأثير الوحي القرآني في هذه الفترة، ويصف كيفية نزول الآيات والسور القصيرة التي كانت تحتوي على فواصل رائعة وإيقاعات هادئة تتناسب مع الجو الهامس والرقيق للوقت.

يشرح المباركفوري أن هذه الآيات لم تكن مجرد نصوص دينية بل كانت أدوات فعالة في تزكية النفوس وتطهيرها من شوائب الدنيا ومغرياتها, فكانت هذه الآيات تتحدث بشكل واضح عن الجنة والنار، وتصفهما وكأنهما مشاهد يمكن رؤيتها بالعين المجردة، مما يزيد من تأثيرها على المؤمنين, وهذا التصوير الواقعي للجنة والنار كان له دور كبير في ترسيخ الإيمان بالغيب لدى الصحابة، ويزيد من استقرارهم النفسي والروحي أمام التحديات والصعوبات.

يتضح من كلام المباركفوري أن قوة الإيمان ليست فقط في التصديق العقلي، بل أيضًا في التأثير العاطفي والنفسي الذي تحدثه النصوص القرآنية, فهذا التأثير يساعد المؤمنين على الثبات والصبر في مواجهة المحن، لأنه يقدم لهم صورًا حية وملموسة عن الجزاء في الآخرة، سواء كان الجنة أو النار.

يُظهر المباركفوري كيف أن القرآن الكريم كان ولا يزال أداة قوية في تعزيز الإيمان وتقوية القلوب، ليس فقط من خلال محتواه الديني، ولكن أيضًا من خلال جماله الأدبي وإيقاعه النفسي الذي يتناسب مع طبيعة الإنسان, وهذا النوع من الإيمان المتجذر في القلب والمتأثر بالنصوص القرآنية يُعَدُّ من أقوى أنواع الإيمان، لأنه يمزج بين العقل والعاطفة، وبين التصديق والتأثر النفسي العميق.

ويركز المباركفوري، ، على دور النبي في استخدام هذه الآيات بشكل فعال لتعزيز إيمان الصحابة, في ظل الظروف القاسية التي واجهها المسلمون في مكة، كان النبي يستغل كل فرصة ليتلو عليهم ما ينزل من الوحي، مما كان له تأثير كبير في صبرهم وثباتهم.

كما يصف المباركفوري كيف كانت هذه الآيات بمثابة البلسم الشافي لقلوب الصحابة، حيث كانت ترسم لهم صورًا واضحة للجنة والنار، وتشرح لهم مصير المؤمنين والمكذبين. كانت هذه الأوصاف التفصيلية تملأ قلوبهم بالرجاء والأمل في رحمة الله، وتزيد من حماسهم وصمودهم في وجه الظلم والاضطهاد, فكانت الجنة توصف بأدق التفاصيل، بحدائقها وأنهارها ونعيمها الذي لا ينقطع، مما يجعل المؤمن يتوق إليها ويعمل بجد للوصول إليها.

أما وصف النار، فكان يثير في النفوس الخوف من عذاب الله ويدفع المؤمنين إِلى الابتعاد عن المعاصي والذنوب. هذا الوصف الدقيق للجنة والنار لم يكن مجرد تصوير أدبي، بل كان وسيلة عملية لغرس العقيدة السمعية في قلوب الصحابة، وتعزيز إيمانهم باليوم الآخر وبما أعده الله للمؤمنين والكافرين.

ويرى المباركفوري أن هذه الطريقة في تقديم العقيدة السمعية، من خلال النصوص القرآنية ذات التأثير العاطفي والنفسي، كانت ناجحة للغاية في تقوية الإيمان وصبر المؤمنين على الابتلاءات. فقد كانت الآيات تحمل رسالة مباشرة وواضحة عن العدالة الإلهية والجزاء الأخروي، مما كان يساهم في تحقيق الطمأنينة النفسية والروحية للمؤمنين.

إضافة إِلى ذلك، كانت هذه الآيات تحث المؤمنين على تزكية نفوسهم، وتحسين أخلاقهم، والابتعاد عن شهوات الدنيا ومغرياتها, كانت تدعوهم إِلى التفكر في مصيرهم الأخروي والعمل من أجل الفوز بالجنة والنجاة من النار, هذا التأثير العميق للقرآن كان يعزز من شعور المؤمنين بالمسؤولية تجاه دينهم ودنياهم، ويزيد من حرصهم على اتباع نهج النبي في كل شؤون حياتهم.

ويعبر المباركفوري عن إعجابه بقدرة النبي على استخدام الوحي الإلهي بشكل فعّال لتعزيز إيمان الصحابة وتقويتهم أمام التحديات. كان النبي يعرف كيفية تقديم الآيات بطريقة تؤثر في قلوب الصحابة وتزيد من إيمانهم، مما يظهر بوضوح كيف كان الوحي أداة رئيسية في بناء الجماعة المسلمة الأولى وتأسيس عقيدتها على أسس قوية وثابتة.

لقد ربط المباركفوري العقيدة السمعية بحديثه عن الجنة من خلال تركيزه على دور الوحي القرآني في ترسيخ الإيمان بالغيب عند الصحابة وتعزيز صمودهم أمام الابتلاءات, فأوضح كيف كانت الآيات التي نزلت في مكة تتميز بأنها قصيرة وقوية التأثير، ذات فواصل رائعة وإيقاعات هادئة تتناسب مع الجو الهادئ والرقيق الذي كان يعيشه المسلمون في بداية الدعوة.

وبيّن المباركفوري أن هذه الآيات لم تكن مجرد نصوص دينية، بل كانت أدوات فعالة في تزكية النفوس وتنقيتها من شوائب الدنيا، مما ساعد الصحابة على التركيز على الحياة الآخرة وعلى ما أعده الله لهم من نعيم الجنة, فوصف الجنة والنار في هذه الآيات كان كأنه رؤى عين، مما جعل الصحابة يشعرون وكأنهم يرون الجنة والنار بأم أعينهم، وهذا التصوير الواقعي القوي عزز من إيمانهم بالغيب.

من خلال هذه الأوصاف الدقيقة، كانت الآيات تقدم للمؤمنين صورًا ملموسة عن الجزاء الأخروي، سواء كان ذلك بالجنة ونعيمها أو النار وعذابها، مما كان له تأثير كبير في تحفيزهم على الثبات والصبر على الابتلاءات, وهذا الربط بين العقيدة السمعية وتصوير الجنة والنار جعل الإيمان بالغيب أمرًا ملموسًا وواقعيًا بالنسبة للصحابة، مما زاد من تأثيره في نفوسهم.

إضافة إِلى ذلك، أشار المباركفوري إِلى أن هذه الآيات كانت تحث المؤمنين على تزكية نفوسهم وتحسين أخلاقهم والابتعاد عن مغريات الدنيا، مما يعكس التوازن بين الإيمان العقلي والعاطفي, كانت الآيات القرآنية بمثابة الأدوات العملية التي استخدمها النبي لتعزيز الإيمان باليوم الآخر وبما أعده الله للمؤمنين والكافرين.

كما أوضح المباركفوري كيف أن القرآن الكريم كان أداة رئيسية في ترسيخ العقيدة السمعية، وكيف أن تصوير الجنة والنار في القرآن كان له دور كبير في تثبيت قلوب المؤمنين وجعلهم يصبرون على المحن والابتلاءات. هذا الربط بين العقيدة السمعية والوحي القرآني هو ما جعل الإيمان بالغيب أمرًا قويًا وراسخًا في نفوس الصحابة، مما ساعدهم على مواجهة الصعاب بثبات وإصرار.

**ثالثا: عند الغضبان.**

وهو في ذكر الكفاح الذي كافحه المؤمنون يوم أحد عن رسول الله دفاعا عنه وخوفا عليه من وصول المشركون إليه وإيذائه، وفي ذلك قوله: "سبعة من الأنصار، ورجلين من قريش فلما رهقوه قال: "من يردهم عنا وله الجنة" أو: "هو رفيقي في الجنة؟ " فتقدم رجل من الأنصار فقاتل حتى قتل، ثم رهفوه أيضا. فقال: "من يردهم عنا وله الجنة" أو "هو رفيقي في الجنة؟ " فتقدم رجل من الأنصار فقاتل حتى قتل، فلم يزل كذلك حتى قتل السبعة، فقال رسول الله لصاحبيه: "ما أنصفنا أصحابنا""

المضمون العقدي عند الغضبان يتجلى في حديثه عن الكفاح الذي بذله المؤمنون في معركة أحد دفاعًا عن النبي ، وعن مدى حبهم وإيمانهم العميق به. يتناول الغضبان قصة سبعة من الأنصار ورجلين من قريش الذين ضحوا بحياتهم للدفاع عن النبي ، وذلك عندما اقترب المشركون منه بنية إيذائه.

الغضبان ينقل مشهدًا قويًا من تلك المعركة، حيث يظهر النبي وهو يطلب من أصحابه الدفاع عنه مقابل وعد بالجنة. يقول النبي : "من يردهم عنا وله الجنة" أو "هو رفيقي في الجنة". هذه الكلمات البسيطة، ولكن العميقة في معناها، كانت كافية لتحفيز رجال الأنصار للقتال حتى الموت دفاعًا عن النبي .

هذا المشهد يعكس مدى إيمان الصحابة بالعقيدة السمعية، التي تقوم على الإيمان بالغيب وبما أخبرهم به النبي , فوعد الجنة والرفقة مع النبي في الآخرة كان دافعًا قويًا للصحابة ليبذلوا أرواحهم دون تردد. إيمانهم بوعد النبي وثقتهم بما أخبرهم به عن الجزاء الأخروي جعلهم يواجهون الموت بشجاعة وتضحية.

من خلال هذا السرد، يبرز الغضبان قوة العقيدة السمعية وكيف أنها كانت محفزًا رئيسيًا للصحابة في مواجهة الابتلاءات والتحديات. إيمانهم بالجنة ورفقة النبي فيها كان يدفعهم للتضحية بأغلى ما يملكون، وهو حياتهم، في سبيل حماية النبي والدفاع عن الدين.

ويسلط الغضبان الضوء على التلاحم بين المؤمنين والنبي ، وكيف أن الإيمان بالعقيدة السمعية لم يكن مجرد إيمان نظري، بل كان إيمانًا حقيقيًا يظهر في الأفعال والتضحيات, وهذه العقيدة الراسخة هي ما جعلت الصحابة يقدمون أرواحهم في سبيل الله، ويقاتلون حتى الموت دفاعًا عن النبي .

ويظهر الغضبان كيف أن العقيدة السمعية، المبنية على الوحي والوعود الإلهية، كانت قوة دافعة للمؤمنين في أصعب اللحظات, فالإيمان بالغيب واليقين بوعد الله جعل الصحابة يتفانون في الدفاع عن النبي ، مؤمنين بأن ما ينتظرهم في الآخرة هو أفضل وأعظم من أي شيء في الدنيا.

ويربط الدكتور منير الغضبان العقيدة السمعية بحديثه عن الجنة من خلال تسليط الضوء على تضحيات الصحابة في معركة أحد وكيف أن إيمانهم بوعد النبي بالجنة كان دافعًا رئيسيًا لشجاعتهم وتضحياتهم.

كما يروي الغضبان كيف أن النبي استخدم وعد الجنة لتحفيز الصحابة على الدفاع عنه. عندما اقترب المشركون منه، قال النبي : "من يردهم عنا وله الجنة" أو "هو رفيقي في الجنة", وهذا الوعد بالجنة والرفقة مع النبي في الآخرة كان كافيًا لجعل الصحابة يقدمون حياتهم دون تردد للدفاع عن النبي .

هذا المشهد يعكس بوضوح كيف أن العقيدة السمعية، التي تتضمن الإيمان بالجنة والنار والجزاء الأخروي، كانت محفزًا قويًا للمؤمنين, والصحابة لم يروا الجنة بأعينهم، لكن إيمانهم القوي بكلام النبي وثقتهم بوعد الله جعلهم يضحون بأرواحهم طمعًا في هذا الجزاء العظيم.

يوضح الغضبان أن هذا النوع من الإيمان السمعي كان له تأثير عميق في نفوس الصحابة، حيث جعلهم يتفوقون على الخوف من الموت ويواجهون أعداءهم بشجاعة, كان وعد الجنة، الذي سمعوه من النبي ، واقعًا ملموسًا بالنسبة لهم، مما عزز من عزيمتهم وثباتهم في المعركة.

إن الربط بين العقيدة السمعية والجنة في حديث الغضبان يظهر كيف أن الإيمان بالغيب، المبني على الوحي والوعود الإلهية، كان دافعًا رئيسيًا لأعمال الصحابة البطولية, فإيمانهم بأن الجنة ورفقة النبي فيها هو الجزاء الأسمى جعلهم يضحون بكل شيء في سبيل الله، مؤكدين أن العقيدة السمعية كانت جزءًا لا يتجزأ من حياتهم اليومية وقراراتهم المصيرية.

**رابعا: عند عماد الدين خليل.**

وهو من روايات السيرة التي سيقت في نعيم الجنة وأنها مبتغى كل مؤمن يهفو قلبه إِلى الله تعالى والدار الآخرة، فذكر خليل الحديث: "ادع الله أن نرافقك في الجنة قال: اللهم اجعلهم رفاقي في الجنة، فقالت: ما أبالي ما أصابني من الدنيا، وخرجت السميراء بنت قيس، وقد أصيب ابناها، فلما نعيا لها قالت: ما فعل الرسول ؟ قالوا: خيرا، وهو بحمد الله على ما تحبين، قالت: أرونيه أنظر إليه، فأشاروا لها إليه فقالت: كل مصيبة بعدك يا رسول الله جلل"

والجنة التي وعد الله تعالى بها المؤمنين الصالحين هي في عالم الغيب الآن، وهي من السمعيات التي يجب علينا الإيمان بها من إيماننا بالله تعالى من إخبار الله تعالى عنها وإخبار رسوله عنها، وهي من مضمنات العقيدة الهامة.

وذكر عماد الدين خليل في حديثه عن نعيم الجنة من منظور العقيدة السمعية، مركزًا على أن الجنة هي مبتغى كل مؤمن يهفو قلبه إِلى الله تعالى والدار الآخرة, إذ يروي خليل قصة تظهر مدى تعلّق المؤمنين بالجنة ورغبتهم العميقة في مرافقة النبي فيها.

 ووصف الخليل طلب الصحابة من النبي أن يدعو الله ليكونوا رفاقه في الجنة. هذا الطلب يعكس إيمانهم العميق وثقتهم بوعد الله ورسوله, فعندما دعا النبي لهم بأن يكونوا رفاقه في الجنة، استجابت إحدى النساء المؤمنات بقولها إنها لا تبالي بما يصيبها في الدنيا بعد سماع هذا الدعاء، مشيرة إِلى أن نعيم الجنة يفوق أي مصيبة أو ابتلاء في الدنيا.

ثم يروي خليل قصة السميراء بنت قيس التي فقدت ابنيها في المعركة، لكنها لم تهتم لأمرهما بقدر اهتمامها بسلامة النبي , فعندما تأكدت من أن النبي بخير، قالت: "كل مصيبة بعدك يا رسول الله جلل"، معبرة عن أن أي مصيبة تهون ما دام النبي سالمًا، وهو تأكيد على مدى حب الصحابة للنبي وإيمانهم بأن سلامته هي الأهم.

إن الربط بين الإيمان بالجنة كمبتغى نهائي لكل مؤمن، وتصديقهم بما أخبرهم به النبي عن الجنة، يظهر بوضوح مدى تأثير العقيدة السمعية على حياة الصحابة , إيمانهم بأن الجنة هي في عالم الغيب وأنها وعد الله للمؤمنين الصالحين يجعلهم يتطلعون إليها ويتحملون المصائب والابتلاءات في الدنيا بصبر واحتساب.

عماد الدين خليل يبرز أن الإيمان بالجنة هو جزء أساسي من العقيدة الإسلامية، وهي من الأمور التي يجب علينا الإيمان بها لأنها من السمعيات، أي الأمور التي أخبرنا بها الله ورسوله. هذا الإيمان ليس مجرد تصديق عقلي بل هو عقيدة متجذرة في قلوب المؤمنين، تظهر في سلوكهم وتصرفاتهم، وتجعلهم يتطلعون إِلى الآخرة وما وعدهم الله به من نعيم.

ويوضح خليل أن الإيمان بالجنة وبكل ما أخبرنا به النبي عن الآخرة هو من مضمنات العقيدة الهامة التي تشكل أساس الإيمان وتجعل المؤمنين يصبرون على مصائب الدنيا ويعملون بجد للقاء الله والفوز بالجنة, فهذا الإيمان العميق والراسخ بالعقيدة السمعية يعزز من ثبات المؤمنين ويمنحهم القوة لمواجهة تحديات الحياة الدنيا.

ويربط الدكتور عماد الدين خليل العقيدة السمعية بحديثه عن الجنة من خلال التأكيد على أهمية الإيمان بالأمور الغيبية التي أخبرنا بها الله تعالى ورسوله ، والتي تشمل الجنة كأحد أهم هذه الأمور الغيبية, ويظهر هذا الربط في عدة جوانب من حديثه:

* الإيمان بالغيب: خليل يشير إِلى أن الجنة هي من عالم الغيب الذي لا يمكن للإنسان إدراكه بالحواس، ولكن يجب الإيمان بها بناءً على ما ورد في النصوص الدينية. هذا الإيمان بالغيب هو أساس العقيدة السمعية، حيث يتلقى المؤمنون هذه الحقائق من الوحي دون أن يروها بأعينهم.
* وعد الله ورسوله: يوضح خليل أن الجنة هي وعد من الله تعالى للمؤمنين الصالحين، وقد أخبرنا النبي عن تفاصيلها. هذا الوعد هو جزء من السمعيات التي يجب تصديقها والإيمان بها. في القصة التي يرويها، يظهر طلب الصحابة من النبي أن يدعو الله ليكونوا رفاقه في الجنة، مما يعكس إيمانهم العميق بما وعدهم الله به.
* التعلق بالجنة: خليل يبرز كيف أن الصحابة كانوا يعيشون حياتهم الدنيا مع تطلع دائم إِلى الجنة. هذا التطلع لم يكن مجرد أمل بل كان يقينًا مستندًا إِلى الإيمان بالسمعيات. في الرواية التي يذكرها، نرى كيف أن الصحابة كانوا على استعداد للتضحية بكل شيء في الدنيا لتحقيق هذا الهدف الأخروي.
* الصبر على المصائب: الإيمان بالجنة وبما أخبر به النبي كان يمنح الصحابة القوة والقدرة على الصبر على المصائب. خليل يروي كيف أن السميراء بنت قيس، بعد أن فقدت ابنيها، لم تهتم بما حدث لهما بقدر اهتمامها بسلامة النبي ، معبرة عن أن أي مصيبة تهون ما دام النبي بخير. هذا الموقف يعكس إيمانها العميق بالجنة وبالوعود الإلهية، مما يجعلها تحتمل المصائب برباطة جأش.
* الإيمان العملي: خليل يوضح أن العقيدة السمعية ليست مجرد إيمان نظري بل هي إيمان عملي يظهر في تصرفات المؤمنين. إيمان الصحابة بالجنة ورغبتهم في مرافقة النبي فيها كان يدفعهم للعمل والتضحية, فكان هذا الإيمان حافزًا لهم للثبات والصبر على الابتلاءات والعمل بجد للوصول إِلى هذا الهدف.

وبذلك، يربط الدكتور عماد الدين خليل العقيدة السمعية بحديثه عن الجنة من خلال التأكيد على أن الإيمان بالجنة هو جزء أساسي من العقيدة الإسلامية، وأن هذا الإيمان مستند إِلى ما أخبرنا به الله ورسوله. هذا الإيمان بالسمعيات كان له تأثير كبير على حياة الصحابة وسلوكهم، حيث جعلهم يتطلعون إِلى الآخرة ويصبرون على مصائب الدنيا، ويعملون بجد لتحقيق ما وعدهم الله به من نعيم الجنة.

**المطلب الخامس: النار.**

وهي ما توعد الله تعالى به عباده العاصين من العذاب، ووجودها مؤكد بالكتاب والسنة، وهي من السمعيات التي نؤمن بها ونخاف منها ونفر، وإن لم نرها، وقد تردد وجودها في مضامين السمعيات في الكتب الخمسة، ومن ذلك:

**أولا: الغزالي.**

أورد الغزالي بعض النصوص التي توثق الاعتقاد بالنار وتؤمن بأنها مثوى الكافر والجاحد، ومن هذه النصوص قوله: "ثم قال: "إن الرائد لا يكذب أهله، والله الذي لا إله إلا هو، إني رسول الله إليكم خاصة، وإِلى الناس عامة، والله لتموتنّ كما تنامون، ولتبعثنّ كما تستيقظون، ولتحاسبنّ بما تعملون، وإنها للجنة أبدا، أو النار أبدا"

الإمام الغزالي يعالج المضمون العقدي للنار كجزء من العقيدة السمعية في الإسلام، حيث يؤكد على أن الإيمان بوجود النار والعذاب الذي أعده الله للعاصين هو جزء لا يتجزأ من العقيدة الإسلامية، وقد ورد هذا في الكتاب والسنة بشكل مؤكد.

الغزالي يوضح أن النار هي المثوى النهائي للكافرين والجاحدين، وهي مكان العذاب الأبدي الذي توعد الله به عباده العاصين. يستند في ذلك إِلى نصوص دينية عديدة تثبت وجود النار وتحذر من عذابها، مما يجعلها جزءًا من العقيدة السمعية التي يجب على المسلم الإيمان بها والخوف منها، حتى وإن لم يرها.

في النص الذي أورده الغزالي، يؤكد النبي أن رسالته تشمل تحذير الناس من النار ودعوتهم إِلى الإيمان لتجنبها. يصف النبي الواقع الأخروي بشكل جلي ومؤثر: "إن الرائد لا يكذب أهله، والله الذي لا إله إلا هو، إني رسول الله إليكم خاصة، وإِلى الناس عامة، والله لتموتنّ كما تنامون، ولتبعثنّ كما تستيقظون، ولتحاسبنّ بما تعملون، وإنها للجنة أبدا، أو النار أبدا".

هذا الحديث النبوي الذي يستشهد به الغزالي يضع أمام المؤمنين حقيقة لا تقبل الجدال: الموت والبعث والحساب، ومن ثم الخلود إما في الجنة أو في النار. هذا التأكيد على الجنة والنار كواقع أخروي يبرز أهمية الإيمان بالغيب والسمعيات في الإسلام. الغزالي يشدد على أن النار هي المثوى الأبدي للكافرين، مما يجعلها جزءًا من التحذيرات الشديدة التي يجب أن تبقى في وعي المؤمنين دائمًا.

الإيمان بوجود النار ودورها كعقاب أبدي للكافرين ليس فقط مسألة تصديق بل هو عنصر فعال في توجيه سلوك المؤمنين. خوف المؤمنين من النار يدفعهم إِلى تجنب المعاصي والعمل بما يرضي الله، مما يجعل هذا المعتقد السمعي قوة مؤثرة في حياة المسلمين اليومية.

في النهاية، يربط الغزالي بين العقيدة السمعية وبين سلوك المؤمنين، حيث إن الإيمان بالنار وبما أخبرنا به النبي عن العذاب الأبدي للكافرين يجعل المؤمنين في حالة دائمة من الوعي والحرص على تجنب ما يغضب الله والسعي لما يرضيه، ضمانًا للنجاة من عذاب النار والفوز بنعيم الجنة.

**ثانيا: عند الندوي.**

قال الندوي في فضل بعثته عليه السلام وتوقيتها المهم: "أتمّ رسول الله أربعين سنة من عمره، والدّنيا واقفة على شفا حفرة من النّار، والإنسانيّة تخطو بخطى سريعة إِلى الانتحار، هنالك ظهرت تباشير الصبح وطلائع السعادة، وآن أوان البعثة، وتلك سنّة الله إذا اشتدّ الظلام وطالت الشّقوة"

وهو من تضمين الاعتراف بوجود النار، وأنها مثوى الكافر.

الإمام الندوي يركز في حديثه على المضمون العقدي للنار كجزء أساسي من الإيمان الإسلامي، مؤكداً على وجود النار كمثوى للكافرين والجاحدين، ومبينًا دور بعثة النبي في إنقاذ البشرية من هذا المصير.

ففي قوله: "أتمّ رسول الله أربعين سنة من عمره، والدّنيا واقفة على شفا حفرة من النّار، والإنسانيّة تخطو بخطى سريعة إِلى الانتحار، هنالك ظهرت تباشير الصبح وطلائع السعادة، وآن أوان البعثة، وتلك سنّة الله إذا اشتدّ الظلام وطالت الشّقوة"، يصف الندوي حالة العالم قبل بعثة النبي بأنه كان على حافة الهلاك والدمار الأخلاقي والروحي، مما يجعل النار مصيرًا وشيكًا للكثيرين.

هذا الوصف يعكس الاعتراف بوجود النار وواقعيتها كمثوى للكافرين, فالندوي يستخدم هذه الصورة ليبرز أهمية بعثة النبي ، حيث جاء كمنقذ للبشرية من الوقوع في النار، مبشرًا بالسعادة والهداية والنجاة. هذا الربط بين حالة العالم قبل البعثة والنار يُظهر مدى خطورة الانحراف عن الإيمان والهداية، ويعزز من أهمية الرسالة النبوية في إنقاذ الناس من هذا المصير.

إن الإيمان بوجود النار هو جزء من العقيدة السمعية التي يجب على المسلم الإيمان بها, الندوي يعزز هذا الإيمان من خلال تصويره للعالم قبل البعثة النبوية وكيف أن البشرية كانت على حافة الهلاك، مما يجعل بعثة النبي ضرورة لإنقاذ الناس من هذا المصير. هذا الاعتقاد يجعل النار ليس فقط مفهومًا دينيًا بل أيضًا جزءًا من الواقع الذي يجب أن يتجنبه الإنسان من خلال الإيمان والعمل الصالح.

بهذا، يربط الندوي بين الإيمان بالنار كجزء من العقيدة السمعية وبين دور الرسالة النبوية في إنقاذ البشرية من هذا المصير المحتوم. يؤكد على أن بعثة النبي جاءت في وقت كان العالم فيه بأمس الحاجة إِلى الهداية والنجاة من النار، مما يعزز من أهمية الإيمان بالسمعيات والعمل بمقتضاها لتحقيق النجاة والفوز برضوان الله.

**ثالثا: المباركفوري.**

ومن قوله في ذلك فيما رآه النبي : "ورأى مالك خازن النار، وهو لا يضحك، وليس على وجهه بشر وبشاشة، وكذلك رأى الجنة والنار. . ورأى أكلة الربا لهم بطون كبيرة، لا يقدرون لأجلها أن يتحولوا عن مكانهم، ويمر بهم آل فرعون حين يعرضون على النار فيطأونهم".

يعرض الإمام المباركفوري المضمون العقدي للنار من خلال الحديث عن رؤية النبي للجنة والنار خلال رحلة الإسراء والمعراج, في هذا السياق، يصف المباركفوري ما شاهده النبي من مشاهد مرعبة للنار وأهلها، مما يعزز الإيمان بوجود النار كحقيقة غيبية يجب على المسلم تصديقها.

في حديثه، يذكر المباركفوري أن النبي رأى مالك خازن النار، الذي كان لا يضحك وليس على وجهه بشر وبشاشة. هذا الوصف يعكس مدى جدية وخطورة النار، وأنها مكان للعذاب الشديد الذي لا يترك مجالاً للفرح أو الابتسام, فرؤية النبي لخازن النار بهذا الشكل تعطي صورة قوية ومؤثرة عن النار كواقع مرعب ينتظر الكافرين والعاصين.

كما يصف المباركفوري رؤية النبي لأكلة الربا، الذين لهم بطون كبيرة لا يستطيعون التحرك بسببها، ويمر بهم آل فرعون حين يعرضون على النار فيطأونهم. هذا المشهد يظهر العذاب المخصص لمن يأكلون الربا، وهو نوع من العذاب البدني والنفسي الذي يتناسب مع جرمهم, ورؤية هؤلاء الأشخاص بهذه الحالة تجسد العذاب الأليم الذي ينتظرهم في النار، وتؤكد على عدالة الله في معاقبة المذنبين.

ويستخدم المباركفوري هذه المشاهد لتوضيح العقيدة السمعية المتعلقة بالنار، مؤكداً أن الإيمان بالنار والعذاب الذي فيها جزء أساسي من العقيدة الإسلامية, فهذه الرؤى التي نقلها النبي تعتبر توثيقاً قوياً لوجود النار وللأهوال التي تنتظر أهلها، مما يدفع المؤمنين إِلى تجنب المعاصي والذنوب والعمل بما يرضي الله لينجوا من هذا المصير.

إذن، الإمام المباركفوري يربط بين العقيدة السمعية المتعلقة بالنار وبين رؤية النبي لها خلال الإسراء والمعراج، مما يعزز الإيمان بوجود النار كحقيقة غيبية يجب التصديق بها والعمل على تجنبها من خلال التقوى والعمل الصالح. هذه الرؤى تقدم صورة ملموسة للعذاب المنتظر في النار، وتدفع المؤمنين إِلى التفكير في مصيرهم الأخروي والعمل بجد لتحقيق النجاة والفوز بالجنة.

**رابعا: عند عماد الدين خليل.**

ومنه قوله في إسلام خالد بن سعيد بن العاص، وذلك قوله: "وخالد بن سعيد بن العاص اعتنق الإسلام لأنه رأى نفسه في المنام على حافة هاوية من النار يدفعه إليها أبوه، ويدفعه عنها رجل آخر لينقذه منها، ويمكن تفسير ذلك بانشغال عقله الباطن في الأمور الدينية واعتناقه الإسلام لاعتقاده بأن فيه المنجى والمخلص، أما عمر بن الخطاب الذي أسلم بعد هذه الفترة فقد أسلم لتأثره من سماعه آيات القرآن ومن رؤيته أخته تتأذى"

وكثيرة تلك النصوص في الكتب الخمسة التي تضمن الاعتقاد في النار ووجودها وأنها مثوى الكافرين والعاصين.

عماد الدين خليل يتناول المضمون العقدي للنار من خلال قصة إسلام خالد بن سعيد بن العاص. يروي خليل أن خالد بن سعيد اعتنق الإسلام بعد أن رأى في المنام نفسه على حافة هاوية من النار، يدفعه إليها أبوه، بينما يحاول رجل آخر إنقاذه, فهذه الرؤية دفعت خالدًا إِلى التفكير بجدية في الأمور الدينية، ومن ثم اعتناق الإسلام لإيمانه بأنه المنجى والمخلص من النار.

هذه القصة تعكس بشكل واضح الاعتقاد بوجود النار كمثوى للكافرين والعاصين, فالنار في هذه الرؤية ليست مجرد رمز بل واقع يخاف منه خالد، مما يدفعه إِلى البحث عن الخلاص من هذا المصير المحتوم. الرجل الذي ينقذه في المنام يرمز إِلى النبي أو الإسلام نفسه، مما يدل على أن الطريق إِلى النجاة من النار هو اتباع الدين الحق.

يبرز الربط بين الرؤية المنامية وخطوة خالد بن سعيد لاعتناق الإسلام كيف أن الإيمان بالنار كواقع غيبي له تأثير كبير على قرارات الأفراد وحياتهم. هذه الرؤية الغيبية تحفز على التحول الديني والسعي للخلاص من العذاب الأبدي، مما يعكس دور العقيدة السمعية في حياة المسلمين.

بالإضافة إِلى ذلك، يشير خليل إِلى أن إسلام عمر بن الخطاب كان نتيجة لتأثره بسماع آيات القرآن ورؤيته أخته تتأذى، مما يعزز فكرة أن العقيدة السمعية، سواء كانت من خلال النصوص القرآنية أو الرؤى المنامية، لها تأثير عميق في تغيير حياة الأفراد ودفعهم نحو الإيمان.

يعزز الدكتور عماد الدين خليل المضمون العقدي للنار بذكر هذه القصص لتأكيد أن الإيمان بوجود النار والعذاب الأبدي للكافرين ليس مجرد فكرة نظرية، بل هو جزء من العقيدة الحية التي تؤثر على حياة الأفراد وقراراتهم, فهذه القصص تؤكد على أن العقيدة السمعية تتضمن الإيمان بما أخبرنا به الله ورسوله عن الآخرة، وأن هذا الإيمان يحفز المسلمين على البحث عن الخلاص والنجاة من العذاب من خلال اعتناق الإسلام والعمل بما يرضي الله.

بهذا الشرح، يظهر كيف أن العقيدة السمعية المتعلقة بالنار لها تأثير حقيقي وملموس على حياة المسلمين، حيث تدفعهم الرؤى والأحلام والتأملات في النصوص الدينية إِلى اتخاذ قرارات مصيرية تسعى للنجاة من العذاب الأبدي والفوز برضوان الله والجنة.

# الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

تُعد دراسة "المضامين العقدية في كتب السيرة المعاصرة" من الأبحاث التي تسهم في فهم كيفية تقديم السيرة النبوية في ضوء العقيدة الإسلامية، وما تعكسه من مفاهيم إيمانية تهدف إِلى تقوية الإيمان وترسيخ القيم العقدية في قلوب المسلمين. وبعد هذه الدراسة المستفيضة لعدد من كتب السيرة المعاصرة، أمكن الوصول إِلى مجموعة من النتائج المهمة، والتوصيات التي يمكن أن تسهم في إثراء هذا الحقل المعرفي.

#  أهم النتائج:

* + - 1. أظهرت الدراسة أن معظم كتب السيرة المعاصرة تركز بشكل كبير على الجانب العقدي، حيث تم توظيف الأحداث الكبرى في حياة النبي صلى الله عليه وسلم مثل الهجرة، والمعراج، والغزوات، لتوضيح العقائد الأساسية كالتوحيد، والنبوة، والآخرة. هذه الكتب تبرز مكانة النبي محمد صلى الله عليه وسلم كنبي مرسل، وتوضح حقيقة الإيمان بقدراته النبوية والمعجزات التي أيده الله بها.
			2. أظهرت الدراسة أن الحوادث الكبرى مثل الهجرة والإسراء والمعراج تُقدَّم في كتب السيرة بشكل يبرز الدلالات العقدية التي تستفيد منها الأمة في توضيح معاني التوحيد والإيمان بالرسل والمعجزات.
			3. كشفت الدراسة عن وجود اختلافات واضحة في الأساليب المتبعة بين كتب السيرة التقليدية والمعاصرة، حيث أن الكتب المعاصرة تميل إِلى استخدام لغة أبسط وأسلوب تحليل يعنى بإيصال المضامين العقدية بشكل مباشر ومناسب للعصر الحالي.
			4. تبين من خلال الدراسة أن كتب السيرة المعاصرة لا تقتصر على الجوانب العقدية، بل تدمجها مع القيم الأخلاقية والاجتماعية التي تعزز فهم الفرد لدينه في الحياة اليومية.
			5. من النتائج البارزة أيضًا أن كتب السيرة الحديثة تربط بين الأحداث السياسية التي عاشها النبي صلى الله عليه وسلم وبين العقيدة، مثل صبره على الشدائد وثباته على التوحيد رغم التحديات، مما يعكس أهمية السياسة كجزء من الفهم الإسلامي الشامل.
			6. أظهرت الدراسة أن كتب السيرة المعاصرة تعطي أهمية كبيرة لدور الوحي في توجيه النبي صلى الله عليه وسلم وتعزيز العقيدة الصحيحة، حيث يتناول المؤلفون كيف كان الوحي يرشد الأمة نحو الاعتقاد الصحيح ويصحح الانحرافات العقائدية.
			7. تشير الدراسة إِلى أن السيرة النبوي تحمل في طياتها العديد من المضامين المتعلقة بالجانب العقدي (الإلهيات- النبوات-السمعيات) ومنها التوحيد ومحاربة الشرك, والايمان بالوحي والقضاء والقدر والانبياء والرسل.
			8. تشير الدراسة إِلى أن كتب السيرة النبوية المعاصرة تقدم العقيدة كعنصر رئيسي في توجيه المسلمين لمواجهة الأزمات والتحديات، فعلى سبيل المثال، تستعرض الكتب كيفية استناد المسلمين إِلى إيمانهم بالله خلال الفترات الصعبة مثل الحصار في مكة أو الغزوات.
			9. كشفت الدراسة عن أن الكتب المعاصرة للسيرة تقدم منظورًا أكثر شمولية حول مفهوم المعجزة، ليس فقط كأحداث خارقة للطبيعة، بل كدلالات عقدية تؤكد على قدرة الله عز وجل وحكمته، ما يعزز الإيمان بقدرته المطلقة وتوجيهه للكون.
			10. بينت الدراسة أن كتب السيرة المعاصرة تسلط الضوء بشكل أكبر على الجانب الروحي في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، وكيف أن العقيدة تشكل قلب حياته وقراراته، مما يجعلها نموذجًا يجب أن يحتذى به المسلمون في تقوية روحانيتهم.
			11. يمكن للسيرة أن تكون وسيلة لترسيخ الهوية الإسلامية، ليس فقط كجزء من التاريخ، ولكن كركيزة تربط المسلم بعقيدته وتجعلها جزءاً من حياته اليومية.
			12. أشارت الدراسة إِلى أن كتب السيرة المعاصرة تسهم في تصحيح المفاهيم الخاطئة التي قد يتبناها البعض حول العقيدة الإسلامية، وتوضح الحقائق العقدية بأسلوب علمي معاصر يساعد على تفهمها بشكل أعمق.
			13. أظهرت الدراسة أن كتب السيرة المعاصرة تهتم بتوجيه الجيل الجديد نحو العقيدة الصحيحة من خلال تبسيط المفاهيم العقدية وربطها بقصص النبي صلى الله عليه وسلم، مما يساعد الشباب على فهم الأسس العقائدية للإسلام بأسلوب يتناسب مع تحديات العصر.
			14. وجدت الدراسة أن كتب السيرة المعاصرة تركز على كيفية أن العقيدة لا تدعو فقط إِلى الإيمان الفردي، بل تؤكد على أهمية الجماعة والتعاون في تعزيز هذا الإيمان. وقد ظهرت هذه المفاهيم بوضوح في طريقة تنظيم النبي صلى الله عليه وسلم للمجتمع الإسلامي في المدينة.
			15. كتب السيرة الحديثة لا تتعامل مع العقيدة كموضوع نظري، بل كموجه شامل للحياة الإسلامية، يتدخل في تنظيم كافة نواحي الحياة الشخصية والاجتماعية والسياسية، وهو ما يعكس شموليته ومرونته.
			16. أظهرت الدراسة أن كتب السيرة المعاصرة تعزز مفهوم أن الأخلاق جزء لا يتجزأ من العقيدة الإسلامية، وأن العقيدة الصحيحة تقود إِلى سلوكيات وأخلاقيات تساهم في بناء الفرد والمجتمع، مما يجعل الأخلاق الإسلامية نابعة من العقيدة ومترابطة معها.
			17. أكدت الدراسة على أن السيرة النبوية تقدم عقيدة توضح للأمة الإسلامية أهمية الاستقلال الفكري والاعتقادي، بعيدًا عن التأثر بالتيارات الثقافية والفكرية التي قد تحاول التشكيك في الإسلام، وقد تم تناول ذلك من خلال الأحداث التي تعرض لها النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه, وأوضحت أن كتب السيرة المعاصرة تتناول العقيدة من منظور جديد يركز على مواجهة التحديات الفكرية والعقائدية المعاصرة، مثل الإلحاد والمادية، وكيف يمكن للسيرة أن تكون مصدر إلهام لرد هذه التحديات بعقلانية وإيمان راسخ.
			18. أظهرت كتب السيرة الحديثة فهمًا شاملاً للعقيدة الإسلامية، بحيث لا تقتصر على جوانب محددة مثل الإيمان بالله والرسل، بل تتناول كل ما يتعلق بحياة المسلم من مفاهيم تتعلق بالمعرفة، العلم، السلوك، والإدارة.
			19. بينت الدراسة أن السيرة النبوية تعكس كيف أن العقيدة كانت وسيلة لتحقيق السلم المجتمعي، وتوضح كيفية اعتماد النبي صلى الله عليه وسلم على العقيدة في توجيه المسلمين نحو التآخي والابتعاد عن الفتن والنزاعات.
			20. أبرزت الدراسة أن كتب السيرة المعاصرة تربط بين التوحيد كأصل عقائدي وبين العمل الصالح كسلوك عملي، مؤكدةً أن الإيمان الصحيح ينعكس بشكل مباشر على الأعمال والآداب، وهو ما يعكس المنظور الشمولي للعقيدة في الإسلام.

إن هذه النتائج تبرز أهمية السيرة النبوية كمرجع عقائدي لا غنى عنه، وتوضح أن الكتب المعاصرة التي تناولت السيرة تسهم بشكل كبير في تجديد فهم العقيدة وتقديمها بأسلوب يناسب العصر الحديث، إذ تعد هذه الدراسات إضافة هامة في مجال البحث العقدي، وتؤكد على أن العقيدة الإسلامية تظل دائمًا قادرة على مواجهة التحديات الفكرية والعقائدية في كل عصر.

#

# التوصيات:

* + - * 1. نوصي بضرورة استمرار البحث في المضامين العقدية للسيرة النبوية في الكتب المعاصرة وتوسيع الدراسات لتشمل مقارنة بين مختلف المناهج التفسيرية في هذا المجال.
				2. ينبغي على المؤسسات التعليمية تبني منهجية تدريس السيرة النبوية التي تجمع بين التأصيل العقدي والتحليل الاجتماعي، لتقديم فهم متكامل للأجيال الشابة.
				3. نقترح تطوير موسوعات شاملة تتناول السيرة النبوية من جوانب متعددة، بما فيها العقيدة، والتاريخ، والسياسة، والعلاقات الاجتماعية، لتكون مرجعًا موثوقًا للدراسات الإسلامية.
				4. ندعو الباحثين إِلى تقديم أبحاث تسلط الضوء على تأثير العقيدة في حياة الأفراد والمجتمعات من خلال دراسات معمقة تعتمد على السيرة النبوية كمصدر أساسي لفهم هذه التأثيرات.
				5. نوصي بإدماج الدروس المستفادة من السيرة النبوية في برامج التنمية الشخصية، لتحفيز الأفراد على اتباع النماذج القيادية والتربوية التي قدمها النبي محمد صلى الله عليه وسلم في مختلف جوانب الحياة.

ختامًا، فإن دراسة المضامين العقدية في كتب السيرة المعاصرة تفتح آفاقًا جديدة لفهم السيرة النبوية من زاوية إيمانية تربط المسلم بدينه في جميع مراحل حياته، وعلى الباحثين والمربين والأكاديميين أن يستمروا في توجيه جهودهم نحو تعزيز هذا الفهم وتطويره بما يتناسب مع تطورات العصر وحاجات الأمة الإسلامية في مختلف الميادين. والحمد لله رب العالمين.

1. (1) ينظر: فقه السيرة النبوية, لمنير الغضبان:(296) [↑](#footnote-ref-1)